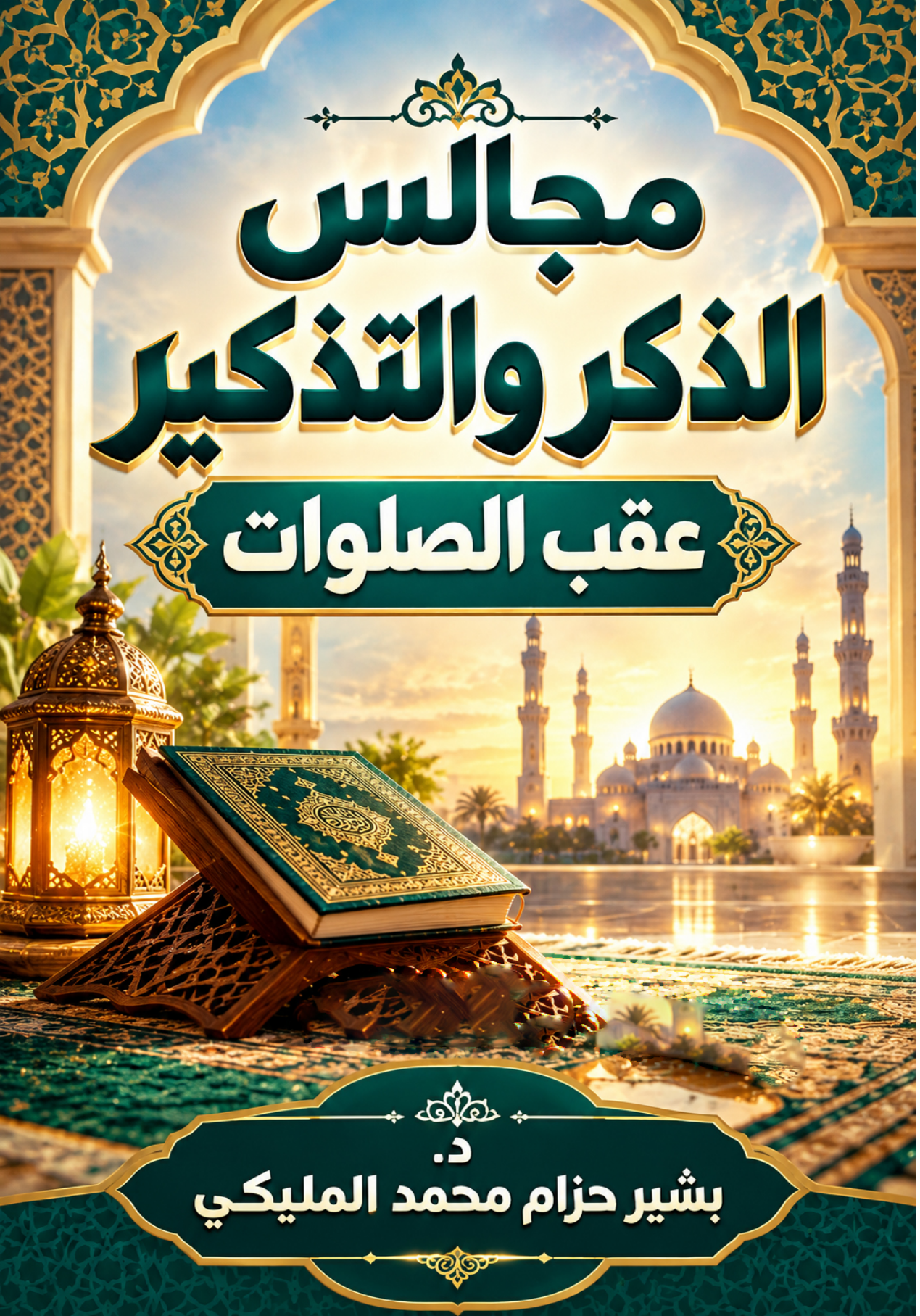
مجالس
الذكر والتذكير
عقب الصلوات
د.
بشير حزام محمد المليكي

مجالس الذكر والتذكير

عقب الصلوات

العنوان: مجالس الذكر والتذكير عقب الصلوات.
تأليف: د. بشير حزام محمد المليكي.
الصفحات: (278).
القياس: (17×24).
الطَّبعة: الأولى، 1447هـ - 2025م.
النَّاشِر: غافق للدراسات والنشر.
إخراج فني وإلكتروني: هشام بن حسين الأهدل.

النَّاشِر
غافق للدراسات والنشر
GAFEQ for studies and publishing
اليمن - صنعاء
gafeq.s.p@gmail.com
+967 71 71 72 770
GAFEQ.S.P
782 16 12 14

مجالس الذكر والتذكير عقب الصلوات

تأليف

د. بشير حزام محمد المليكي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، **وأشهد** ألا إله إلا الله ولي الصالحين، **وأشهد** أن سيدنا محمداً إمام النبيين وقدوة العالمين، وسيد الداعين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه، ومن نهج نهجه، وسلك سبيله إلى يوم الدين **وبعد:**

فهذه خواطر مختارة لعامة الناس، تلقى عقب الصلوات تذكيراً لعموم المسلمين، وهي من الموضوعات التي تهم العامة والخاصة.

أسأل الله أن ينفع بها، وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم، وأن يرزقنا حسن القصد والعمل، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب...

أبو سلمان بشير حزام محمد المليكي

آداب المسجد

المساجد بيوت الله، ولذا أمر برفع شأنها والاهتمام بها. **قال تعالى:** ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾[النور:36]، **ولذا شرع لها** آدابا ينبغي مراعاتها، **وهي:**

1 – التنظيف والتطيب وارتداء الزينة: **لقوله تعالى:** ﴿يَابَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾[الأعراف:31]، **وفي الحديث:** «إن الله طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة، كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود، فنظفوا أفنيتكم» ويتجنب أكل الثوم والبصل وكل ما فيه رائحة كريهة تؤذي المصلين.

2 – الدخول إلى المسجد بسكينة ووقار: لما ورد عن أبي قتادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «بينما نحن نصلي مع رسول الله ﷺ إذ سمع جلبة رجال، فلما صلى قال: ما شأنكم؟ قالوا: استعجلنا إلى الصلاة، قال: (فلا تفعلوا. إذا أتيتم الصلاة فعليكم بالسكينة، فما أدركتم فصلوا، وما فاتكم فأتموا» والمطلوب من المسلم أن يحافظ على هذا الوقار وهو بداخل المسجد، ولا يرفع صوته بكلام ولا جلبة، تقديسا لبيت الله، ولئلا يسبب تشويشا للمصلين أو قارئي القرآن أو غيرهم من رواد المسجد.

3 – صلاة ركعتين تحية المسجد قبل الجلوس: لما رواه أبو قتادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «إذا جاء أحدكم المسجد فليركع ركعتين قبل أن يجلس».

www.alukah.net
شبكة الألوكة

4- يستحب الإكثار من ذكر الله تعالى والتسبيح والتهليل والتكبير: وغيرها من الأذكار ويستحب الإكثار من قراءة القرآن، ومن المستحب فيه قراءة حديث رسول الله ﷺ، وعلم الفقه، وسائر العلوم الشرعية، **قال الله تعالى:** ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ* رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ﴾[النور:36-37].

5- المحافظة على نظافة المسجد وعدم إلقاء القاذورات الأوساخ فيه: وذلك تعظيما لشأنه، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾[الحج:30]، **وعن** أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أن رسول الله ﷺ قال للأعرابي الذي بال في طائفة المسجد: (إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر إنما هي لذكر الله تعالى الصلاة وقراءة القرآن).

الافتقار إلى الله.. لب العبودية

من أخص خصائص العبودية: الافتقار المطلق لله تعالى، فهو: "حقيقة العبودية ولبها». **قال الله تعالى:** ﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَراءُ إِلَى اللهِ وَاللهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾[فاطر:15]، **وقال تعالى في قصة موسى** عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ﴿فَقالَ رَبِّ إِنِّي لِما أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾[القصص:24]. فالافتقار إلى الله تعالى أن يجرد العبد قلبه من كل حظوظها وأهوائها، ويقبل بكليته إلى ربه عَزَّوَجَلَّ متذللا بين يديه، مستسلما لأمره ونهيه، متعلقا قلبه بمحبته وطاعته. **قال الله تعالى:** ﴿قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيايَ وَمَماتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ * لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾[الأنعام:162-163]. **والمتأمل في جميع أنواع العبادة القلبية والعملية يرى** أن الافتقار فيها إلى الله هي الصفة الجامعة لها، فبقدر افتقار العبد فيها إلى الله يكون أثرها في قلبه، ونفعها له في الدنيا والآخرة، وحسبك أن تتأمل في الصلاة أعظم الأركان العملية، فالعبد المؤمن يقف بين يدي ربه في سكينة، خاشعا متذللا، خافضا رأسه، ينظر إلى موضع سجوده، يفتتحها بالتكبير، وفي ذلك دلالة جلية على تعظيم الله تعالى وحده، وترك ما سواه من الأحوال والديار والمناصب. وأرفع مقامات الذلة والافتقار أن يطأطئ العبد رأسه بالركوع، ويعفر جبهته بالتراب مستجيرا بالله منيبا إليه. ولهذا كان الركوع مكان تعظيم الله تعالى، وكان السجود مكان السؤال، **قال رسول الله** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «فأما

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الركوع فعظموا فيه الرب عَزَّوَجَلَّ، وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء، فقمن أن يستجاب لكم»، ولهذا كان من دعاء النبي ﷺ في ركوعه: «اللهم لك ركعت، وبك آمنت، ولك أسلمت. خشع لك سمعي، وبصري، ومخي، وعظمي، وعصبي» إن هذه المنزلة الجليلة التي يصل إليها القلب هي سر حياته وأساس إقباله على ربه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ فالافتقار حاد يحدو العبد إلى ملازمة التقوى ومداومة الطاعة. ويتحقق ذلك بأمرين متلازمين؛ **هما:**

الأول: إدراك عظمة الخالق وجبروته: فكلما كان العبد أعلم بالله تعالى وصفاته وأسمائه كان أعظم افتقارا إليه وتذللا بين يديه.

الثاني: إدراك ضعف المخلوق وعجزه: فمن عرف قدر نفسه، وأنه مهما بلغ في الجاه والسلطان والمال؛ فهو عاجز ضعيف لا يملك لنفسه صرفا ولا عدلا؛ تصاغرت نفسه، وذهب كبرياؤه، وذلت جوارحه، وعظم افتقاره لمولاه، والتجاؤه إليه، وتضرعه بين يديه. **قال** عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ* خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ *يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ * إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ *يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ *فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾[الطارق:5-10].

وتوبوا إلى الله جميعا

للأزمات أثرها في شعور الناس بضعفهم وعجزهم، يصاحب ذلك تطلع إلى الخلاص، فإذا المرء يتلفت عن يمينه وشماله بحثا عن مخرج، فهناك تتجه النفوس إلى خالقها، حتى إن المشركين إذا مسهم الضر دعوا الله مخلصين له الدين!.

تلك الفرصة السانحة من إقبال القلوب على الله تعالى هي مفتاح الفرج، إذا ما أحسن استثمارها بابتداء عملية مراجعة شاملة للنفس، مع صدق العزم على المضي في التغيير الجاد الذي جعله الله شرط تغير الأحوال: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾[الرعد:11]، ولمسيس حاجة الأمة أفرادا وجماعات إلى المراجعة والتوبة، وخاصة في مثل هذه الظروف العصيبة.

والتوبة: رجوع العبد إلى ربه تعالى؛ بفعل الطاعة واجتناب المعصية، مفارقة طريق المغضوب عليهم والضالين، فالتوبة المشروعة هي: الرجوع إلى الله، وفعل ما أمر به، وترك ما نهى عنه، فهي سبب لنيل محبة الله عَزَّوَجَلَّ، **كما قال تعالى:** ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾[البقرة:222]؛ إذ في التوبة تقرب من الله تعالى بالإقدام على الطاعة واجتناب المعصية، وذلك عن طريق الظفر بحب الله، **كما جاء في الحديث القدسي أنه** عَزَّوَجَلَّ **قال:** "وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل

www.alukah.net
شبكة الألوكة

حتى أحبه».

وسبب للفلاح في الدنيا والآخرة: كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[النور:31].

وسبب لتبديل السيئات حسنات: كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِلا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الفرقان:70].

وسبب لتحصيل دعاء الملائكة واستغفارهم: كما قال عَزَّوَجَلَّ حكاية عن الملائكة أنهم يدعون الله قائلين: ﴿فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾[غافر:7].

وعن أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «إن الله عَزَّوَجَلَّ يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها».

شروط التوبة

1 – أن تكون خالصة لله تعالى، واقعة لمحض الخوف من الله وخشيته، والرغبة فيما لديه، والهيبة مما عنده سبحانه، لا كمن يتوب لحفظ مصلحته ومنصبه ورياسته، أو لحفظ قوته وماله، أو لاستدعاء حمد الناس أو الهروب من ذمهم، أو لئلا يتسلط عليه السفهاء، أو لإفلاسه وعجزه وعدم قدرته على اقتراف المعصية، ونحو ذلك من العلل التي تقدح في صحة التوبة وخلوصها لله عَزَّوَجَلَّ. **قال الله تعالى:** ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾[الكهف:110].

2 – أن تكون التوبة موافقة لهدي نبينا محمد ﷺ، وذلك لأن التوبة من العبادات الخالصة التي يجب أن تتلقى عن الله ورسوله ﷺ الذي قال: "من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد".

فكما أن كل عمل لا يراد به وجه الله تعالى فليس لعامله فيه ثواب، فكذلك كل عمل لا يكون عليه أمر الله ورسوله؛ فهو مردود على عامله، وكل من أحدث في الدين ما لم يأذن به الله ورسوله فليس من الدين في شيء.

3 – أن يقلع الإنسان عن الذنب: وذلك لأن التوبة تستحيل مع مباشرة العبد للذنب الذي يتوب منه، فمن لا يصلي لا بد له أن يصلي، ومن يكذب لا بد له أن يترك الكذب، ومن يعق والديه لا بد له من برهما.. وهكذا.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

4- أن يندم على فعل الذنوب: إذ من لم يندم على فعل الذنب فذلك يدل على رضاه به وإصراره، وقد جاء في الحديث أن النبي ﷺ قال: "الندم توبة".

والنادم: هو الذي يتمنى لو عاد به الزمان، واستقبل من أمره ما استدبر؛ ما فعل الذنب.

5- أن يعزم على ألا يعود إلى الذنب أبدا: **والعزم:** هو الإصرار على عدم العودة إلى اقتراف الذنب مرة أخرى. وهو من لوازم صدق التوبة، فلا توبة لمن يعلن الإقلاع عن ذنب وهو ينوي اقترافه، أو لا مانع لديه من ذلك؛ إذ ذلك حال المتلاعبين، بل المطلوب من العبد أن يعزم عزما أكيدا، وأن يصر إصرارا جازما على عدم العودة إلى الذنب، فمتى فعل ذلك صحت توبته وقبلت، فمن أزله الشيطان بعد ذلك فوقع في الذنب مرة أخرى؛ فإنه يحتاج إلى توبة صادقة أخرى، ولا علاقة لهذه التوبة الثانية بالتوبة الأولى، وتوبته الأولى صحيحة غير باطلة، لحديث عقبة بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إن رجلا جاء إلى النبي ﷺ فقال: «يا رسول الله أحدنا يذنب، قال: يكتب عليه. قال: ثم يستغفر منه ويتوب. قال: يغفر له ويتاب عليه. قال فيعود فيذنب. قال: فيكتب عليه. قال: ثم يستغفر منه ويتوب. قال: يغفر له ويتاب عليه، ولا يمل الله حتى تملوا»، **وحديث أبي هريرة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ فيما يحكيه عن ربه عَزَّوَجَلَّ قال: "أذنب عبد ذنبا، فقال: اللهم اغفر لي ذنبي ! فقال تَبَارَكَ وَتَعَالَى أذنب عبدي ذنبا فعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب.ثم عاد فأذنب، فقال: أي رب اغفر لي ذنبي! فقال تَبَارَكَ وَتَعَالَى: عبدي أذنب ذنبا فعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب. ثم عاد

فأذنب فقال: أي رب اغفر لي ذنبي ! فقال تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: أذنب عبدي ذنبا فعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب. اعمل ما شئت فقد غفرت لك.

6- إرجاع الحقوق إلى أصحابها: إذا كان الذنب يتعلق بحق آدمي كسرقة أو غش ونحو ذلك فلا بد أن يرد الحق إلى صاحبه إلا أن يسامح صاحب الحق ويعفو. أما إن كان الذنب سبا أو شتما أو غيبة أو نميمة؛ فالواجب أن يطلب من صاحب الحق مسامحته، إلا إذا كان طلب المسامحة منه يؤدي إلى نفرة وعداوة بينهما، فالمطلوب منه أن يدعو له في ظهر الغيب، ويذكره بخير في المجالس التي ذكره فيها بشر، حتى يغلب على ظنه أنه رد حقه ووفاه بقدر ما نال منه.

7 - أن تقع التوبة في وقتها المشروع، **وهو قبل أحد أمرين:**

أ - الغرغرة؛ لقوله ﷺ: "إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر". **والمراد بالغرغرة:** بلوغ الروح الحلقوم، ووصول العبد في النزع

مرحلة يوقن فيها بحضور الموت دون شك، كفرعون الذي قال حين أدركه الغرق: ﴿قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[يونس:90]، **فلم يقبل الله توبته قال** عَزَّوَجَلَّ: ﴿آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ * فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ عَنْ آياتِنا لَغافِلُونَ﴾[يونس:91-92].

ب - طلوع الشمس من مغربها؛ لقوله ﷺ: "من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه" .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبادرات الذاتية

مأخوذة من: بدر إلى الشيء، إذا أسرع وبادر إليه. وسمي البدر بدرا لمبادرته الشمس بالطلوع في ليلته كأنه يعجلها المغيب، وقيل: سمي به لتمامه.

أن يسابق المرء إلى الأمور التي تبدو له فائدتها دون انتظار تقدم الآخرين وإقدامهم، فيأخذ الزمام ويقدم على الأمر بعد دراسة وتخطيط.

وقد دلت النصوص على مشروعية المبادرة والحث عليها:

أتت النصوص الشرعية كتابا وسنة بالحث على المسابقة على أعمال الخير والتنافس فيها والمسابقة إليها، وهذا النوع من المبادرة هو ما لا ينتظر المرء غيره في الإقدام على الطاعة، بل يتقدم هو لذلك جاعلا نفسه قدوة للناس وإماما، والله تعالى يقول: ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾[الفرقان:74] أي: قدوة يحتذى بفعاله. والمسلم يسأل الله تعالى أن يكون مفتاحا للخير، مغلاقا للشر.

وقد حكى لنا القرآن الكريم قصة الرجلين المبادرين اللذين قال الله فيهما: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى﴾[القصص:20].

وأما مبادرات الرسول ﷺ (فزع أهل المدينة ذات ليلة، فانطلق الناس قبل الصوت فاستقبلهم النبي ﷺ قد سبق الناس وهو يقول: (لم تراعوا، لم تراعوا) وهو على فرس لأبي طلحة عري ما عليه سرج، في عنقه سيف). فدل الحديث

على أن الرسول ﷺ سبق إلى استطلاع الأمر.

والحث على المبادرة بالعمل واردة في حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: (بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا، أو يمسي مؤمنا ويصبح كافرا، يبيع دينه بعرض من الدنيا).

ومن أعظم ما يوقظ الهمة إلى المبادرة للخير وما يحث عليها ما ذكره الله في كتابه من أحوال الكافرين في مبادراتهم الدنيئة في الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف، والكيد الكبير، والمكر الكبار.. **كما في قوله تعالى:** ﴿وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هذا لَشَيْءٌ يُرادُ﴾[ص:6]، **وقوله تعالى:** ﴿وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ﴾[المائدة:62]، فالمؤمنون أولى بالمسارعة في الخير والبر.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وإذا رأيتهم تُعجبك أجسامهم

أنزل الله جَلَّوَعَلَا في المنافقين سورة سُميت باسمهم، تفضح بعض مواقفهم، وتُخبر عن بعض صفاتهم، وكان من جملة ما نَعَتَهُمْ الله تعالى به قوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾[المنافقون:4].

فقد وصفهم الله – تعالى – بأن الناظر إليهم يُعجبُ بجمال أجسامهم، ومن يسمعهم يُؤخذ بفصاحة ألسنتهم، لكنهم كالهياكل الفارغة، أشباح بلا أرواح، وأجسام بلا أحلام... وهذه الصفات تتناسب مع حالة النفاق، إذ إن ظاهر المنافق دائمًا خير من باطنه، فظاهره الإيمان، وباطنه الكفر، وهو ذلق اللسان، لكنه يقول غير ما يعتقد؛ فهو كذاب، وهو جميل الصورة، لكنه عاطل من الصفات النبيلة كالإيمان والمروءة والرجولة، وكل ما يزين الباطن.

وتطرح هذه الآية الكريمة مسألة خطيرة في حياة الإنسانية بعامة وحياة المسلمين بخاصة، هي قضية العلاقة بين الشكل والمضمون، أو الجوهر والمظهر.

فالبشر متفقون على أن اللباب هو الأصل، وأنه ينبغي أن يُعطي من الاهتمام والعناية القسط الأكبر لأن كل الإنجازات الحقيقية التي تتم على السطح نابعة أساسًا من إنجازات تمت على مستوى الكينونة والجوهر.

وحينما يضعف الوازع الديني لدى المسلم فإن الميزان يميل مباشرة لصالح المظهر.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أسألك مرافقتك في الجنة؟

فإنّ على الإنسان أن يكون همه هم الآخرة، وأن يكون ذو همة عالية، وذلك بأن يكون قدمه على الثرى وهمته في الثريا، وأن يكون ذو عزم أكيد، وبأس شديد في دين الله، فلا يلين ولا يحيد، وهذا ما كان عليه الصحابة رضوان الله عليهم، عن ربيعة بن كعب الأسلمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنت أبيت مع رسول الله ﷺ فأتيته بوضوئه وحاجته فقال لي: "سل؟ ". فقلت: أسألك مرافقتك في الجنة، قال: "أو غير ذلك" قلت: هو ذاك. قال: "فأعني على نفسك بكثرة السجود".

وقد جاء مطولاً عند أحمد في المسند عن ربيعة بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنت أخدم رسول ﷺ وأقوم له في حوائجه نهاري أجمع، حتى يصلي رسول الله ﷺ العشاء الآخرة، فأجلس ببابه! إذا دخل بيته، أقول: لعلها أن تحدث لرسول الله ﷺ حاجة، فما أزال أسمعه يقول: سبحان الله! سبحان الله! سبحان الله! وبحمده حتى أمل، فأرجع أوتغلبني عيني فأرقد، قال: فقال لي يومًا لما يرى من خفتي له وخدمتي إياه: "سلني يا ربيعة أعطك " قال فقلت: أنظر في أمري يا رسول الله، ثم أعلمك ذلك؟ قال: ففكرت في نفسي فعرفت أن الدنيا منقطعة زائلة، وأن لي فيها رزقًا سيكفيني ويأتيني، قال فقلت: اسأل رسول الله ﷺ لآخرتي فإنه من الله عَزَّوَجَلَّ بالمنزل الذي هو به، قال: فجئت فقال: "ما فعلت يا ربيعة؟ " قال فقلت: نعم يا رسول الله ﷺ أسألك أن تشفع لي إلى

ربك فيعتقني من النار، قال فقال: "من أمرك بهذا يا ربيعة؟ " قال: فقلت: لا والله الذي بعثك بالحق ما أمرني به أحد ولكنك لما قلت: سلني أعطك وكنت من الله بالمنزل الذي أنت به نظرت في أمري وعرفت أن الدنيا منقطعة وزائلة، وأن لي فيها رزقًا سيأتيني، فقلت: أسأل رسول الله ﷺ لآخرتي، قال: فصمت رسول الله ﷺ طويلاً، ثم قال لي: "إني فاعل، فأعني على نفسك بكثرة السجود".

عن أبي موسى قال: نزل رسول الله ﷺ بأعرابي فأكرمه فقال له رسول الله "تعاهدنا " فأتاه الأعرابي فقال له رسول الله ﷺ: "ما حاجتك؟" قال ناقة برحلها وعنز يحتلبها أهلي فقال: "أعجزت أن تكون مثل عجوز بني إسرائيل؟" فقال له أصحابه: وما عجوز بني إسرائيل يا رسول الله؟ قال: "إن موسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ لما أراد أن يسير ببني إسرائيل أضل الطريق فقال لبني إسرائيل ما هذا فقال له علماء بني إسرائيل نحن نحدثك أن يوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ لما حضرته الوفاة أخذ علينا موثقا من الله أن لا نخرج من مصر حتى ننقل تابوته معنا فقال لهم موسى فأيكم يدري أين قبر يوسف؟ قالوا ما يعلمه إلا عجوز من بني إسرائيل فأرسل إليها فقال لها دليني على قبر يوسف فقالت والله لا أفعل حتى تعطيني حكمي فقال لها وما حكمك؟ قالت حكمي أن أكون معك في الجنة ؛ فكأنه ثقل عليه ذلك فقيل له أعطها حكمها قال فانطلقت معهم إلى بحيرة – مستنقع ماء – فقالت لهم انضبوا هذا الماء فلما أنضبوه قالت احفروا فلما حفروا استخرجوا قبر يوسف فلما احتملوه إذا الطريق مثل ضوء النهار.

أساليب الشيطان في إغواء الإنسان

إن الشيطان لا يأتي للإنسان فيأمره بالشر وينهاه عن الخير بشكل مباشر، ولكنه يتخذ النفس وسيلة للإغواء، ولهذا نبين بعض أساليب الشيطان في إغواء الإنسان.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾[النور:21]. **قال الإمام ابن كثير**: لا تتبعوا مسالكه وما يأمر به، **ثم قال**: إن كل معصية فهي من خطوات الشيطان.

بعض أساليب الشيطان مع الإنسان:

1ـ التزيين: قلنا أن الشيطان لا يأمر بالشر مباشرة ولكن يزين للنفس فيأتي للمسلم إذا سمع آذان الفجر في ليلة باردة مظلمة فيقول له نم فالفراش دافئ وأنت متعب مرهق وهلم جره.

2ـ التلبيس: الشيطان هنا يحاول خداع العقل فيحاول إقناعه بأن الذي يعتقد أنه حرام هو في الحقيقة حلال، فإذا أراد أن يأخذ قرضاً ربوياً ليبني به بيتاً قال له الشيطان هذا ليس حراماً، لأنك لا تريد أن تستغل الناس إنما تريد أن تستر نفسك وأولادك فما وجه الحرمة هنا، أقول ما أكثر ما وقع الناس في هذه الأيام في هذا الفخ.

3ـ التسويف: وهنا يستخدم معه طول الأمل حتى يصرفه عن التوبة إذا كان رآه مصمم عليها فيقول له لا بأس أن تتوب ولكن لماذا العجلة أنت في ريعان الشباب أكمل دراستك ثم تزوج فالزواج نصف الدين وهو يعين على التوبة ثم اضمن مستقبلك حتى يصرفه تماماً عن التوبة.

4ـ تهوين المعصية: يأتي الإنسان فيقول له لماذا تتوب وماذا فعلت حتى تتوب أنت بالنسبة لغيرك من خيار الناس إنما التوبة لأصحاب المعاص الكبيرة وأنت لست منهم فيهون عليه المعصية.

5 – الأماني وحصائد الغرور: فذلكم هو السلاح الشيطاني المضَّاء ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُوراً﴾[النساء:120]. ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلاَ تَلُومُونِي وَلُومُواْ أَنفُسَكُم﴾[إبراهيم:22]، ﴿فَلَمَّا تَرَاءتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكُمْ﴾[الأنفال:48] يعدهم هذا الغرَّار بحسب طبائعهم، يجرهم إلى حبائله بحسب ميولهم ومشتهياتهم. يخوِّف الأغنياء بالفقر، إذا هم تصدقوا وأحسنوا. كما يزين لهم الغنى وألوان الثراء بالأسباب المحرمة والوسائل القذرة.

ولن نبطل مكائده، ولن ننجو من غوايته وفساده إلا بالاعتصام بالله تعالى، **قال الله عَزَّوَجَلَّ:** ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِاللّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيم﴾[آل عمران:101].

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أساليب صد الدعوة

عندما أظهر الرسولُ ﷺ دعوته، وصدع بالحقِّ في مكة، لقي هو وأصحابه أشدَّ أنواع الأذى الحسيِّ والمعنوي، ولما خافت قريشٌ من تسرب الدعوة إلى خارج مكة فكرت في أساليب تقضى بها على هذه الدعوة في مهدها. **وتتلخص هذه الأساليب فيما يلي:**

1. **السخرية والتحقير، والاستهزاء والتكذيب:** قصدوا بها تخذيل المسلمين، وتوهين قواهم المعنوية، فرموا النبي ﷺ بتهم هازلة، وشتائم سفيهة، **فكانوا ينادونه بالمجنون:** ﴿وَقَالُواْ يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾[الحجر:6]، **ويصمونه بالسحر والكذب:** ﴿وَعَجِبُوا أَن جَاءهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾[ص:4]، وكان إذا جلس وحوله المستضعفون من أصحابه استهزؤوا بهم، **وقالوا: هؤلاء جلساؤه:** ﴿مَنَّ اللّهُ عَلَيْهِم مِّن بَيْنِنَا﴾؟ **فيجيبهم الله تعالى:** ﴿أَلَيْسَ اللّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾ الأنعام:53]، **وكانوا كما قص الله علينا:** ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُواْ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ * إِذَا مَرُّواْ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ * إِذَا انقَلَبُواْ إِلَى أَهْلِهِمُ انقَلَبُواْ فَكِهِينَ * إِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاء لَضَالُّونَ * مَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ﴾[المطففين:29-33] وقد أكثروا من السُّخرية والاستهزاء، وزادوا من الطعن والتضحيك شيئًا فشيئًا حتى أثَّر ذلك في نفس رسول الله ﷺ، **كما قال الله تعالى:** ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ

يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾[الحجر:97]، ثم ثبته الله وأمره بما يذهب بهذا الضيق، فقال: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾، وقد أخبره من قبل أنه يكفيه هؤلاء المستهزئين، حيث قال: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللّهِ إِلهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْمَلُونَ﴾، وأخبره أن فعلهم هذا سوف ينقلب وبالًا عليهم، فقال: ﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِىءَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم مَّا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِؤُونَ﴾.

2- **إثارة الشبهات وتكثيف الدعايات الكاذبة:** وقد أكثروا من ذلك وتفننوا فيه بحيث لا يبقى لعامة الناس مجال للتدبر في دعوته والتفكير فيها، فكانوا يقولون عن القرآن: ﴿أَضْغَاثُ أَحْلاَمٍ﴾ يراها محمد بالليل ويتلوها بالنهار، ويقولون: ﴿بَلِ افْتَرَاهُ﴾ من عند نفسه ويقولون: ﴿إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾ وقالوا: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ﴾ أي اشترك هو وزملاؤه في اختلاقه. ﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾.

3- **الحيلولة بين الناس وبين سماعهم القرآن، ومعارضته بأساطير الأولين:** كان المشركون إلى جانب إثارة هذه الشبهات يحولون بين الناس وبين سماعهم القرآن ودعوة الإسلام بكل طريق ممكن، فكانوا يطردون الناس ويثيرون الشغب والضوضاء، ويتغنون ويلعبون، إذا رأوا أن النبي ﷺ يتهيأ للدعوة، أو إذا رأوه يصلي ويتلو القرآن. **قال تعالى:** ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

استغلال نعمة الشباب في طاعة الله

الشباب من نعم الله العظيمة، وصاحبه قد مُنح قوة تعينه على تحقيق آماله بالاستعانة بالله عَزَّوَجَلَّ، وهي مرحلة عظيمة ينبغي أن تصان عما لا ينبغي من الأخلاق والأعمال، وينبغي لصاحبها أن يجتهد فيما يبلغه إلى الله عَزَّوَجَلَّ ونفع عباده.

مرحلة الشباب مرحلة عظيمة، هي أهم المراحل، **ومن سنة الله** عَزَّوَجَلَّ أن العبد إذا استقام على أمرٍ وواظب عليه وشب عليه، فإن الله جَلَّوَعَلَا يعينه على إكمال ذلك، ويتوفاه على ما عاش عليه ونشأ عليه من الخير، وقد أشاد الإسلام بالشباب وحثه على الاستقامة، ورغبه بأسباب النجاة والسعادة، **ولهذا ثبت عن النبي** ﷺ أنه قال: (سبعةٌ يظلهم الله في ظله، يوم لا ظل إلا ظله: ومنهم، وشاب نشأ في عبادة الله).

هذا الحديث العظيم يدل على عظم شأن الشباب، وأنه ينبغي للشاب أن يُعنى بهذه المرحلة، وأن يستقيم فيها على أمر الله، وأن يحاسب نفسه؛ حتى لا يكون سببًا لضلال غيره.

والتأسي به في ذلك، كذلك من الشباب المماثل، فالشباب يتأسى بعضهم ببعض، ويقتدي بعضهم ببعض، فكلما قوي نشاط الشباب في طاعة الله تأسى به الآخرون، وكثر عباد الله المستقيمون، وانتشر العلم بينهم، وتأسى بهم غيرهم،

فيكثر الخير، ويقل الشر، ويقوم أمر الله، ويخذل الباطل، وتشيع الفضائل، وتختفي الرذائل.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أكرم الناس عند الله أتقاهم لله تعالى

عن سهل ابن سعد الساعدي قال: مر رسول الله ﷺ رجل. فقال النبي ﷺ: (ما تقولون في هذا الرجل؟) قالوا رأيك في هذا. نقول هذا من أشرف الناس. هذا حري إن خطب أن يخطب. وأن شفع أن يشفع. وإن قال أن يسمع لقوله. فسكت النبي ﷺ ومر رجل آخر. فقال النبي ﷺ: (ما تقولون في هذا؟) قالوا نقول والله يا رسول الله هذا من فقراء المسلمين. هذا حري إن خطب لم ينكح. وإن شفع لا يشفع. وإن قال لا يسمع لقوله. فقال النبي ﷺ (لهذا خير من ملء الأرض مثل هذا).

فالرسول ﷺ يضع في هذا الحديث ميزاناً لأهل الدنيا يختلف عن الموازين التي يقيسون بها، ويزنون بها، فمن موازين أهل الدنيا مثلاً: أن هذا أفضل من ذاك؛ لأنه من أسرة معروفة مشهورة؛ ولأنه صاحب مال وسلطان؛ أو لأنه يملك الدنيا؛ ولأنه في أهله وفي عشيرته وفي أهل بلده آمر مطاع، فهذا ميزان ومكيال يقيس به بعض الناس، لكن هناك موازين شرعية يتفاضل بها العباد والناس، فهذا صاحب دين، وهذا صاحب الصلاة، وهذا قارئ للقرآن، وهذا من الذين يقومون بالليل، وهذا من الذين يقولون الحق ولو كان مراً، وهذا من الدعاة إلى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فهذه موازين أخرى يتفاضل بها الناس إذا كانوا مسلمين.

إذا كان أصل التقوى في القلوب فلا يطلع أحد على حقيقتها إلا الله تعالى كما قال ﷺ إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم وحينئذ فقد يكون كثير ممن له صورة حسنة أو مال أو جاه أو رياسة في الدنيا قلبه خراب من التقوى ويكون من ليس له شيء من ذلك قلبه مملوء من التقوى فيكون أكرم عند الله تعالى بل ذلك هو الأكثر.

والرسول ﷺ يقرر للناس أن يكونوا مستقيمين مع موازين الإسلام.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الاتحاد والتحذير من التفرق

يقول الله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾.

ودعانا النبي ﷺ إلى الوحدة والاعتصام، والتواد والتحاب مبينًا أن المؤمنين جميعهم جسد واحدٌ، عن النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى).

فالإسلام هو حبل الله القوي، والحق الواضح، من التزام أوامره فاز وسعد، ومن امتثل آدابه حظي بخيري الدنيا والآخرة، ومن تمسك به فقد هدي إلى صراط مستقيم.

وإن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قد أوجب علينا أمراً عظيمًا إن نحن أطعنا الله فيه نُلنا من الخير ما نحب وبلغنا من الفلاح الغاية التي نطلب؛ ذلك أن تتحد قلوبنا، وتتألف نفوسنا، ونتعاون على الخير فيما بيننا، يكون تعاوننا على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان، فإن أساس كل نجاح وسعادة وتقدم ورُقي، الاتحاد والتعاون، وما حظيت أمة من الأمم برغد من العيش، ولا فاز شعب من الشعوب بالتقدم إلا باتحاد القلوب واجتماع الكلمة والتعاون على ما يصلح

الفرد والمجتمع والتضامن للقيام بكل عمل مفيد.

وهذا المنطلق نابع من الإسلام الذي ينهى عن التهاجر والتقاطع والبغضاء والحقد والحسد، ويأمر بالاجتماع والائتلاف وينهي كذلك عن التفريق والاختلاف، **قال تعالى:** ﴿فَاتَّقُوا اللهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾، **وقال تعالى:** ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.

واعلم أخي المسلم أن الفرقة هي مآل كل شقاء وخسارة وندامة، بل إن المسلمين إذا تفرقوا ضعفوا، وما استطاعوا الانتصار على عدوهم حيث أصبحوا لقمة سائغة سهلة، لأن بقلتهم وتفرقهم يمتثلون ضعفاً ووهناً عظيماً، على العكس لو كانوا مجتمعين؛ فإنهم يمثلون قوة عظيمة ولا يستطيع أحدٌ أن ينال منهم حيث إنهم يملكون سلاحاً لا يملكه غيرهم وهو الإيمان بالله تعالى، **قال تعالى:** ﴿وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾.

إذن فالإصلاح بين الناس، التآلف بين المؤمنين، والاعتصام بحبل الله المتين، والاجتماع على كلمة واحدة من أفضل الخصال المنجية من عذاب الله يوم القيامة، **وقد روى** أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حديثاً عن النبي ﷺ يأمر فيه بالاتحاد وينهى فيه عن التهاجر يقول فيه: (لا تباغضوا ولا تدابروا ولا تنافسوا وكونوا عباد الله إخواناً).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الاستعداد ليوم الرحيل

اعلم أن الإنسان مادام يؤمل الحياة فإنه لا يقطع أمله من الدنيا، وقد لا تسمح نفسه بالإقلاع عن لذاتها وشهواتها من المعاصي وغيرها، ويرجيه الشيطان التوبة في آخر عمره، فإذا تيقن الموت، وآيس من الحياة، أفاق من سكرته بشهوات الدنيا، فندم حينئذ على تفريطه ندامة يكاد يقتل نفسه، وطلب الرجعة إلى الدنيا ليتوب ويعمل صالحا، فلا يجاب إلى شيء من ذلك، يجتمع عليه سكرة الموت مع حسرة الفوت. وقد حذر الله تعالى عباده من ذلك في كتابه؛ ليستعدوا للموت قبل نزوله، بالتوبة والعمل الصالح؛ **قال الله تعالى:** ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتى عَلى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ﴾.

سمع بعض المحتضرين عند احتضاره يلطم على وجهه، ويقول: "يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله"، **وقال الله تعالى:** ﴿حَتَّى إِذا جاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صالِحًا فِيما تَرَكْتُ كَلاَّ إِنَّها كَلِمَةٌ هُوَ قائِلُها﴾، **وقال الله تعالى:** ﴿وَأَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾ **وأراد به الصدقة لقوله بعده:** ﴿فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ وَلَن يُؤَخِّرَ

اللهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾، **وقال الله تعالى**: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ **وفسره طائفة من السلف؛ منهم عمر بن عبد العزيز** رَحِمَهُ ٱللَّهُ، بأنهم طلبوا التوبة حين حيل بينهم وبينها. **قال الحسن**: اتق الله يا ابن آدم، لا يجتمع عليك خصلتان؛ سكرة الموت، وحسرة الفوت. **وقال ابن السماك**: احذر السكرة والحسرة أن يفجأك الموت وأنت على الغرة، فلا يصف واصف ما تلقى ولا قدر ما ترى. "ما من أحد يموت إلا ندم". قالوا: وما ندامته؟ قال: "إن كان محسنا ندم أن لا يكون ازداد، وإن كان مسيئا ندم أن لا يكون استعتب". إذا ندم المحسن عند الموت فكيف يكون حال المسيء. غاية أمنية الموتى في قبورهم حياة ساعة يستدركون فيها ما فاتهم من توبة وعمل صالح، وأهل الدنيا يفرطون في حياتهم فتذهب أعمارهم في الغفلة ضياعا، ومنهم من يقطعها بالمعاصي. قال بعض السلف: أصبحتم في أمنية ناس كثير، يعني أن الموتى كلهم يتمنون حياة ساعة، ليتوبوا فيها ويجتهدوا في الطاعة، ولا سبيل لهم إلى ذلك.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الإسلام لا يعترف بالإحباط واليأس

ولقد نهج الرسول ﷺ في كل الأزمات التي مرت بالمسلمين هذا النهج فقد كان يبث الأمل في قلوب المسلمين، وكان يغضب كثيراً إذا رأى إحباطاً أو يأساً في قلب مسلم مهما كانت المسببات التي تؤدي إلى ذلك، ولا يعترف بأي مسبب، فلا يجوز للمسلم أن يحبط أبداً؛ لأنه مرتبط برب العالمين سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فالإحباط علامة على ضعف في العقيدة، وهذا لا يقبل من المسلم أبداً.

وفي الفترة المكية التي كانت فترة الاستضعاف والقهر والتعذيب والبطش، والتي أصيب فيها المسلمون وقتلوا جاء خباب بن الأرت وقد كال له الكفار العذاب ألواناً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه، حتى كانوا يكوونه بالنار، فقد كانوا يحمون السيوف في النار ثم يضعونها على رأسه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه، وكانوا يحمون الفحم على الأرض حتى يحمر ويصير جمراً ثم يؤتى بـ خباب بن الأرت فيوضع فوق هذا الجمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه، ثم يأتون بصخرة عظيمة لا يحملها إلا رجال ويضعونها فوق بطنه وصدره وظهره على الجمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه، وتحمل كل هذا وأرضاه ذهب إلى رسول الله ﷺ، وكان الرسول ﷺ متوسداً بردة متكئاً في الكعبة، فقال له: يا رسول الله! ألا تدعو الله لنا؟ ألا تستنصر لنا؟ فقام ﷺ وهو محمر الوجه، فقد غضب ﷺ؛ لأنه اشتم في كلام خباب رائحة

اليأس، وإلا فنحن مأمورون بالدعاء وباستنصار رب العالمين سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وبالإلحاح على رب العالمين سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بالدعاء.

ثم قال له الرسول ﷺ: هذا الذي أصابك من الآلام لا يساوي شيئًا بالنسبة لمن سبق، فذكر له مثلاً من التاريخ، والتاريخ فيه العبر والعظات والتربية والمثل الواقعي، فقال له ﷺ: (إنه كان يؤتى بالرجل من قبلكم فيحفر له في الأرض حفرة ثم يوضع فيها، ثم يؤتى بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق اثنين وما يصده ذلك عن دينه)، **وفي غزوة الأحزاب** لما حوصرت المدينة المنورة بعشرة آلاف، ووصل الموقف إلى درجة من الشدة حتى قال بعض المحاصرين: كان الرجل فينا لا يأمن على قضاء حاجته، فقد كانوا في حصار ومصائب وكوارث وحروب ومع ذلك لما عرضت لهم صخرة شديدة وذهبوا إلى الرسول ﷺ فجاء إليهم وأمسك بالمعول وضرب الحجر ضربة فانكسر ثلث الحجر، وتطاير الشرر، فقال ﷺ لصحابته: (الله أكبر، أعطيت مفاتيح الشام، والله إني لأبصر قصورها الحمراء من مكاني هذا). فبشرهم بفتح اليمن وفارس والشام وهم في ذلك الحصار، والمسلمون يسمعون ويصدقون، والمنافقون يقولون: ﴿مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الإكثار من ذكر الموت وما بعده يلين القلب القاسي

تفكر في الحياة وقصرها، وأنك زائل منها، فإن ذلك يخشع قلبك، وقد حدثنا القرآن أن الدنيا متاع سريع زوالها، كمثل غيث سقى النبات ثم نما بسرعة، وما بين اخضراره واصفراره أيام قليلة، ﴿ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ والمتاع يتمتع به ويزول.

يحدثنا رسولنا صلوات الله وسلامه عليه عن الموت وما بعد الموت، ويحدثنا كيف تقبض روح المؤمن، وروح الفاجر الكافر، كيف يسهل على هذا، ويصعب على هذا، ويحدثنا عن رحلة ما بعد الموت عندما يعرج بالمؤمن إلى السماوات، وتستقبله ملائكة الرحمن، ثم يعاد إلى قبره فتسأله الملائكة عن ربه وعن دينه، وعن نبيه، فيجيب الإجابة الصحيحة: ﴿يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللهُ مَا يَشَاءُ﴾.

ويحدثنا عن رحلة الكافر وأنه بعد أن تخرج روحه تنبعث منها رائحة منتنة خبيثة، فلا تفتح لها أبواب السماء، ولا تستقبلها ملائكة الرحمن، وتطرح طرحًا، وتلقى إلقاءً ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾، ويعاد إلى قبره فلا هو في الدنيا كان ثابتًا على الحق، ولا يستطيع في قبره أن يجيب ملائكة الرحمن إجابة صحيحة تنبعث من

قلب صادق.

ويتحول القبر كما يخبر المصطفى صلوات الله وسلامه عليه إلى روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار، وذلكم هو البرزخ إلى أن يبعث الله الناس عندما يقومون لرب العالمين.

وفي كتاب الله يحدثنا الله عن القيامة وأهوالها، وكيف تدك الأرض، وكيف تنشق السماء، وتكور الشمس، ويخسف القمر، وتتساقط النجوم، وتسجر البحار فتشتعل ناراً، وعندما ينفخ في الصور تبدل الأرض غير الأرض السماوات، وينفخ فيه أخرى فيقوم الناس لرب العالمين.

وفي كتاب الله وفي سنة الرسول ﷺ أحاديث عن مشاهد العباد في يوم البعث والنشور، عندما تدنو الشمس من رءوس الناس، فلا يكون بينها وبينهم إلا ميل، ويذهب عرق الناس في الأرض سبعين ذراعاً، ليس هناك ظل شجرة، ولا ظل جبل، ولا ظل صخرة، أرض سوية ليس فيها ارتفاع ولا انخفاض، وليس هناك إلا ظل عرش الرحمن، ولا يستظل بظله إلا الذين أجهدوا أنفسهم في دنياهم بطاعة مولاهم.

ومقدار ذلك اليوم خمسون ألف سنة: ﴿تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا وَنَرَاهُ قَرِيبًا يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ وَلا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ كَلَّا إِنَّهَا لَظَى نَزَّاعَةً لِلشَّوَى تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى وَجَمَعَ فَأَوْعَى﴾.

ثم تنصب الموازين ويحاسب الناس على أعمالهم وما قدموا، ثم يساق أهل الجنة إلى الجنة، وأهل النار إلى النار، فمن أي الفريقين سنكون؟! هل من السعداء الذين يقال لهم: ﴿لا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ أم من الأشقياء الذين يساقون إلى المصير المظلم؟ مصير ليس بعده مصير، ونهاية ليس بعدها نهاية، وخسران لا يماثل خسارة أي صفقة من صفقات الدنيا كصفقة زواج أو صفقة تجارة أو صفقة مال، لا يعادل ذلك شيء، إنه الخسران النهائي الذي لا ربح بعده، خسران يفقد الإنسان فيه نفسه، ويفقد أهله، وليس هو الخسران الذي يؤدي إلى الموت، آلام ساعة ثم تنتهي الآلام ﴿لا يَمُوتُ فِيهَا وَلا يَحْيَا﴾.

وسعادة الآخرة هي الجنة التي ليس فيها من الدنيا إلا الأسماء، فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

من تأمل هذه النهاية من خلال أقوال ربنا تَبَارَكَ وَتَعَالَى وأقوال المصطفى صلوات الله وسلامه عليه رأى عجبًا، عند ذلك يلين القلب، وتخشع النفس، ويزن المسلم الأمور بالعدل، ويضع الأشياء في نصابها؛ فتحيا هذه النفوس، وتحيا هذه القلوب.

التحذير من الظلم

عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن الرسول ﷺ قال فيما يريه عن ربه تَبَارَكَ وَتَعَالَى: (يا عبادي! إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا، يا عبادي! كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم، يا عبادي! كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم، يا عبادي! كلكم عار إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم، يا عبادي! إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني، ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني، يا عبادي! لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئاً، يا عبادي! لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئاً، يا عبادي! لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم اجتمعوا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل واحد مسألته ما نقص ذلك من ملكي شيئاً إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر، يا عبادي! إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها؛ فمن وجد خيراً فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه).

هذا حديث عظيم يخاطب فيه رب العزة تَبَارَكَ وَتَعَالَى عباده ويعلمهم ويفقههم، ويخبرهم أنه حرم الظلم على نفسه، فلا يظلم رب العزة أحداً؛ ومن أجل ذلك أرسل الرسل، وأنزل الكتب، ومن أجل ذلك تقوم القيامة حتى يأخذ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الظالمون جزاءهم، ويأخذ العادلون المؤمنون الأتقياء جزاءهم.

لقد جعل الله عليك ملائكة تسجل صالح أعمالك وطالحها، ويجعل ذلك في كتاب، ثم يوم القيامة تنصب الموازين القسط فتوزن الأعمال، ويوزن البشر، فمن رجحت موازينه فهو من أهل الخير، من خفت موازينه فأمه هاوية ﴿إِنَّ اللهَ لا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾، ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللهُ إِنَّ اللهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾.

لقد حرم الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى الظلم على نفسه وجعله بين العباد محرمًا؛ فحرم أن يظلم الإنسان أخاه، وذلك كأن يقع في عرضه، أو يتكلم في أمره بغير حق، أو يجلد ظهره، أو يأخذ ماله، أو يعتدي على حرماته أو يغتابه كل ذلك حرام، **والظلم كما في الحديث الصحيح:** (ظلمات يوم القيامة) **وفي الحديث أيضًا:** (ومن كان لأخيه عنده مظلمة فليتحلله منها قبل أن يأتي يوم لا دينار ولا درهم إنما هي الحسنات والسيئات)، فالذي ظلمته يأخذ من حسناتك حتى إذا فنيت الحسنات جيء بسيئاتهم فوضع فوق ظهرك.

(يا عبادي! إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرمًا)، لا يفرح الظالمون، ولا يظنوا أنهم قد فازوا عندما داسوا على رقاب الناس وأخذوا أموالهم فبجرة قلم منهم تسفك الدماء وتنتهك الحرمات، وتخرب البيوت، ويظنون أنهم سادة الدنيا، فماذا فعل فرعون؟ ماذا فعل هامان؟ ماذا فعل نمرود؟ ذهبوا، وبقيت ذكراهم الخبيثة، وبقيت أعمالهم النتنة تحيط بهم، وعند الله

تجتمع الخصوم، يجتمع الناس فيحشر المتكبرون المتجبرون أذلاء فقراء، يتمنون أنهم لم يظلموا، بل لم يخلقوا.

(إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرمًا فلا تظالموا)، أي: لا يظلم بعضكم بعضًا، وفي الحديث: (واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب)، ويقول الله لها: (لأنصرنك ولو بعد حين).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

التعرف على الله في الرخاء

قال ﷺ: (تعرَّف إلى الله في الرَّخاء، يعرفكَ في الشِّدَّةِ).

قال ابن رجب: يعني: أنَّ العبدَ إذا اتَّقى الله، وحَفِظَ حدودَه، وراعى حقوقه في حال رخائه، فقد تعرَّف بذلك إلى الله، وصار بينه وبينَ ربه معرفةٌ خاصة، فعرفه ربَّه في الشدَّة، ورعى له تَعَرُّفَهُ إليه في الرَّخاء، فنجَّاه من الشدائد بهذه المعرفة، وهذه معرفة خاصة تقتضي قربَ العبدِ من ربِّه، ومحبته له، وإجابته لدعائه.

- فمعرفة العبد لربه نوعان:

أحدُهما: المعرفةُ العامة، وهي معرفةُ الإقرار به والتَّصديق والإيمان، وهذه عامةٌ للمؤمنين.

والثاني: معرفة خاصة تقتضي ميلَ القلب إلى الله بالكلية، والانقطاع إليه، والأُنس به، والطمأنينة بذكره، والحياء منه، والهيبة له، وهذه المعرفة الخاصة هي التي يدور حولها العارفون.

ومعرفة الله أيضًا لعبده نوعان:

معرفة عامة وهي علمه سبحانه بعباده، واطِّلاعه على ما أسرُّوه وما أعلنوه، كما قال: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ﴾.

والثاني: معرفة خاصة: وهي تقتضي محبته لعبده وتقريبَه إليه، وإجابةَ دعائه، وإنجاءه من الشدائد، **وهي المشار إليها بقوله ﷺ فيما يحكى عن ربِّه:** (ولا يزالُ عبدي يتقرَّبُ إليَّ بالنَّوافِلِ حتَّى أُحِبَّه، فإذا أحببتُه، كنتُ سمعه الذي يسمع به، وبصرَه الذي يُبصرُ به، ويدَه التي يبطِشُ بها، ورجلَه التي يمشي بها، فلئن سألني، لأُعطِيَنَّهُ، ولئن استعاذني لأعيذنَّه)، **وفي رواية:** (ولئن دعاني لأجيبنّه).

قال ابن رجب: فمن عامل الله بالتقوى والطاعة في حال رخائه، عامله الله باللطف والإعانة في حال شدَّته.

عن أبي هريرة، عن النَّبيِّ ﷺ قال: (من سرَّه أنْ يستجيب الله له عندَ الشَّدائد، فليُكثرِ الدُّعاءَ في الرَّخاء).

وقال الضحاك بن قيس: اذكروا الله في الرَّخاء، يذكركُم في الشِّدَّة، وإنَّ يونس عَلَيْهِ السَّلَامُ كان يذكُرُ الله تعالى، فلمَّا وقعَ في بطن الحوت، **قال الله** عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَلَوْلا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾، وإنَّ فرعون كان طاغيًا ناسيًا لذكر الله، فلما أدركه الغرق، قال: آمنت، فقال الله تعالى: ﴿آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إن ربك لبالمرصاد

إن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قال عن نفسه: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ تفيض طمأنينة خاصة. فربك هناك. راصد لا يفوته شيء. مراقب لا يند عنه شيء. فليطمئن بال المؤمن.. فإن ربه.. بالمرصاد.. للطغيان والشر والفساد. يرصد الأعمال فلا يعذب أحدًا بغير ذنب، إنما يستعمل الله تعالى عدله فقد حرم على نفسه الظلم، أما الإنسان فإنه يظلم نفسه، ويجور فيما هو فيه، والله تعالى يجازي المسيء على إساءته، ولا يفوته واحد منهم، ولن يعجزه أحد في الأرض ولا في السماء، فاطمئنوا أيها المسلمون فغداً يلقى كل جزاءه، واحذروا أيها العصاة فمن سبق من العصاة كانوا أشد منكم قوة وأكثر حجماً.

سُئل أعرابي: أين الله؟ قال: إن ربك لبالمرصاد. وقالوا: إن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مرّ بغلام يرعى غنماً فقال: بع مني شاة، فقال: إنها ليست لي، فقال ابن عمر: قل لمالكها إن الذئب أخذ واحدة منها، فقال الغلام: فأين الله؟ فاشتراه ابن عمر وأعتقه واشترى الغنم ووهبها له. فكان ابن عمر بعد ذلك ليس له هِجِّيراً غير: فأين الله؟!!

إن ربك لبالمرصاد. وإن أخذه أليم شديد. هذه نذرك يارب.. وبعدا يكون عقابك وقد كان ولكن الإنسان ينسى ما أصاب أمثاله من الذين قارفوا جرائم في حق الناس وتعللوا بأسباب تبيح لهم البطش والظلم.

"إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ"، "لكل ظالم ولكل طاغية؟ وَلا تَحْسَبَنَّ اللهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ"، فالاعتبار بوحدة مصير المكذبين الظالمين واجب، حين تقرأ في التاريخ، **وترى الله** سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أهلك أممًا وأبادها بعذاب الاستئصال، يجب أن تأخذ حذرك، وأن تفر إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ مخافة أن يصيبك مثل ما أصابهم، وَسَيَعْلَمْ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الجليس الصالح

مجالسة الصالحين فضيلة أمر الله سبحانه نبيه بها، فقال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾.

فهذا أمر الله سبحانه لرسوله بأن يكون أولى الناس بالمجالسة هم الصالحون، ومثل له أروع الأمثلة فقال: «مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحًا طيبة». وهذا الحديث يفيد أن الجليس الصالح جميع أحواله مع من يجالسه خير وبركة ونفع ومغنم، مثل حامل المسك الذي تنتفع بما معه، إما بهبةٍ، أو بيع أو برائحة المسك التي تنبعث منه.

ثمار مجالسة الصالحين:

أولاً: لا يشقى بهم جليسهم: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر فإذا وجدوا قومًا يذكرون تنادوا هلموا إلى حاجتكم». قال فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا، قال: فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم ما يقول عبادي؟ قال: يقولون: يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك. قال فيقول: هل رأوني؟ قال: فيقولون: لا

والله ما رأوك، قال: فيقول: وكيف لو رأوني؟ قال: يقولون: لو رأوك كانوا أشد لك عبادة وأشدَّ لك تمجيدًا وأكثر لك تسبيحًا، قال: فيقول: فما يسألوني؟ قال: يسألونك الجنة، قال: يقول: وهل رأوها؟ قال: يقولون: لا والله ما رأوها، قال: يقول: فكيف لو رأوها، قال: يقولون لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصًا وأشد لها طلبًا وأعظم فيها رغبةً، قال: فمم يتعوذون؟ قال: يقولون من النار، قال: يقول: وهل رأوها، قال: يقولون: لا والله يا رب ما رأوها، قال: يقول فكيف لو رأوها؟ قال: يقولون: لو رأوها كانوا أشد منها فرارًا وأشدّ لها مخافةً، قال: فيقول فأشهدكم أني قد غفرت لهم، قال: يقول ملك من الملائكة: فيهم فلان ليس منهم إنما جاء لحاجة. قال: هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم».

ثانيًا: يحشر المُجالس للصالحين معهم في الآخرة: عن أنس بن مالك أن رجلاً من أهل البادية أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله متى الساعة قائمة؟ قال: «وما أعددت لها». قال: ما أعددتُ لها إلا أني أحبُ الله ورسوله، قال: «إنك مع من أحببت».

ثالثًا: يستفاد من مجالسة الصالحين علم وصلاح وفقه: فهذا موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول للخضر: "هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشداً".

رابعًا: الجليس الصالح ربما كان سببًا في خروجك من الدنيا على التوحيد والإيمان: فقد أخرج البخاري عن أنس قال: كان غلام يهودي يخدم النبي ﷺ فمرض فأتاه النبي ﷺ يعوده فقعد عند رأسه، فقال له: أسلم، فنظر إلى أبيه

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وهو عنده، فقال له: أطع أبا القاسم ﷺ، فأسلم، فخرج النبي ﷺ وهو يقول: الحمد لله الذي أنقذه من النار.

فأي فضل نال هذا الصبي اليهودي بجلوس النبي ﷺ عنده في هذا الساعة الحرجة من عمره حتى خرج من الدنيا بالإسلام وأنقذه الله من النار.

لمن الحق في العبودية؟

قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ﴾،والعبودية من أعظم ما يصرف لله؛ إذ إنها لا تكون إلا لله وحده، فإنه سبحانه لم يخلق البشر والخلق أجمعين إلا لعبادته والإذعان بالعبودية له. والعبد كلما كان أذل لله وأعظم افتقارا إليه وخضوعا له كان أقرب إليه وأعز له وأعظم لقدره؛ فأسعد الخلق أعظمهم عبودية لله؛ لأن في ذلك سعادتهم في الآخرة قبل الدنيا، فيتوجه المرء بحسه وإحساسه نحو خالقه ورازقه، فيدعوه ويتوسل إليه ويلجأ ويلتجئ إليه؛ لأنه لا ملجأ ولا منجا منه إلا إليه، لأن العبد يحتاج إلى معبوده في كل حين.

والعبودية هي روح العبد الحقيقية، فلا تصرف إلا لله؛ لأن في صرفها لغير الله حصول مضرة وفساد «.. ومن عبد غيره وأحبه ـ وإن حصل له نوع من اللذة والمودة، والسكون إليه، والفرح، والسرور بوجوده ـ ففساده به ومضرته وعطبه أعظم من فساد أكل الطعام المسموم اللذيذ، الشهي، الذي هو عذب في مبدئه عذاب في نهايته»، ولن نبلغ الكمال المنشود حتى تكمل العبودية لدينا و «أكمل الخلق أكملهم عبودية». والقلب أعظم ما يمتلكه المرء؛ إذ إنه ملك الجوارح وسيدها المطاع وهو موجه الأوامر؛ ولذا فإن من أخطر أنواع الاستعباد أن يستعبد قلب المرء.

وكذلك استعباد العقول وانحرافها عن طريق التبعية الخاطئة، ولذا عندما

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عطلوا عقولهم نفي ـ سبحانه ـ الاهتداء والتعقل عن هؤلاء الذين يتبعون الآخرين وإن كان أمرهم خاطئا، فقال: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ فالأمر يزداد خطورة عند عدم إدراك من نتبع وأي طريق يسلك، وما كان انحراف الأكثرية في السنين الماضية إلا عندما سلكوا مسلك التبعية الخاطئة، وانتهجوا نهجه، مرت العصور السابقة بألوان من الاستعباد؛ والنماذج في هذا كثيرة، منها استعباد فرعون: لم تذق أمة من الأمم السابقة ذل العبودية والاستعباد مثل ما ذاقته أمة بني إسرائيل في عهد ذلك الطاغية فرعون؛ فقد فعل بهم الأفاعيل، وجعل منهم خدما وعبيدا لا قيمة لهم. **قال تعالى:** ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾[القصص:4].

ولم يكتف ذلك الطاغية بهذا، بل بدأ يقتل الذكور فيهم ويبقي النساء للخدمة، وما كان قتله للذكور إلا لخوفه على ملكه عندما أعلمه أحد الكهان أنه سيولد فتى سيفنى ملكه على يديه، ثم أتى موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ فقال له: ﴿لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ﴾ ولم يكن موسى ليهاب ذلك الطاغية فأطلق قوله: ﴿يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، فهاج ذلك الطاغية ليجمع بعد ذلك أتباعه من أجل أن لا تتهاوى مملكته أمام الحقيقة التي أعلنها له موسى ليكون في ذلك هلاكه وموته غريقا تحت المياه.

الدين النصيحة

النصيحة في الدين مكانتها عظيمة، ومنزلتها عند الله عالية رفيعة، وحاجة الإنسان، كل إنسان للنصح لا تقل عن حاجته إلى الطعام والشراب و الهواء، لذلك حصر رسول الله ﷺ كل الدين فيها فقال: "الدين النصيحة" ثلاثا، لأنها بها قوامه و صلاحه؛ وعندما قيل له: لمن يا رسول الله؟ قال: "لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم".

ولهذا عد هذا الحديث من جملة الأحاديث الأربعة التي تجمع أمر الإسلام؛ **قال الخطابي**: "معنى الحديث قوام الدين وعماده النصيحة، كقوله الحج عرفة".

حكم النصيحة لكل مسلم الوجوب وإن لم يسأله، وقد قال بعضهم وجوب النصح يتوقف على السؤال، لقوله ﷺ: "وإذا استنصحك فانصح له"، وهو يعد من حقوق المسلم على أخيه المسلم.

ووجوبها آكد من ولاة الأمر، علماء و حكام نحو رعاياهم، لما صح عنه ﷺ: "ما من أمير يلي أمر المسلمين ثم لا يجتهد لهم وينصح إلا لم يدخل الجنة معهم".

والنصيحة لله، ولرسوله، ولكتابه تكون بالإيمان والتصديق والعمل بما جاء عن الله ورسوله ﷺ، والانتهاء عما نهيا عنه، والذب والدفاع عن الله وكتابه

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ورسوله، وإزالة الشبه، وتعليم الناس ما جهلوا من ذلك؛ والنصيحة لله، ولرسوله، ولكتابه في حقيقتها نصح لأنفسنا، وتزكية وتطهير لها.

ولهذا فإن الهدف الأول والأخير إسداء النصح للمسلمين، وتبصيرهم و إرشادهم لما فيه صلاحهم في دينهم ودنياهم، **قال المروزي**: "سمعت أبا عبد الله يقول: قال رجل لمسعر بن كدام: تحب أن تنصح؟ قال: نعم، أما من ناصح فنعم، وأما من شامت فلا"؛ **وقال مسعر**: "رحم الله من أهدى إلي عيوبي في سر بيني و بينه، فإن النصيحة في الملأ تقريع".

هذا فيما يتعلق بالأمور الشخصية ولمستورى الحال؛ أما المسائل العامة، وللمجاهرين بالبدع والمعاصي، المعلنين عنها، الداعين إليها، فلا حرج من نصحهم علنا؛ وذلك عن طريق التعليم، والتذكير، والإفتاء.

الرضا بحكم الله

الرضا بحكم الله هو الركن الركين في العقيدة.

وشروط العبودية الأول: التحاكم إلى شريعة الله.

إن الحالة التي تردت إليها البشرية، والدرك الذي انتكست فيه الفطرة الإنسانية، والفساد الذي ظهر في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس.. كل ذلك بسبب الخروج عن قاعدة التحاكم إلى كتاب الله.

الاحتكام إلى الكتاب الذي يملك العلاج الوحيد لما تعانيه البشرية، ليس نافلة، ولا تطوعا، إنما هو الإيمان، ولا إيمان مع غيابه..

جاء في محكم التنزيل: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾.

هذه الآية الكريمة تمثل القاعدة الكبرى في هذا الدين، هذه القاعدة التي لا يكون بدونها إيمان، ولا إسلام، وهي قضية المسلم الكبرى يوم أن تنزل هذا القرآن، وهي قضيته الأساسية والكبرى كذلك في كل زمان، وهي قضية العصر الراهنة التي يجب أن تشغل اهتمام كل مسلم.

إن التحاكم إلى الكتاب والسنة هو الإسلام فحسب، ولذا فلقد جاءت هذه الآية بهذا القسم المزلزل الذي ترتعش حياله الأوصال وترتجف عند سماعه الجبال، وهذه الحقيقة بديهية من المفروض ألا تغيب عن بال بشر، وذلك لأننا

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عبيد لله، نعيش في ملك الله.

نحن خلق من خلقه، ولذا يجب أن ينفذ فينا شرعه، ويطبق علينا حكمه، وإلا فهو تمرد على خالق الأرض والإنسان، وهو تصرف بغير إذن المالك، بل مناوأة للسيد في ملكه وحكمه وعبيده، ومن ثم تصبح القضية خروجا وفسوقا وكفرا بمالك الملك الذي يتصرف في ملكه كما يشاء: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾.

فدين الله هو: أوامره ونواهيه، وهي في جوانب العقيدة، كما أنها تتمثل في إقامة الشعائر -بالعبادات وغيرها- وأخيرا فهي تكون في جانب الشرائع والقوانين، وهذه الجوانب كلها متكاملة إذا غاب أي جزء من هذه الأجزاء فقد تخلف هذا الدين عن الوجود، لأن الإسلام كالجهاز المتناسق الذي يتوقف إذا رفع منه أي جزء أو أضيف إليه جزء غريب على كيانه.

ولله المثل الأعلى، فدينه الذي كمل على صورته النهائية بالشريعة التي تنزلت على محمد ﷺ لا يتعايش مع أي منهج من صنع البشر، ولا يقبل أي دم غريب عليه، فإن أخذ به البشر على شكل منهاج كامل ورضوا أن يتحاكموا إليه مطمئنين راضين، فهم داخلون في إطاره ويعدون داخلين في دائرته، وإن هم تمردوا عن إطاعة أية جزئية منه -مهما كان سبب التمرد- فهم خارجون عليه، باغون في الأرض بغير الحق، يريدون أن يشاركوا الله في ألوهيته وفي تصرفه في ملكه وعبيده، فهم مشركون بالله بهذه الاعتبار.

أسباب الانحراف عن الأخلاق الإسلامية

ليس للمسلم أفضل من التحلي بالأخلاق الفاضلة بعيداً عن الأفكار الخاطئة التي تروج اليوم، ولزوم الأخلاق الحسنة للإنسان خير كبير في عاجل أمره وآجله، وقد تمر بالإنسان سنون وأوقات يكون على درجة عالية من الأخلاق، غير أنه ينحرف عن ذلك بعد أن كان على خير، لأسباب فمن الأسباب التي أدت إلى انحراف كثير من الناس عن أخلاق الإسلام الفاضلة المستمدة من كتاب الله تعالى وسنة رسول الله ﷺ؟.

1- بعد كثير من الناس عن الله، وعن تعاليمه واتباع أوامره، والابتعاد عن نواهيه، واقترب من الشيطان فانحرفت أخلاقه.

2- كثرة المعاصي، فإذا تواترت الذنوب طمست نور القلب فأظلمت الأخلاق وتغيرت الطباع.

3- ومجالسة سيئي الأخلاق فيتأثر بسوء أخلاقهم بطول الصحبة والسكوت عن مساوئهم، والطباع نقالة.

4- ولربما كانت الأخلاق لأجل مصلحة معينة، وليس تديناً، فتذهب بذهاب المصالح وتبقى ما بقيت تلك المصالح.

5- وربما تغيرت أخلاقه بسبب وسائل الإعلام ووسائل التواصل التي يتابعها، والهدف من ترويج الإعلام للأخلاق الفاسدة، في هذا الزمان التي

www.alukah.net
شبكة الألوكة

غيرت كثير من الناس عن الأخلاق الفاضلة التي دعى إليها الإسلام، فظهر الانحلال في جميع أمور الحياة (اجتماعية، واقتصادية، وسياسية، وأخلاقية) فنرى سرقة واختلاساً، وإهداراً للمال العام، وذبحاً للأخلاق، وقتلاً للفضيلة، وإعلانات عن متع محرمة، وتقليداً أعمى لأهل الشرك والضلال، وسهرات شيطانية، وتطرفاً عن الدين، وتفككاً في الأسر، وضياعاً لحقوق الزوجية...

6- **اتباع الهوى:** أعظم مشكلة تواجه الإنسان في حياته اتباع الهوى، وإذا غلب الهوى على النفس أظلم القلب، وجنح العقل، فلا يسمع الإنسان كلمة الحق، ولا يرى إلا الأباطيل والأشباح المفزعة التي تجعله في حياته تعساً شقياً.

إن الهوى عدو العلم والحق، إذ يقود صاحبه لارتكاب الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وصاحب الهوى ظالم لنفسه فقد حرمها نعمة الإيمان، وحجبها عن نور المعرفة، فعاش حياة الخوف والفزع، وشحن بالحقد والحسد، وأغواه الشيطان فضل عن سواء السبيل، **يقول تعالى:** ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللهِ إِنَّ اللهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾، إن أصحاب الهوى يعيشون جل حياتهم في قلق مزمن وخوف دائم، وإن تظاهروا بالسعادة، فإن الحقيقة أن بواطنهم يخيم عليها التعاسة والشقاء الدائم.

7- الحصول على مغنم بتركها: هناك من الناس من لا ترسخ الأخلاق في نفوسهم، فأقل ريح مصلحة تمر بها تأخذ معها تلك الأخلاق فتبقى النفوس خاوية منها فتستبدل بها سوء الأخلاق وفساد السلوك.

الضوابط الشرعية للرزق الحلال الطيب

لقد تضمنت مصادر الشريعة الإسلامية الغراء مجموعة من الأصول والضوابط التي تتعلق بالأرزاق، والتي يجب أن على المسلم الالتزام بها عندما يتعامل مع قضية الرزق:

أولاً: الإيمان بأن الله عَزَّوَجَلَّ خلق الخلق وقدَّر له الرزق، **فهو القائل:** ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَلِكُم مِّن شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، ولذلك يجب السعي للحصول عليه وفقًا لشرع الله.

ثانيًا: يعتبر الرزق وسيلة من الوسائل التي تعين المسلم على عبادة الله، وعليه الموازنة بين مطالب الدنيا و مطالب الآخرة من الأرزاق فلا إفراط ولا تفريط، مصداقًا لقوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلاَ تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾.

ثالثًا: كل ما تنتفع به المخلوقات فهو رزق، وكل ما يدخل في نطاق نعم الله فهو رزق، ويجب شكر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على رزقه ونعمه كما أمرنا، مصداقًا لقوله... عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ﴾.

رابعًا: الرزق نوعان: الرزق المادي لبناء وتغذية الجسد للتقوية على طاعة الله عَزَّوَجَلَّ، والرزق الباطني لغذاء الروح وتزكية القلوب وإصلاح النفوس، وَكُلٌّ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

من نعم الله... عَزَّوَجَلَّ، فهو سُبْحَانَهُوَتَعَالَى القائل: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ ويجب شكر هذه النعم وتلك الأرزاق بتوظيفها كما أمر الله تعالى.

خامسًا: من موجبات جلب الأرزاق ما يلي: التوكل على الله سجانه وتعالى، والإيمان العميق الراسخ بأنه عَزَّوَجَلَّ الرزاق ذو القوة المتين، مصداقًا لقوله تَبَارَكَوَتَعَالَى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً﴾، ويقول الرسول ﷺ: "لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصًا وتروح بطانا".

والعمل والضرب في أي مكان في الأرض سعيًا وراء الرزق الحلال الطيب: بالزراعة أو بالصناعة أو بالتجارة أو بتقديم الخدمات للناس... ويعتبر ذلك عبادة إذا كانت النيَّة التقوية على عبادة الله عَزَّوَجَلَّ، مصداقًا لقوله تَبَارَكَوَتَعَالَى: ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾.

وفي ضوء ذلك يجب على المسلم أن يجمع بين موجبات الأرزاق، فلا يغني التوكل عن الأخذ بالأسباب، ولا يجب أن تغني الأسباب عن التوكل.

سادسًا: يجب تجنب المعاصي والذنوب كبيرها وصغيرها، لأنها تزيل النعم الحاضرة، وتقطع النعم الواصلة، وتمحق الأرزاق، وتهلك الأمم والشعوب، يقول الله تَبَارَكَوَتَعَالَى: ﴿فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾، ويقول الرسول ﷺ: "إن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه".

العمر الشخصي للإنسان وكيفية استغلاله في الطاعة

الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ جعل للإنسان حياتين: إحداهما هي هذه الدار التي هي دار عمل ولا جزاء، **والأخرى هي** دار الآخرة التي هي دار جزاء ولا عمل.

وجعل الإنسان يبدأ بهذه الدار الدنيا التي اسمها إما أن يكون مشتقًا من الدنو لقربها، أو مشتقًا من الدناءة؛ لأنها لا تساوي عند الله جناح بعوضة.

جعل الإنسان يبدأ هنا بهذه الدنيا ليتزود للدار الآخرة، وجعل هذه الحياة الدنيوية إنما هي ورد وعرض زائل، وجعل الدار الآخرة هي الحيوان، أي: الحياة المتجددة الباقية.

وأتاح للإنسان ثلاث فرص للنجاح في الامتحان، هذه الفرص هي التي يمكن أن نسميها أعماراً.

فالعمر الأول: عمر الإنسان الشخصي الذي يبدأ من النفخ فيه، نفخ الروح فيه وهو جنين في بطن أمه، **كما في الحديث:** (إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يومًا، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلمات: بكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أو سعيد).

فمن هنا يبدأ عمر الإنسان الشخصي، وينتهي بقبض الروح منه، ﴿فَإِذَا جَاءَ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ﴾، ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا﴾.

وهذا العمر ما يعمل الإنسان فيه من خير وشر فإنه يجده يوم القيامة: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً وَيُحَذِّرُكُمْ اللهُ نَفْسَهُ﴾، وهذا العمر أمده مجهول، لا يدري الإنسان متى يناديه منادي الله، لكنه يعلم أنه إذا ناداه فلن يتأخر لحظة، ويعلم أنه إذا ناداه منادي الله فلن تتاح له فرصة للتأخر، لكنه لا يدري متى يناديه المنادي.

ومن هنا فإن على الإنسان أن يجتهد قبل أن يناديه المنادي إلى الدار الآخرة للنجاة، عليه أن يجتهد في عمره هذا ليتقرب إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما يكون وسيلة سعادته يوم القيامة يوم العرض على الله، وهذا العمر المحدود في علم الله المجهول لدى الإنسان يعتري الإنسان فيه كثير من الشواغل والصوارف التي تحاول فتنته وصرفه عن استغلال هذا العمر فيما يرضي الله، ومع ذلك فهذا العمر ثمين جداً، وهو رأس المال، والإنسان فيه محتاج إلى أن يستغله أبلغ استغلال، ولا يمكن أن يسعد إذا أهمل هذا العمر الذي هو طريق نجاته وطريق سعادته، فإما أن يستغله الاستغلال الصحيح فيتغلب على الشواغل والصوارف التي تصرفه عن هذا الاستغلال، وهذا هو النجاح الذي عبر عنه النبي ﷺ بالربح في قوله: (كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها)، فجعل النبي ﷺ الناس جميعًا تجاراً، لكن منهم من ينجح في تجارته

فيربح، ومنهم من لا ينجح في هذه التجارة، فالعمر هو رأس المال، بمثابة الدراهم التي لدى الإنسان يقضي بها حاجته. وأنعم الله عليه بنعمة التعمير، وينادي يوم القيامة: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

روائع من قصة يوسف عليه السلام

شكراً لسيدنا يوسف من قصتك تعلمت أن بعض الناس يكرهوننا لمزايانا وليس لعيوبنا، وقد كرهوك لأنك جميل وطيب ولا تشبههم، والناس لا يريدون من يذكرهم بنقصهم، تعلمت أن الطعنة تأتي أحيانا من حيث لا نحتسب وأنك حين سلمت من الذئب لم تسلم من أخوتك، تعلمت أن لا أقصص على الجميع كل خير وهبني الله إياه، لأن البعض عيونهم ضيقة وقلوبهم أضيق ينظرون إلى ما في أيدي الآخرين أكثر مما ينظرون إلى أيديهم، تعلمت أن الخير والشر ليس في الأشياء وإنما في طريقة استخدامنا لها فقميصك كان مرة أداة كذب، وكان مرة دليل برأه وكان مرة دواء وشفاء، من قصتك تعلمت أن الكريم لا يغدر، وأن الحر لا يقابل الإحسان بالإساءة، وأن النبيل لا يبسق في بئر شرب منه فما أجملك وأنت تقول: "مَعَاذَ اللهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ"، تعلمت أن المعصوم من عصمه الله، وأن المفتون من تركه الله لشهواته، وأن من كان مع الله في يسره كان الله معه في شدته، تعلمت أن العالم كله لا يمكنه أن يجبرني على فعل ما لا أريد أن أفعل فتوقفت عن التعلل بالظروف والأوضاع، كانت امرأة العزيز سيدتك أغلقت عليك الأبواب راودتك اجتمع فيها الجمال والسلطة والرغبة ولكنك قاومت لأنك لا تريد، من قصتك تعلمت أن في السجن مظلومون كثر، وأن الناس قد يدخلون السجن عقاباً على عدم ارتكابهم الذنب،

وأن الظلم قديم في الناس، تعلمت أن حلاوة الإيمان تغلب مرارة الحياة، وأن حلاوة إيمانك انستك مرارة السجن، وأنك لو خنت ومعاذ الله أن تفعل، لصار القصر على اتساعه ضيقًا عليك، تعلمت أن في كل مكان متسع للدعوة، مملوكًا في القصر تدعو إلى الله سجينًا في السجن تدعو إلى الله، عزيزاً على كرسي الملك تدعو إلى الله، تعلمت أن الفساد يكون غالبًا من سوء الإدارة لا من قلة الموارد، وأنك حين نجوت بأهل مصر من القحط لم تأت لهم بموارد جديدة، وإنما بعقلية إدارية جديدة للموارد القديمة، تعلمت أن الله دومًا يختار سلاحًا للمعركة لا يخطر على بال أحد، كان قادراً أن يرسل ملائكة ليحطم جدران السجن ويخرجك، ولكنه أرسل إلى الملك حُلمًا لتخرج وتفسره، تعلمت أن للحب رائحة لا يعرفها إلا المحبون، لذلك وجد أبوك ريحك قبل أن يصله قميصك، من قصتك تعلمت أن لا أشكوا بثي وحزني إلا إلى الله، فالناس إما محب وإما مبغض، والمحب سيخزن لأجلي والمبغض سيشمت بي، وكلاهما لا يملك من أم حزني شيئًا، فلماذا لا أشكو بثي إلى من بيده الأمر كله.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الغاية والثمرة من قراءة القرآن

لا بد من الحضور الفاعل الحي المؤثر أثناء تلاوة القرآن وتدبره والتعامل معه، بكافة المشاعر والأحاسيس والانفعالات، فلا يكون هدف قارئ القرآن مجرد الأجر والثواب فقط فهذا وارد وسيحصل عليه إذا أخلص النية بإذن الله.. كما لا يكون هدفه حشو ذهنه بالعلم والثقافة وزيادة رصيده من العلوم والمعارف لأن الوقوف عند الثقافة وحدها لا يولد عملا ولا التزاماً ولا سلوكا، كما لا يكون هدفه الرياء ولا يبتغي من تلاوته عرضا من الدنيا أو غير ذلك..

على قارئ القرآن أن يتلقاه بجميع مشاعره وأن يكون القرآن دليلاً عملياً لحياته في يومه ونهاره.. عليه أن يتلقاه بجميع أجهزة التلقي في جسمه وأن يربط بينها ويحولها إلى برنامج يومي وسلوك عملي وحقائق معاشه، وأن يكون قدوته في ذلك رسول الله ﷺ كما تقول عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (كان خلقه القرآن) وكذلك يقتدي بالصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ الذين يتلقون القرآن تلقيا للتنفيذ فور سماعه.

وعلى قارئ القرآن أن لا يخلط بين الوسائل والغايات، وأن لا يجعل من الوسائل غايات لأن كل ما يستخدمه أثناء التلاوة لا يعدو أن يكون وسائل توصله إلى غاية واحدة محددة.. فالتلاوة والتدبر والنظر، وما يحصل عليه من حقائق ومعلومات وتقريرات والاطلاع على التفاسير والحياة مع القرآن لحظات أو ساعات كل هذا لا يجوز أن تكون إلا وسائل لغاية، فإن وقف عندها واكتفى بها

فلن يحيا بالقرآن ولن يعيش معه ولن يدرك كيفية التعامل والتأثر بالقرآن..

إن الثمار التي يريدها قارئ القرآن لن تكون إلا في تحقيق الغاية التي حددها القرآن الكريم للمؤمن المتدبر.. **قال تعالى:** ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ فَهُوَ عَلى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللهِ أُولئِكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ (22) اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتاباً مُتَشابِهاً مَثانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلى ذِكْرِ اللهِ ذلِكَ هُدَى اللهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَما لَهُ مِنْ هادٍ﴾.

إن الغاية المحددة هنا هي (الهدى) باعتبارها وردت خاتمة للآيتين اللتين تحددان كيفية التلاوة وتصفان أحوال الذين يقومون بها وتسجل مظاهر التاثر والتغير والانفعال عليهم، ثم تبين الثمرة لهذه التلاوة وتحدد الغاية منها وتدعو المؤمن إلى أن يلحظها ويسعى إلى تحقيقها..

وهناك آية أخرى تقرر غاية أخرى للتلاوة **وهي قوله تعالى:** ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِى النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾.

الحياة العزيزة الكريمة التي تليق بالمؤمن وتبارك عمره وترفعه وتزكيه... الحياة التي لا بد أن يجعلها غاية له من تلاوته وثمرة له يجنيها من رحلته فيه ونتيجة عمله يحققها من تعامله مع القرآن. هذه غاية التلاوة وثمرة التعامل مع القرآن ونتيجة التدبر وكل ما سواها وسائل لتحقيقها.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الغضب

لقد وهب اللّهُ تعالى الإنسانَ من الإمكانات والمواهب والملكات ما استطاع به أن يُحلِّق في الفضاء،وأن يغوص في أعماق الماء، وأن يُسخِّر الموجودات،.... وهو ـ مع هذا كله ـ تستفزُّه كلمة عابرة،ويثيره خطأ غير مقصود قد يقع عليه ، فيثور ويغضب، وتستخفُّه التوافه من الأمور، فيستحمق على عجل، ويحاول أن ينتقم لنفسه ويغضب لها ويثأر، وسرعة الغَضَب آفة خطيرة يفقد المرء فيها السيطرة على نفسه، وربما اعتدى على غيره بلسانه أو بيده، فيندم.

وإن الغضبان أول ما يجني على نفسه فتقبح صورته، وتتشنج أعصابه، ويفحش كلامه، ويزيد على ظلمه انتقامه، وقل أن تراه إلا وهو شعلة من نار يأكل بعضها بعضاً.

إن الغضب في حال استثارته وشدته يملأ النفس ويستولي عليها ، ويأخذ بلبها وأطرافها ، ويكاد أن يغطي العقل ، ويعمي البصيرة ، ويضعف التفكير ، ويكون في النفس من الفورة والغليان والتحول والجيشان ما هو قابل للزيادة والنمو ، وذلك لما يقوم عليه من استعدادات وقابلية لا ترفض ذلك الجيشان في أصل الطبع ، ولهذا جاء وصف إيقاف الغضب ورده بالكظم فقال رسول الله ﷺ: (من كظم غيظاً وهو قادر على أن ينفذه، دعاه الله يوم القيامة على رؤوس

الخلائق يوم القيامة حتى يخيره من أي الحور العين شاء).

والغضب المذموم: وهو ما كان انتقاماً للنفس ، وهذا الغضب يترتب عليه نتائج خطيرة على الإنسان ذاته وعلى مجتمعه ، وهو الذي حذر منه رسول الله ﷺ في حديثه الذي رواه أبو هريره رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: إن رجلاً قال للنبي صلي الله عليه وسلم أوصني قال: (لا تغضب ، فردد مراراً:لا تغضب)، إذا حصل الغضب فلا تعمل بمقتضاه بل جاهد نفسك على ترك تنفيذه والعمل بما يأمر به فيندفع عنك شر الغضب، وربما سكن غضبك وذهب عاجلاً وكأنك حينئذ لم تغضب.

وفي الجملة أن الغضب هو جماع الشر وأن التحرز منه هو جماع الخير.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المستشار مؤتمن

من حقوق المسلم الكفائية على أخيه المسلم إذا نصحه أن يجتهد في النصح له، وإذا استشاره في أمر أن لا يألو جهدا في ذلك، وأن يشير عليه بما يعتقد صحته وصوابه، ولا يكتمه شيئا.

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: "حق المسلم على المسلم ست، إذا لقيته فسلم، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمد الله فشمته، وإذا مرض فعده، وإذا مات فاتبعه".

وقال ﷺ حاثا وحاضا على الاستشارة: "لا خاب من استخار ولا ندم من استشار"، أي استخار ربه واستشار أهل الدين والخلق من خلقه.

وعلى المرء المسلم أن لا يغتر برأيه، ولا يعتد بعقله، ولا يستبد بتفكيره، **فقد روي عن علي** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: "الرأي الواحد كالخيط الواحد، يكاد ينقطع، والرأيان كالخيطين، والثلاثة كالثلاثة"، فقد شاور سيد الخلق المؤيد بالوحي، وشاور الشيخان أبو بكر وعمر في غير ما أمر واحد.

وعليه كذلك أن يتخير ويصطفي من يستشيرهم، فالاستشارة هي المناصحة، والمناصحة لا يصلح لها إلا من توفرت فيه **هذه الشروط:**

1. الدين.
2. الرأي السديد.
3. العقل الكبير.
4. المحبة والرفق.

5. الأمانة. 6. والتجرد.

فلا ينبغي للمرء أن يستشير كل أحد، ولا يبوح بسره لكل من لاقاه.

ولهذا جاء في الحديث: "المستشار مؤتمن".

وفي رواية: "المستاشر مؤتمن، فإذا استشير فليشر بما هو صانع لنفسه".

إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم

كما أن السنن الكونية لا تتغير ولا تتبدل إلا عندما يأذن الله بخراب الدنيا في آخر المطاف، فتختل السنن الكونية، وتتغير الموازين الكلية، وتتبدل النواميس الأرضية، فيكون اليوم من أيام المسيح الدجال الأربعين، يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، أي أسبوع، وباقي أيامه كسائر أيامنا، ثم تخرج الشمس من غير مخرجها المعتاد، تخرج من المغرب.

فكذلك الأمر بالنسبة للسنن الشرعية، والثوابت القطعية، والمسائل الكلية، فإنها لا ينبغي لها أن تتغير أوتتبدل عما كانت عليه في عهد الإسلام الأول، وإلا حل الخراب والدمار، وفسد الحال، ولا مجال للإصلاح إلا بالرجوع إلى الأمر الأول: ﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾.

حيث لا يمكن أن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، وقد صلح أول هذه الأمة بالاعتصام بكتاب الله وبسنة رسول الله ﷺ وما أجمع عليه السلف الصالح، وبعدم التنازل عن الثوابت.

لذلك فإن الساعة لا تقوم إلا على شرار الخلق، الذين لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا، ولا يميزون بين سنة وبدعة، وحلال وحرام.

فمهما قل تمسك الناس بالدين، والتزامهم بسنة سيد المرسلين، إلا وأثر

ذلك على حياتهم ومعاشهم: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾، ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾، ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾، فكما تدين الأمة تدان، فتخلي الناس عن الدين، وتهاونهم بسنة نبيهم الكريم، نذير شؤم وعلامة خطر عليهم، وكذلك قيام طائفة من هذه الأمة بالأمر والنهي، والجهاد للدفاع عن الدين، ولصد المعتدين، من أوجب الواجبات، حيث يرفع الإثم عن الأمة، ويحد من غضب رب العالمين.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أنموذج من أهل الكفر والعناد

يعرض علينا ربنا أنموذجًا بشريًا غير أنموذج فرعون، ولكنه كان من أتباع فرعون ومثل هذا النموذج نراه أيضًا في مجتمعاتنا وحياتنا، **قال تعالى:** ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ﴾، ترك أمته ورسوله واختار الطاغية ومنهجه، بعد أن أنعم الله عليه، والله يعطي من يشاء ويمنع من يشاء، فقد أعطى سليمان الملك وهو نبي، وأعطى فرعون الملك وهو طاغية، وحرم أناسًا صالحين؛ لأن الله يعطي الدنيا من أحب ومن لا يحب.

قال تعالى: ﴿وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ﴾ أي: أن مفاتيح الكنوز تحتاج إلى مجموعة من الناس ليحملوها، ﴿إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لا تَفْرَحْ إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ أي: يا قارون لا تفرح؛ فإن هذا الشيء عرض زائل لا يدوم، ولا يعني هذا أن نترك الدنيا للكفار، ولكن كما قال: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ أي: قدم لآخرتك، واستعمل هذا المال في طاعة الله، واستمتع به، ﴿وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي﴾ أي: ملكت ذلك بجهدي، وهذا النموذج متكرر في زماننا فمثل فرعون، وقارون، وصاحب الجنتين المذكور في سورة الكهف، نماذج كثيرة نراها ونشاهدها باستمرار في واقع الحياة، والإنسان الذي يتدبر القرآن

بتمعن يرى هذا النموذج دائماً في واقعنا، قال تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ وهذه فتنة، فقد نسي ضعفاء الإيمان أن هذا المتاع سيزول ويفنى فتمنوا مثله، ولكن المؤمنين الثابتين الصادقين الذين عرفوا حقيقة الدنيا قالوا: ﴿وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾، **قال النبي** ﷺ: (لو كانت الدنيا تساوي عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء)، ولذلك فلن ينال الكفار في الآخرة فيها شربة ماء، قال تعالى: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ قَالُوا إِنَّ اللهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾.

قال تعالى: ﴿خَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَن اللهَ﴾، فيتعجبوا.

وقد كانت هذه القصص وهذه المعاني زاداً للمسلمين في بداية الدعوة، وزاداً للمسلمين على مر التاريخ، تثبتهم، وتقيم الموازين في نفوسهم، وتهديهم للتي هي أقوم، فهي غذاؤهم ونورهم، وما يزال المؤمنون يثبتون بهذه المعاني ويتدارسونها ويتبينونها.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أهمية القيم في بناء الأفراد والأمم

القِيَم هي تلك المبادئ الخُلُقِيّة التي تُمتَدَح وتُستَحسَن، وتُذَمّ مخالفتها وتُستَهجَن.

أعظم القِيَم وأساسُها الإيمان بالله تعالى، منهُ تنشأ، وبه تقوَى، وحين يتمكَّن الإيمان في القلبِ يجعل المسلِم يسمو فيتطلَّع إلى قيَمٍ عُليا، وهذا ما حدَث لسحرة فرعون؛ فإنهم كانوا يسخِّرون إمكاناتهم وخِبراتهم لأغراضٍ دنيئة، وجاء السحرة فرعون قالوا إن لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين، فلما أكرمهم الله بالإيمانِ انقَلَبت موازينُهم وسمَت قيمهم، هدّدَهم فرعون فأجابوا بقولهم: قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا" الثَّباتُ على القِيَم حَصانةٌ للمجتمع من الذَوبَان، وتُفيضُ عليه طمأنينةً، وتجعل حياتَه وحركتَه إلى الأمام، ثابتةَ الخطى، ممتدّةً منَ الأمس إلى اليوم؛ لأنها في إطارِ العقيدة وسياجِ الدِّين.

للقيَم فوائد جمّة، فهي التي تشكّل شخصيةَ المسلم المتّزنة، وتوحِّد ذاتَه، وتقوّي إرادته، والذي لا تهذِّبه القيم متذَبذبُ الأخلاق مشتَّت النفس، ينتابه الكثيرُ من الصراعات، **قال تعالى:** ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[الملك:22]، **القِيَم** تحفظ الأمنَ، وتقِي من الشرورِ في المجتمع؛ لأنَّ تأثيرَها أعظم من تأثيرِ القوانين والعقوباتِ، فالقيَم

المتأصِّلة في النفس تكون أكثرَ قدرةً على منع الأخطاءِ مِن العقوبة والقانون.

أصحابُ القيَم يؤدّون أعمَالهم بفعاليّة وإتقان، وسوء سلوكِ القائمين على العمَل راجعٌ إلى افتقادهم لقِيَم الإيمان والإخلاصِ والشعور بالواجِب والمسؤوليّة.

القيَم تجعل للإنسانِ قيمةً ومنزلة، ولحياته طعمًا، وتزداد ثقةُ الناسِ به، قال تعالى: ولكل درجات مما عملوا وقال تعالى: أم نجعل المتقين كالفجار.

عندما تنشأُ القيَم مع الفردِ مِن إيمانِه وعقيدتِه وخشيته لله ينمو مع نموِّ جسده فكرٌ نقيّ وخلق قويم وسلوكٌ سويّ، وتغدو القيَم ثابتةً في نفسه، راسخةً في فؤاده، لا تتبدّل بتبدُّل المصالح والأهواء كما هو في المجتمعاتِ المادّيّة، ويصغُر ما عداها من القيَم الأرضية الدنيويّة، قال تعالى: "ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن"

موضوعُ القِيَم ممتدٌّ في حياة المسلمين، فلا يقوم مجتمَعٌ مسلم تقيّ نقيّ حتى تحتلَّ فيه القيَم منزلتها الرفيعة في سلوكِ الفرد والأمّة والمجتمع.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بداية الرحلة

هذه الحياة منذ أن تنزع الروح؛ لأن هذه أمور غيبية لا نعلمها إلا من طريق الوحي.

تبدأ رحلة الإنسان منذ أن يأتيه ملائكة الموت، وللموت ملك موكل بقبض أرواح الناس، وله ملائكة يعينونه في ذلك، فإذا جاء الأجل الذي حدده الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أرسلت رسل يقبضون روحه، ويكون قبض الروح وأشكال الملائكة بحسب حال الإنسان صلاحًا وتقى، أو فساداً وفجوراً، فالكافر والمنافق والفاجر ترسل له الملائكة بصورة مفزعة، **قال** الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾.

هذا في لحظات الموت عندما يأتي الموت المؤمنون تتنزل عليهم ملائكة الرحمة، تقول لهم: لا تخافوا ولا تحزنوا، أي: لا تخافوا مما هو آتٍ في القبور والمحشر والمنشر، ولا تحزنوا على ما خلفتم من ذرية وأهل ﴿نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾، ومن كان الله وليه فكيف يخاف ويفزع؟ وهذا بعكس المنافق والكافر، فإنه يتنزل عليه الغضب والتبشير بالعذاب كما أخبر المصطفى صلوات الله وسلامه عليه في الحديث الطويل: (إن المؤمن إذا كان في إدبار من الدنيا وإقبال من الآخرة أتته ملائكة كأن وجوههم الشموس،

فجلسوا منه مد بصره).

فالإنسان في حال الموت يكشف عنه الغطاء فيشاهد ملائكة يراهم كأن وجوههم الشموس، فيجلسون منه مد بصره، ثم يأتي ملك الموت، ومعه حنوط من الجنة، وكفن من الجنة، فيقال: أيتها النفس الطيبة! التي كانت تسكن في الجسد الطيب اخرجي إلى رحمة من الله ورضوان، فينتزعها، فتسيل قطرة قطرة كما يسيل الماء من فم السقاء طيبة نظيفة طاهرة.

ثم تأخذها الملائكة فتضعها في ذلك الكفن وذلك الحنوط الذي هو من الجنة، وتخرج منها كأحسن نفحة مسك وجدت، فهي طيبة طيبتها أعمالها الصالحة، طيبة الإيمان، طيبتها المسيرة الخيرة في الدنيا، ويصعدون بها إلى السماء، فتفتح لها أبواب السماء، ويسيرها من كل سماء مقربوها إلى السماء السابعة، **وهناك يقول الله** سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: (أعيدوا عبدي إلى قبره، فإني منها خلقتهم، وفيها أعيدهم، ومنها أخرجهم تارة أخرى).

تعود إلى القبر فيأتيها الملكان اللذان يختبران العبد في قبره فيسألانه عن منهجه وطريقه في الحياة، ومعتقده في القضايا الخطيرة، فالمؤمن يجيب أنه كان يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فيقولان: إنا كنا نعلم أنك تقول ذلك، **وهذا معنى قول الله** جَلَّ وَعَلَا: ﴿يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللهُ مَا يَشَاءُ﴾ فهذا هو التثبيت، وهذا معنى قول النبي ﷺ: (اسألوا لأخيكم الثبات فإنه الآن يسأل).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فإذا نجا الإنسان من هذا الموقف فما بعده أسهل، وإن لم ينج فما بعده أصعب، فهذه بداية الطريق نسأل حسن الخاتمة.

بر الوالدين

بر الوالدين إذا أردت النجاح في الدنيا والآخرة فاعمل بالوصايا الآتية:

1 – خاطب والديك بأدب ولا تقل لهما أف، ولا تنهرهما، وقل لهما قولا كريما.

2 – أطع والديك دائما في غير معصية، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

3 – تلطف بوالديك ولا تعبس بوجههما، ولا تحدق النظر إليهما غاضبا.

4 – حافظ على سمعة والديك وشرفهما ومالهما، لا تأخذ شيئا بدون إذنهما.

5 – اعمل ما يسرهما ولو من غير أمرهما كالخدمة وشراء اللوازم، والاجتهاد في طلب العلم.

6 – شاورهما في أعمالك كلها واعتذر لهما إذا اضطررت للمخالفة.

7 – أجب نداءهما مسرعا بوجه مبتسم قائلا: نعم يا أمي ويا أبي، ولا تقل يا بابا ويا ماما فهي كلمات أجنبية.

8 – أكرم صديقهما وأقرباءهما في حياتهما، وبعد موتهما.

9 – لا تجادلهما ولا تخطئهما وحاول بأدب أن تبين لهما الصواب.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

10 – لا تعاندهما، ولا ترفع صوتك عليهما، وأنصت لحديثهما وتأدب معهما، ولا تزعج أحد إخوتك إكراما لوالديك.

11 – انهض إلى والديك إذا دخلا عليك، وقبل رأسهما.

12 – ساعد أمك في البيت، ولا تتأخر عن مساعدة أبيك في عمله.

13 – لا تسافر إذا لم يأذنا لك ولو لأمر هام، فإن اضطررت فاعتذر لهما، ولا تقطع رسائلك عنهما.

14 – لا تدخل عليهما بدون إذن، لا سيما وقت نومهما وراحتهما.

بناء النفس

البناء في أي ميدان من ميادين الحياة، فإنه لابد أن يكون بذلك البناء من عوائق تعوقه أو من أشياء لا تصلح له ولا تناسبه،و البناء الذي ينبغي، بل يجب أن يكون هما لكل واحد منا، بناء النفس وإصلاح النفس وتزكيتها.

فبناء النفس وإصلاحها وتزكيتها: الله جَلَّوَعَلَا أمر عباده بأن يُصلحوا أنفسهم، وأن يُصلحوا غيرهم، وأمرهم جَلَّوَعَلَا بل حثهم على أن يزكوا النفس فقال جَلَّوَعَلَا: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾.

إن المتذبذب في الطاعة يطمع فيه الشيطان، وكلٌّ منا يعرف هذا في نفسه، **فإنه قد قال بعض السلف:** إذا رأيت الرجل يعمل بالسيئة فاعلم أن لها عنده أخوات، وإذا رأيت الرجل يعمل بالحسنة فاعلم أن لها عنده أخوات فإذن إصلاح النفس هذه هي الخصلة الأولى. ومن البناء الذي نريده البناء العقدي لأن الشخص بلا عقيدة مهدد بالسقوط، ونعني بالعقيدة ما يُصلح القلب في أمور الاعتقاد؛ بل أمور الاعتقاد الواجبة كلها صلاح للقلب، فما يتعلق بتوحيد الله والعلم به، وما يتبع ذلك من أنواع عبوديات القلب من التوكل على الله جَلَّوَعَلَا من التوكل على الله والتبرّي من الحول والقوة إلا به سُبْحَانَهُوَتَعَالَى، ومن عِظم العلم بالدار الأخرى؛ لأن من تأمل في الربوبية علم يقينا بهداية القرآن أنه لا

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مناص له من أن يكون مطيعا مقبلا على ربه غير هارب منه جَلَّ وَعَلَا.

أيضا بناء المسلم في معرفة مراجعه الدينية: إذا أردنا البناء الصحيح فلابد أن ننظر إلى المراجع الدينية التي يوجه إليها المسلم، إلى أي مرجع يرجع؟ إذا إلتمّ عليه أمر وتخبطته الآراء وصارت الرؤية عنده فيما يريد أن يأتي أو يذر غير واضحة شرعا إلى أي جهة يرجع؟ إن تحديد المرجعية ضرورة من ضروريات البناء، والتخبط في تحديد المرجعية، هذا يجعل الرأي متخبط، ثم الفرقة تكثر؛ لأن المرء إذا كان عنده مرجع، **والثاني** عنده مرجع آخر، **والثالث** عنده مرجع ثالث، فإذن يكون هناك فرقة في الساحة، وإذا كانت فرقة انشغل المتفرقون في ميدان واحد بأنفسهم و ينشغل بعضهم ببعض؛ ولهذا اخبر النبي ﷺ كما في الحديث عن العرباض بن سارية قال: صلى لنا رسول الله ﷺ صلاة الفجر، ثم وعظنا موعظة بليغة، ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقال قائل: يا رسول الله كأنها موعظة مودع، فأوصنا، فقال: أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن كان عبدا حبشيا، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم والمحدثات فإن كل محدثة بدعة.

تأملات في سورة الكهف

أولاً: تنبيه إلى العقاب الشديد للكافرين: ﴿لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِن لَّدُنْهُ﴾.

وثانيًا: مدح وبشرى لمن آمن وعمل صالحًا: ﴿وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً حَسَناً﴾.

وثالثًا: أن الحياة دار ابتلاء: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾.

رابعًا: أنه سبحانه يعيد الأرض كما كانت لا نبات فيها ولا عمارة: ﴿وَإِنَّا لَجاعِلُونَ ما عَلَيْها صَعِيداً جُرُزاً﴾. **وجاءت القصة تحمل في حناياها آدابًا رائعة نجملها فيما يلي:**

1 – ليس في قصة أصحاب الكهف عجب، فقدرة الله تعالى لا حدود لها، وخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس.

2 – اللجوء إلى الله تعالى سمة المؤمن، فهو سبحانه عونه ونصيره ﴿رَبَّنا آتِنا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنا مِنْ أَمْرِنا رَشَداً﴾ فلما لجؤوا إليه داعين، وأسلموا قيادهم له سبحانه واعتمدوا عليه آواهم الله وحفظهم إذ دلهم على الكهف، وأغدق عليهم مما طلبوا من الرحمة والهدى والرشاد ﴿فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرفَقاً﴾ ولا حظ معي التوافق بين

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الإيواء إلى الله سبحانه ونشر الرحمة. وهكذا العلاقة بين العبد وربه. ومن لجأ إلى ربه واعتمد عليه ثبته الله وأيده ﴿وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾.

3- للشباب الدور الكبير في نشر الدعوة والذود عنها. فإيمان الشباب اندفاعي قوي ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ ويصدعون بالحق ﴿إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ويعلنون دعوة التوحيد بثبات ﴿لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا﴾ من أشرك فقد تطاول على الحق وابتعد عنه ﴿لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا﴾. وهنا نلحظ في كلمة الشطط التشنيع على المتطاولين الذين يغيرون الحقائق وينشرون الباطل.

4- لا بد لكل فكرة أو مبدأ من دليل أو برهان وإلا سقط في أول لقاء ﴿لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ﴾ وإذا لم يكن هناك حجة قوية أو دليل ساطع فهو ضعيف، ولن تقنع أحداً بفكرتك إن لم تؤيدها بالنور الساطع الذي يكشف الغشاوة عن العيون وينير سبيل الحق. أما فرض الفكرة بالقوة والإرهاب المادي فدليل على الإفلاس وضحالة ما تدعو إليه ويُعَدّ افتئاتاً على الحق وظلماً له ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا﴾ فالميل عن الحق افتراء على الله وتضليل للناس.

5- يعلمنا الله تعالى بقوله: ﴿فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ﴾ اعتزال الناس في الفتن.

6- أمر أخير ينبغي الوقوف عنده، هو تعليق الأمر بمشيئة الله ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ﴾.

تبرؤ الرؤساء من أتباعهم يوم القيامة وتحسر المتبوعين

ثم يعرض الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ علينا مشهداً يحرك القلوب، ويجعل الناس يتفكرون في مصيرهم يوم القيامة، فينادي منادي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ﴾، أي: هؤلاء الذين أشركوا وعبدوا أمثال فرعون واتخذوا من دون الله أنداداً، وحكموا بغير شريعة الله ﴿فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾، أين هم؟ اليوم الرسول ﷺ لا يزال ينادي في سنته: هلموا أيها الناس! إلى الله، والغرب تقول: تعالوا إلينا، فعندي الحرية والحضارة والمدنية والكفاية، و تقول: تعالوا إلينا، والقومية والاشتراكية تنادي، وكل هؤلاء يديرون ظهورهم للإسلام، لكن هؤلاء كلهم سيناديهم ربهم يوم القيامة: ﴿أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ من شياطين الجن والإنس والطواغيت الذين كانوا دعاة شر مثل فرعون في الحياة الدنيا: ﴿رَبَّنَا هَؤُلاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا﴾ أي: هؤلاء كانوا تابعين لنا وطائعين لنا، ونحن الذين أضللناهم، وكم ستكون حسرة الضالين حين يسمعون الذين أضلوهم يقولون هذا الكلام: نحن أضللناكم وضيعناكم؟! ﴿أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ﴾ ﴿وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ﴾ أي: نادوهم ﴿فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾ أي: أرسلت لكم رسلاً من عندي يهدونكم إلى الصراط المستقيم ويدعونكم إلى توحيدي، فماذا أجبتم المرسلين؟ قال تعالى:

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمْ الأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لا يَتَسَاءَلُونَ فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَى أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمْ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾. ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا، وَأَنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعَذابِ. إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا، وَرَأَوُا الْعَذابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبابُ. وَقالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا: لَوْ أَنَّ لَنا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَما تَبَرَّؤُا مِنَّا! كَذلِكَ يُرِيهِمُ اللهُ أَعْمالَهُمْ حَسَراتٍ عَلَيْهِمْ، وَما هُمْ بِخارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾.

أولئك الذين اتخذوا من دون اللّه أندادا فظلموا الحق، وظلموا أنفسهم.. لو مدوا بأبصارهم إلى يوم يقفون بين يدي اللّه الواحد! لو تطلعوا ببصائرهم إلى يوم يرون العذاب الذي ينتظر الظالمين! لو يرون لرأوا ﴿أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ فلا شركاء ولا أنداد.. ﴿وَأَنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعَذابِ﴾.

لو يرون إذ تبرأ المتبوعون من التابعين ورأوا العذاب فتقطعت بينهم الأواصر والعلاقات والأسباب، وانشغل كل بنفسه تابعا كان أم متبوعا. وسقطت الرياسات والقيادات التي كان المخدوعون يتبعونها، وعجزت عن وقاية أنفسها فضلا على وقاية تابعيها. وظهرت حقيقة الألوهية الواحدة والقدرة الواحدة، وكذب القيادات الضالة وضعفها وعجزها أمام اللّه وأمام العذاب.

القناعة

يزداد التسخط في الناس وعدم الرضى بما رزقوا إذا قلت فيهم القناعة، وحينئذ لا يرضيهم طعام يشبعهم، ولا لباس يواريهم، ولا مراكب تحملهم، ولا مساكن تكنهم؛ حيث يريدون الزيادة على ما يحتاجونه في كل شيء، ولن يشبعهم شيء؛ لأن أبصارهم وبصائرهم تنظر إلى من هم فوقهم، ولا تبصر من هم تحتهم، فيزدرون نعمة الله عليهم، ومهما أوتوا طلبوا المزيد؛ فهم كشارب ماء البحر لا يرتوي أبدا.

ومن كان كذلك فلن يحصل السعادة أبدا؛ لأن سعادته لا تتحقق إلا إذا أصبح أعلى الناس في كل شيء، وهذا من أبعد المحال؛ ذلك أن أي إنسان إن كملت له أشياء قصرت عنه أشياء، وإن علا بأمور سفلت به أمور، ويأبى الله – تعالى – الكمال المطلق لأحد من خلقه كائنا من كان؛ لذا كانت القناعة والرضى من النعم العظيمة والمنح الجليلة التي يغبط عليها صاحبها.

وللقناعة فوائد كثيرة تعود على المرء بالسعادة والراحة والأمن والطمأنينة في الدنيا والآخرة ومن تلك الفوائد:

1 – امتلاء القلب بالإيمان بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ والثقة به، والرضى بما قدر وقسم، وقوة اليقين بما عنده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ذلك أن من قنع برزقه فإنما هو مؤمن ومتيقن بأن الله تعالى قد ضمن أرزاق العباد وقسمها بينهم حتى ولو كان ذلك

www.alukah.net
شبكة الألوكة

القانع لا يملك شيئا.

2 – تحقيق شكر المنعم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ذلك أن من قنع برزقه شكر الله تعالى عليه، ولذا قال النبي ﷺ: (كن ورعا تكن أعبد الناس، وكن قنعا تكن أشكر الناس).

3 – الوقاية من الذنوب التي تفتك بالقلب وتذهب الحسنات: كالحسد، والغيبة، والنميمة، والكذب، وغيرها من الخصال الذميمة والآثام العظيمة؛ ذلك أن الحامل على الوقوع في كثير من تلك الكبائر غالبا ما يكون استجلاب دنيا أو دفع نقصها، فمن قنع برزقه لا يحتاج إلى ذلك الإثم، ولا يداخل قلبه حسد لإخوانه على ما أوتوا؛ لأنه رضي بما قسم له.

4 – حقيقة الغنى في القناعة: ولذا رزقها الله تعالى نبيه محمدا ﷺ وامتن عليه بها فقال تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى﴾، نزلها بعض العلماء على غنى النفس؛ لأن الآية مكية، ولا يخفى ما كان فيه النبي ﷺ قبل أن تفتح عليه خيبر وغيرها من قلة المال .

5 – العز في القناعة، والذل في الطمع: ذلك أن القانع لا يحتاج إلى الناس فلا يزال عزيزا بينهم، والطماع يذل نفسه من أجل المزيد؛ ولذا جاء في... حديث سهل بن سعد مرفوعا: (شرف المؤمن قيامه بالليل، وعزه استغناؤه عن الناس).

تحريم سوء الظن والتجسس

﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلا تَجَسَّسُوا وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾.. هذه الآية تقيم سياجا في هذا المجتمع الفاضل الكريم ، حول حرمات الأشخاص وكراماتهم وحرياتهم ، بينما هي تعلم الناس كيف ينظفون مشاعرهم وضمائرهم ، في أسلوب مؤثر عجيب..

وتبدأ بذلك النداء الحبيب: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾، ثم تأمرهم باجتناب كثير من الظن ، فلا يتركوا نفوسهم نهبا لكل ما يهجس فيها حول الآخرين من ظنون وشبهات وشكوك. **وتعلل هذا الأمر:** ﴿إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾. وما دام النهي منصبا على أكثر الظن ، بهذا يطهر القرآن الضمير من داخله أن يتلوث بالظن السيئ ، فيقع في الإثم ؛ ويدعه نقيا بريئا من الهواجس والشكوك ، أبيض يكن لإخوانه المودة التي لا يخدشها ظن السوء؛ والبراءة التي لا تلوثها الريب والشكوك ، والطمأنينة التي لا يعكرها القلق والتوقع. وما أروح الحياة في مجتمع بريء من الظنون !

ثم يستطرد في ضمانات المجتمع إلى مبدأ آخر يتصل باجتناب الظنون:

﴿وَلا تَجَسَّسُوا﴾، **والتجسس** قد يكون هو الحركة التالية للظن ؛ وقد يكون حركة ابتدائية لكشف العورات ، والاطلاع على السوءات.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والقرآن يقاوم هذا العمل الدنيء من الناحية الأخلاقية ، لتطهير القلب من مثل هذا الاتجاه اللئيم لتتبع عورات الآخرين وكشف سوآتهم. وتمشيا مع أهدافه في نظافة الأخلاق والقلوب.

ففي المجتمع الإسلامي الرفيع الكريم يعيش الناس آمنين على أنفسهم ، آمنين على بيوتهم ، آمنين على أسرارهم ، آمنين على عوراتهم. ولا يوجد مبرر – مهما يكن – لانتهاك حرمات الأنفس والبيوت والأسرار والعورات

يقول ﷺ يقول: "إنك إن اتبعت عورات الناس أفسدتهم أو كدت أن تفسدهم"، **و يقول ﷺ**: (يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه، لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم، تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف بيته).

محاسبة النفس

أن يتصفّح الإنسان في ليله ما صدر من أفعال نهاره، فإن كان محموداً أمضاه وأتبعه بما شاكله وضاهاه، وإن كان مذموماً استدركه إن أمكن وانتهى عن مثله في المستقبل.

يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾، ففي هذه الآية أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ العبدَ أن ينظر ما قدم ليوم القيامة، وهل يصلح ما قدمه أن يلقى الله به أو لا يصلح، ولا شك أن المقصود والهدف من هذا النظر: أن يقوده ذلك إلى كمال الاستعداد ليوم المعاد، وتقديم ما ينجيه من عذاب الله، ويبيض وجهه عند الله؛ وهذه في حقيقتها هي محاسبة النفس.

قال رسول الله ﷺ: (الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله)، ومعنى دان نفسه: أي حاسبها.

عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: (حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا؛ فإنه أهون عليكم في الحساب غدا أن تحاسبوا أنفسكم اليوم، وتزينوا للعرض الأكبر يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية).

قال مالك بن دينار: (رحم الله عبدا قال لنفسه: ألست صاحبة كذا، ألست صاحبة كذا، ثم زمها، ثم خطمها، ثم ألزمها كتاب الله عَزَّوَجَلَّ فكان لها قائداً).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال الحسن: (المؤمن قوام على نفسه، يحاسب نفسه لله، وإنما خف الحساب يوم القيامة على قوم حاسبوا أنفسهم في الدنيا، وإنما شق الحساب يوم القيامة على قوم أخذوا هذا الأمر من غير محاسبة؛ إن المؤمن يفاجئه الشيء ويعجبه فيقول: والله إني لأشتهيك وإنك لمن حاجتي، ولكن والله ما من صلة إليك، هيهات هيهات حيل بيني وبينك، ويفرط منه الشيء فيرجع إلى نفسه فيقول: ما أردت إلى هذا مالي ولهذا، والله لا أعود إلى هذا أبداً).

إن ربك لبالمرصاد، وسيناقش الحساب، ويطالب بمثاقيل الذر من الخطرات واللحظات، ولن ينجي من هذه الأخطار إلا لزوم المحاسبة، وصدق المراقبة، ومطالبة النفس في الأنفاس والحركات، ومحاسبتها في الخطرات واللحظات، فمن حاسب نفسه قبل أن يحاسب خف في القيامة حسابه، وحضر عند السؤال جوابه، وحسن منقلبه ومآبه، ومن لم يحاسب نفسه دامت حسراته، وطالت في عرصات القيامة وقفاته، وقادته إلى الخزي والمقت سيئاته.

تذكر قبل أن تعصي

يا من تخاف الله عَزَّوَجَلَّ:

* **تذكر قبل أن تعصي:** أن الله سبحانه يراك ويعلم ما تخفي وما تعلن، فانه ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُور﴾.

* **تذكر قبل أن تعصي:** أن الملائكة تحصي عليك جميع أقوالك وأعمالك وتكتبها في صحيفتك، ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيد﴾.

* **تتذكر قبل أن تعصي:** لحظة الموت وخروج روحك وهي تجذب جذبا شديدا حينها تتمنى أن تتوب إلى الله وتصلي وتقرأ القرآن، ﴿وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاق * إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاق﴾.

* **تذكر قبل أن تعصي:** القبر وعذابه وظلمته فهو إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حف النار فهناك لا أب شفيق ولا أم ترحم.

* **تذكر قبل أن تعصي:** يوم يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة.

* **تذكر قبل أن تعصي:** يوم تتطاير الصحف فآخذ كتابه بيمينه وآخذ كتابه بشماله.

* **تذكر قبل أن تعصي:** يوم تدنو الشمس من الرؤوس قدر ميل ويعرق الناس على قدر أعمالهم فمنهم من يصل العرق إلى كعبيه ومنهم من يصل إلى

ركبتيه ومنهم من يصل إلى حقويه ومنهم من يلجمه العرق إلجاما والعياذ بالله.

* **تذكر قبل أن تعصي:** يوم تشهد عليك أعضائك بما عملت من خير وشر، ﴿حَتَّى إِذَا مَا جَاؤُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

* **تذكر قبل أن تعصي:** يوم يقول المجرمون: ﴿يَاوَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لاَ يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلاَ كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلاَ يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾.

* **تذكر قبل أن تعصي:** يوم يؤتى بأناس من أمة محمد ﷺ فيؤخذ بهم ذات الشمال فيقول النبي ﷺ: يا رب أصحابي! فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك.

* **تذكر قبل أن تعصي:** أنك سوف تعبر الصراط المنصوب على متن جهنم وعلى قدر عملك فإما أن تنجوا وإما أن تخطفك كلاليب جهنم والعياذ بالله. قال تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾.

* **تذكر قبل أن تعصي:** وقوفك بين يدي الله عَزَّوَجَلَّ وليس بينك وبينه حجاب أو ترجمان فيذكرك بكل ذنب عملته.

* **تذكر قبل أن تعصي:** عندما يقول العاصي يوم القيامة: ﴿يَاحَسْرَتَى علَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللهِ﴾.

* **تذكر قبل أن تعصي:** نار جهنم وبعد قعرها وشدة حرها وعذاب أهلها وهم يسبحون فيها على وجوههم.

* **تذكر قبل أن تعصي:** أن الذنوب تؤدي إلى قلة التوفيق وحرمان العلم والرزق وضيق الصدر وقصر العمر وموت الفجأة وذهاب الحياء والغيرة وأعظم عقوباتها أنها تورث القطيعة بين العبد وربه وإذا وقعت القطيعة انقطعت عنه أسباب الخير واتصلت به أسباب الشر.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

غاية العبد من تعبده

غاية العبد من تعبده النجاة يوم القيامة وعلو المرتبة عند الله تعالى، وإن من أعظم السبل الموصلة لذلك فقه الكيفيات والتوجيهات التي رسمها الشارع في باب التعبد، والتي يتمكن بها العبد من مداومة العمل ومضاعفة الأجر، **ولعل من أبرز ما ينبغي فقهه في هذا الجانب ما يلي:**

1 - **المسارعة إلى العمل:** حثت الشريعة على المبادرة إلى الطاعات وعدم الإبطاء في أدائها. قال تعالى: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ **وقال سبحانه:** ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ **وقال** ﷺ: «التؤدة في كل شيء إلا في عمل الآخرة»، **وقال** ﷺ: «اغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك»، من يجني منها أكثر يعلو عند الله قدره، وترتفع في الآخرة منزلته؛ فبادر إلى العمل قبل أن يبادر بك، فإنك عندها تغتبط بالمبادرة إلى الخير، وتندم على التفريط في أعمال البر.

2 - **المداومة على فعل الخير:** المداومة على الطاعات هدي راشد، وجه إليه النبي ﷺ ومارسه؛ **فعن** أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها «أن رسول الله ﷺ سئل: أي العمل أحب إلى الله؟ قال: أدومه وإن قل".

ومما يكمل مسألة مداومة العبد على العمل الصالح قضاؤه ما فاته منه،

وقد جاءت النصوص دالة على مشروعية ذلك؛ فمنها حديث عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «من نام عن حزبه أو عن شيء منه فقرأه فيما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كأنما قرأه من الليل».

3- **تنويع العمل**: جمع القرب وتنويع الطاعات من أمتن السبل المعينة على التعبد، وأبلغ الطرق الموصلة إلى مرضاة الله ـ تعالى ـ وعلو المنزلة عنده سبحانه؛ يدل على ذلك حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «من أصبح منكم اليوم صائما؟ قال أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنا، قال: فمن تبع منكم اليوم جنازة؟ قال أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنا، قال: فمن أطعم منكم اليوم مسكينا؟ قال أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنا، قال: فمن عاد منكم اليوم مريضا؟ قال أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنا، فقال رسول الله ﷺ: ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة».

وما ذلك إلا لأن في تنويع الطاعات تأسيا بالنبي ﷺ، واستكثارا من الخير، وتحفيزا للنفس على العمل، ومراعاة لطبيعتها؛ لأنها قد تصاب بنوع من الرتابة والاعتياد نتيجة لزوم أنواع محددة من القرب، وقد يفتح لها في أبواب من الخير أخرى يكون القلب فيها أحضر؛ فكلما نوع العبد من قربه، وتقلب بين جنباتها كلما جدد إيمانه.

4- **إدراك مراتب الأعمال**: فاضل الله تعالى بين الأعمال الصالحة، **كما قال سبحانه**: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لاَ يَسْتَوُونَ عِندَ اللَّهِ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الظَّالِمِين﴾، **وقال سبحانه:** ﴿وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ﴾ **وكما قال رسول الله** ﷺ: «الإيمان بضع وستون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان».

توكيل الله للملائكة بحفظ الإنسان وأعماله

إن الملائكة يحفظون الإنسان، ويأتونه بالوحي، ويحفظون أعماله، فقد وكلهم الله بحفظ أعمال الإنسان، **كما قال تعالى**: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ﴾، فالحافظون هم الملائكة، **وقال تعالى**: ﴿كِرَامًا كَاتِبِينَ﴾، فهم يتصفون بصفتين: كرماء أي: أخيار، وكاتبين، **وقال تعالى**: ﴿يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾

وقد وكل الله على كل إنسان ملكين حاضرين لا يفارقانه، يأتيانه ويحصيان عليه أعماله وأقواله، **قال تعالى**: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ **وقوله**: (رَقِيبٌ عَتِيدٌ) يعني: مراقب معد حاضر، لا يفارق الإنسان، يعلم حاله لكثرة ملازمته وحضوره، ويعلم كل ما يؤثر ويصدر عن الإنسان من أقوال وأفعال، ويبدو من النصوص أن الملائكة تكتب كل شيء يصدر عن الإنسان من أقوال وأفعال، **لقول الله** سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ﴾، وهذه تفيد العموم في اللغة العربية، من قول أي قول؛ لذلك فإن يوم القيامة عندما يرى الكفار كتابهم يقول قائلهم: ﴿يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾.

وقد نقل ابن كثير في تفسيره لهذه الآية: ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾

أن الحسن البصري -وكان من خيرة الزهاد والوعاظ، وكان رجلاً صالحًا- تلا هذه الآية وقال: يا ابن آدم! بسطت لك صحيفة، ووكل بك ملكان كريمان، أحدهما عن يمينك، والآخر عن شمالك، فأما الذي عن يمينك فيحفظ الحسنات، وأما الذي عن يسارك فيحفظ السيئات، فاعمل ما شئت، أقلل أو أكثر، حتى إذا مت طويت صحيفتك، وجعلت في عنقك معك في قبرك حتى تخرج يوم القيامة، **فعند ذلك يقول الله تعالى:** ﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾، ثم يقول -أي الحسن البصري -: عدل والله فيك من جعلك حسيب نفسك. نعم، فهذا قمة في العدل.

ويذكر ابن كثير عن ابن عباس أنه كان يقول: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ قال: يكتب كل ما تكلم به من خير أو شر حتى إنه ليكتب قوله: أتيت، شربت، ذهبت، جئت، رأيت، حتى إذا كان يوم الخميس عرض قوله وعمله، فأقر منه ما كان فيه من خير أو شر، وألقي سائره، وذلك قوله تعالى: ﴿يَمْحُوا اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾

وذكر ابن كثير عن الإمام أحمد أنه كان يئن في مرضه فبلغه عن طاوس أنه قال: يكتب الملك كل شيء حتى الأنين، فلم يئن أحمد حتى مات رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

حقوق الأولاد

فإن الأولاد من أعظم نعم الله على عباده، كما قال تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، وهم أمانة عند الإنسان كلفهم الله بحفظها ورعايتها. وأولى الناس ببرك وأحقهم بمعروفك أولادك فإنهم أمانات جعلهم الله عندك وأوصاك بتربيتهم تربية صالحة لأبدانهم وقلوبهم وعقولهم ودينهم ودنياهم وآخرتهم، وكلما فعلته معهم من هذه الأمور فإنه من أداء الواجب عليك ومن أفضل ما يقربك إلى الله تعالى فاجتهد في ذلك واحتسبه عند الله، فكما أنك إذا أطعمتهم وكسوتهم وقمت بتربية أبدانهم فأنت قائم بالحق مأجور عليه. فكذلك بل أعظم منه إذا قمت بتربية قلوبهم وأرواحهم بالعلوم النافعة والمعارف الصادقة والتوجيه للأخلاق الحميدة والتحذير من ضدها. لأن بالآداب الحسنة والأخلاق الحميدة يرتفعون وبها يسعدون، وبها يؤدون ما عليهم من حقوق الله وحقوق العباد، وبها يجتنبون أنواع المضار، وبها يتم برهم بوالديهم في الحياة بالطاعة والخدمة وأنواع الإحسان، وبعد الموت بالدعاء والصدقة، **كما قال رسول الله** ﷺ: "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له".

ومن هنا ورد الترغيب في تربية الأولاد تربية صالحة إسلامية صحيحة بالقدوة الحسنة والتعليم النافع ليكونوا صالحين في أنفسهم بارين بوالديهم في

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحياة وبعد الموت فهو في كل وقت يدعو لوالديه بالمغفرة والرحمة بقوله: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ﴾، ﴿رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾.

اللهم اغفر لهما وارحمهما إنك أنت الغفور الرحيم".

والولد الصالح القائم بحقوق الله وحقوق عباده دعاؤه مستجاب لأن الله أمر بالدعاء وتكفل بالإجابة، وهو سبحانه لا يخلف الميعاد: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ **ويدخل في ذلك** الأولاد وأولادهم من ذكور وإناث ينتفع والدهم بصلاحهم ودعائهم. وكما أن للوالدين على أولادهما حقوق كثيرة قولية وفعلية فإن للأولاد على والديهم حقوق كثيرة قولية وفعلية. وبناء على وجوب التعاون على البر والتقوى والتواصي بالحق والصبر عليه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ﴾ فإن مهمة الأولاد مهمة عظيمة يجب على الآباء أن يحسبوا لها حسابها ويعدوا العدة لمواجهتها، خصوصا في هذا الزمان الذي تلاطمت فيه أمواج الفتن واشتدت غربة الدين وكثرت فيه دواعي الفساد حتى صار الأب مع أولاده بمثابة راعي الغنم في أرض السباع الضارية إن غفل عنها أكلتها الذئاب.

خطر إظهار الصلاح أمام الناس وارتكاب المحرمات

عن ثوبان، عن النبي ﷺ، أنه قال: "لأعلمن أقواما من أمتي يأتون يوم القيامة بحسنات أمثال جبال تهامة بيضا، فيجعلها الله عَزَّوَجَلَّ هباء منثورا"، قال ثوبان: يا رسول الله صفهم لنا، جلهم لنا أن لا نكون منهم، ونحن لا نعلم، قال: "أما إنهم إخوانكم، ومن جلدتكم، ويأخذون من الليل كما تأخذون، ولكنهم أقوام إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها".

يحرص الإسلام على أن تظل ملكة المراقبة لله تعالى قوية مكينة في النفس، تحرس المسلم وترعاه إذا خلا بنفسه، فلا ينتهك حرمات الله، ولا يهمل ولا يقصر، وحتى لو أخطأ، وزلت به قدمه، فإنه سرعان ما يتذكر اطلاع الله عَزَّوَجَلَّ عليه، وعلمه بما وقع منه، فيقلع عن هذا الخطأ، ويعزم عزمًا أكيداً على ألا يعود إليه أبدا. والحديث يدعونا دعوة صريحة إلى دوام المراقبة لله تعالى، والحياء منه في السر والعلن، في الخلواة والجلوة، ولكي تستقر هذه الحقيقة في ضمير المسلم، أخبر النبي ﷺ أن هناك جماعة من أمته، يجيئون يوم القيامة بحسنات كثيرة جداً، تشبه في كثرتها ذرات الرمال، وحبات الحصى، التي يتكون منها جبل تهامة، بيد أن الله عَزَّوَجَلَّ لا يعبأ بها ولا يقيم لها وزنًا، والسر في ذلك أن هذه الجماعة كانت إذا خلت بمحارم الله انتهكتها، ولم تحافظ عليها.

والمقصد من هذه القصة أن نعتبر، وأن نتدارك الأمر قبل فواته، فلا تقع

www.alukah.net

فيما وقع فيه هؤلاء ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾، ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾.

خطر اللسان

رب كلمة يقولها العبد يرفعه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بها في الجنة درجات عالية، ورب كلمة يقولها العبد يهبط بها في دركات جهنم.

وفي الحديث: (إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالاً -لا يظن أنه سيكون لها أثر عظيم- يرفعه الله بها في الجنة درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً تهوي به في النار سبعين خريفاً)، أي كلمة يقولها العبد لا يهتم لها ولا يلقي لها بالاً ولا تأخذ من نفسه وفكره شيئاً، ولكنها تغضب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ غضباً شديداً.

يحدثنا الرسول ﷺ عن أحد السابقين وهو رجل صالح يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، يرى أخاً له في الله يفعل الموبقات من المعاصي والذنوب، فينهاه ويبين له ويرشده مرات ومرات، وفي يوم وجده على معصية فيشتد عليه فيقول له: دعني وربي، أنت لست برقيب علي، فيقول: (والله! لا يغفر الله لك)، انظر إلى هذه الكلمة التي صدرت بنية طيبة فقال الله جَلَّ وَعَلَا: (من ذا الذي يتألى علي؟ -من الذي يحلف أنني لا أغفر؟ - قد غفرت له وأحبطت عملك)، كلمة لم يلق لها ذلك الرجال بالاً، ولا يظن أنها ستبلغ هذا المبلغ، فيغفر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بها لذلك المذنب العاصي ويحبط أجر هذا الرجل العابد؛ لأنه تكلم بكلمة في ميزان الله تعتبر كبيرة.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عن معاذ بن جبل: أن النبي ﷺ قال له: «ألا أدلك على أملك ذلك كله؟»، قال: قلت: يا رسول الله فذلك، قال: «ألا أدلك على أملك ذلك كله؟»، فأشار رسول الله ﷺ بيده إلى لسانه، قال: قلت: يا رسول الله وإنا لنؤاخذ بما نتكلم به؟، قال: «ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم؟».

وبعض الناس وهم يضحكون في مجالسهم يريدون النكات لكي يضحكون وقد تمس رسول الله أو الصلاة، وقد تمس الإمام الذي يقرأ القرآن وتضحك الناس من أمر من أمور الدين، هذا خطر كبير يقع فيه كثير من المسلمين الذين يرجون خيراً ويرجون الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ولا يلقون للكلمة بالاً، فعندما استهزأ بعض الناس بالرسول ﷺ وبالصحابة رضوان الله عليهم سمى الله ذلك كفراً بقوله: ﴿لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ ويحبط العمل، فينبغي للمسلم أن يتنبه إلى مثل هذه الأمور.

خطورة الكذب

من الصفات المذمومة التي حرمها الله ورسوله، وتوعد صاحبها بالعذاب الأليم في الآخرة، **قال تعالى:** ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾، **وعن** أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «آية المنافق ثلاث: إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان، وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم».

والكذاب يعذب في قبره قبل يوم القيامة عن سمرة بن جندب، قال في حديث رسول الله ﷺ في الرؤيا الطويل فأتينا على رجل مستلق على قفاه وأخر قائم عليه بكلوب من حديد وإذا هو يأتي أحد شقي وجهه فيشق وجهه إلى قفاه وعينه إلى قفاه ومنخره إلى قفاه ثم يتحول إلى الجانب الآخر فيفعل مثل ذلك فما يفرغ حتى يصح ذلك الجانب كما كان ثم يعود عليه فيفعل به كما فعل به في المرة الأولى..فسأل عنه النبي ﷺ فقيل له وأما الرجل الذي أتيت عليه يشرشر بشدقه وعينه ومنخره إلى قفاه فإنه رجل يغدو من بيته فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق".

ويكتب عند الله من الكذابين: عن أبن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقًا وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى

www.alukah.net
شبكة الألوكة

النار، وما يزال الرجل يكذب حتى يكتب عن الله كذابًا".

وتكون نهايته في النار: في الحديث السابق: (وإن الكذب يهدي إلى فجور، وإن الفجور يهدي إلى النار).

حيث إنه: بتكرار ممارسة الكذب، تكتسب هذه العادة ثم تتحول العادة إلى خلق راسخ: وعندئذ: يكتب عن الله كذابًا.

ومن غدا كذابًا هانت لديه معظم أعمال الفجور، فيدفع به الكذب إلى النار.

ذم الدنيا والتزهيد فيها

إن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ قد ابتلى عباده بهذه الدنيا، واختبرهم فيها لينظر كيف يعملون، فكان منهم قوم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة، وغرهم زخرفها الباطل، وخدعهم متاعها الزائل، فركنوا إليها، واطمأنوا بها، واشتغلوا بجمعها، لا يسألون عن حل ولا حرمة، همهم اجتذاب حطامها واجتلاب أعراضها، فإذا حدثتهم عن الآخرة نظروا إليك نظرة دهش واستغراب كأنهم ما سمعوا بها، وكأنهم لم يروا الذاهبين كل يوم إليها، وكأن الموت في هذه الحياة الدنيا على غيرهم كتب، والحق فيها على غيرهم وجب، والقرآن لسواهم نزل، وكأن الذين يشيعونهم كل يوم من الأموات سفر، عن قريب إليهم راجعون، يبوئون أجداثهم ويأكلون تراثهم كأنهم خالدون من بعدهم، قد نسوا كل واعظة وأمنوا كل جائحة، همهم الشهوات وديدنهم الغفلات، لا يفكرون في مستقبلهم، ولا يعدون في العاجلة ما ينفعهم في الآجلة.

وقسمٌ أنار الله بصائرهم بنور الإيمان، وأشرقت في قلوبهم شمس اليقين، فعلموا أن الدنيا غرور وخدعة وساعة ثم تنقضي، وأنها دار اختبار وامتحان وبلاء وكدر، وأن الآخرة حق لا شك فيه، ويقين لا بد منه، وأنها أقرب من أن يرحل إليها، وأنها أدنى إلى المرء من شراك نعله، وما بينه وبينها إلا الموت أن ينزل به، فخشعت لذلك قلوبهم، واطمأنت إليه أفئدتهم، وأشفقت من الساعة

www.alukah.net
شبكة الألوكة

نفوسهم، أولئك أبناء الآخرة وأحباب الله، وأهل الجنة، والفائزون بنعيم الطاعة في الدنيا وبجزيل الثواب في العقبى.

فاجتهد يا عبد الله أن تكون من أبناء الآخرة المتقين، ولا تكن من عباد الدنيا المغرورين لتفوز في آخرتك بالنعيم المقيم والثواب العظيم.

قال رسول الله ﷺ: "الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والأحمق من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني".

سعادة الدارين في بر الوالدين

ليس هناك حق بعد حقوق الله ورسوله أوجب على العبد ولا آكد من حقوق والديه عليه، ولهذا فقد أمره الإسلام ببرهما والإحسان إليهما، وقرن ذلك بعبادته وطاعته، فقال عز من قائل: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾، ونهى وحذر من عقوقهما، وعصيانهما، والإساءة إليهما، وعد ذلك من أكبر الكبائر وأعظم العظائم، **فعن** عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: "إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه، قيل: يا رسول الله، وكيف يلعن الرجل والديه؟ قال: يسب الرجل أبا الرجل فيسب أباه، ويسب أمه فيسب أمه".

بل قرن شكرهما بشكره، فقال: ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾، فمن لا يشكر لوالديه فإن الله غني عن شكره بل جعل رضاه في رضا الوالدين وسخطه في سخطهما.

فالسعيد السعيد من وفق بعد تقوى الله عَزَّوَجَلَّ لبر والديه - أحياء وأمواتا - والإحسان إليهما، والشقي التعيس من عق والديه وعصاهما وأساء إليهما ولم يرع حقوقهما، فبر الوالدين سبب من أسباب دخول الجنة، **وعقوقهما من أقوى أسباب دخول النار:** "الوالد أوسط أبواب الجنة، فإن شئت فأضع ذلك الباب أو احفظه".

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فيا سعادة البارين بوالديهم، ويا تعاسة العاقين لهما، إن كنت أخي المسلم بارا فازدد في برك لهما أحياء وأمواتا، وإن كنت عاقا فعليك أن تتوب من هذا الذنب العظيم، وتحاول إدراك ما يمكن إدراكه، واعلم أنك كما تدين تدان، ولله در القائل: بروا آباءكم تبركم أبناؤكم.

وقوله ﷺ: "رغم أنف، ثم رغم أنف، ثم رغم أنف، من أدرك أبويه عند الكبر، أحدهما أوكليهما، فلم يدخل الجنة".

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: "سألت النبي ﷺ: أي العمل أحب إلى الله تعالى؟ قال: الصلاة على وقتها؛ قلت: ثم أي؟ قال: بر الوالدين؛ قلت: ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله".

شدة ساعة الاحتضار

ساعة الاحتضار هي الساعة أو اللحظة التي تسبق انفصال الروح الثاني عن الجسد، وهذه الحالة تحيط بها السكرات التي تعوذ منها ﷺ يوم عانى من نزع الروح، فكان عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ -وهو أشرف الخلق على الله- يضع يده في الإناء ثم يمسح بما أخذ بيديه من ماء وجهه ويقول: (إن للموت لسكرات، اللهم إني أعوذ بك من سكرات الموت)، فهذا نبي الأمة ﷺ يتعوذ بالله من سكرات الموت.

وورد أن أبا بكر الصديق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في مرضه الذي مات فيه كانت بجواره ابنته عائشة رضي الله تعالى عنها، فلما رأت ما بأبيها من ثقل قالت مرددة ذلك البيت المشهور: لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر فقال: ليس هذا يا بنتاه، ولكن قولي: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ فسكرات الموت هي كرباته وغمراته التي تحيط بالمخلوق حين يعاني من نزع الروح وانفكاكها بالكلية وانفصالها عن جسده.

وفي ساعة الاحتضار تتنزل الملائكة تطميناً للمؤمنين، **قال الله** تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ﴾، **وذلك يكون في ساعة الاحتضار** ﴿أَلَّا تَخَافُوا﴾ من مستقبل أيامكم ﴿وَلا تَحْزَنُوا﴾ على ما فاتكم من الدنيا، **ثم تبشرهم** ﴿وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾ أي: كما كنا نؤيدكم على اتباع الحق في الدنيا فإنا نؤيدكم في هذه الساعة العصيبة، ثم نؤيدكم يوم يقوم الأشهاد لرب العالمين، قال الله جَلَّوَعَلَا: ﴿وَالْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾.

وساعة الاحتضار هذه يفتن فيها العبد، ويقرب فيها الشيطان، ويحاول قدر الإمكان بوساوسه ونزعاته، ألا يفلت منه بنو آدم؛ لأنه -عليه من الله اللعنة- أخذ على نفسه العهد والميثاق أن يضل بني آدم، فإذا قارب العبد الموت خاف أن يفوته، فهناك يبذل الشيطان كل ما في وسعه من وساوس ونزغات وشبهات، محاولاً أن يصرف العبد عن طاعة الله، وأن يغويه؛ لأنه ليس هناك فسحة للتوبة أو الرجوع أو الإنابة بعد ذلك؛ لأن الإنسان مقبل على الآخرة مدبر عن الدنيا، فنسأل الله جَلَّوَعَلَا أن يرزقنا وإياكم حسن الخاتمة في كل آن وحين.

وبعد النزع تخرج الروح، فإن كان مؤمنًا تنزع نزعًا خفيفًا، ويكون منظر الملائكة يراه العبد المؤمن منظراً مطمئنًا مبشراً، أما إذا كان العبد كافراً أو منافقًا أو مبالغًا في فجوره وفسقه فإنه يرى منظر الملائكة منظراً مخيفًا، وتستل روحه كما تستل الشوكة من العجين، وبعد ذلك تصعد الروح، فإن كانت مؤمنة نوديت بأحسن الأسماء، وفتحت لها أبواب السماء، وإن كانت خلاف ذلك أغلقت دونها أبواب السماء ونوديت بأخبث الأسماء، ثم تعود كرة أخرى إلى جسد صاحبها مصداقًا لقول ربنا جَلَّجَلَالُهُ: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾.

الرابطة الإيمانية

يستمد المسلم سعادته في هذه الحياة من أمرين:

أولهما: حسن الصلة بالله تعالى.

وثانيهما: حسن الصلة بعباد الله المؤمنين. الذين عقد الله بينهم رباط الأخوة الإيمانية.

وهذه الرابطة هي الركيزة الأساس بعد الإيمان بالله عَزَّوَجَلَّ الذي هو أساسها؛ حيث أمر الله بالاجتماع على أساس الإيمان، **فقال:** ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ ، **ثم قال:** ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ ، ثم امتن بهذه النعمة الجليلة **فقال:** ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾.

فلا أخوة بلا إيمان: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾، **ولا صداقة بلا تقوى:** ﴿الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ﴾.

وإذا انعدمت الصلة الروحية الإيمانية التقت الأجساد على المصالح الذاتية، والمنافع الشخصية.

وهذه الرابطة هي قوام المجتمع. وقد كانت الدعامة الثانية – بعد بناء المسجد– في تأسيس دولة الإسلام في المدينة بعد هجرة النبي. ولقد كانت قصة

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار قصة من عالم الحقيقة.

وفي المقابل فإن انفكاك هذه الرابطة هو سبب الفشل والضياع، قال تعالى: ﴿وَلا تَنازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾؛ لذا عمل الإسلام على توثيق عرى الأخوة ببيان فضائلها ومقاصدها وثمراتها ووسائل تعميقها، ووعد عليها أحسن الجزاء، واعتبرها وسيلة لكثير من المقاصد والغايات الشرعية العامة.

فمن تلك الفضائل:

1- الأخوة أوثق عرى الإيمان، وتحقيقها عبادة من أعظم العبادات، بل هي من كمال الإيمان. **قال:** (من أحب لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله، فقد استكمل الإيمان)، وبها تتذوق حلاوته، **قال:** (من سره أن يجد طعم الإيمان فليحب المرء، لا يحبه إلا لله عَزَّوَجَلَّ) والموالاة على أساس الإيمان منهج أولياء الله تعالى، **قال** عَزَّوَجَلَّ: ﴿لاَ تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءهُمْ أَوْ أَبْنَاءهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ﴾.

2- وبالأخوة تستجلب محبة الله تعالى، كما في الحديث القدسي: (وجبت محبتي للمتحابين في، والمتجالسين في، والمتزاورين في، والمتباذلين في).

3- والأخوة سبيل إلى ظل عرش الله تعالى، فمن السبعة الذين يظلهم الله

في ظله يوم لا ظل إلا ظله: (رجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه).

4- والأخوة سبب لعلو المكان في الآخرة، ودخول الجنة؛ فالمتحابون في الله على منابر من نور يوم القيامة يغبطهم الأنبياء والشهداء، وجوههم نيرة، وقلوبهم آمنة، لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الخشوع

الخشوع: ضراعة القلب، وطمأنينته وسكونه لله تعالى، وانكساره بين يديه، ذلا، وافتقارا، وإيمانا به وبلقائه.

ومحل الخشوع: القلب، **وثمرته:** تظهر على الجوارح، **ولذا قيل:** إذا ضرع القلب، خشعت الجوارح، وذلك لأن القلب ملك البدن، وأمير الأعضاء، تصلح بصلاحه، وتفسد بفساده، فيمثل الخشوع إذن: الانقياد التام لأوامر الله ونواهيه، والعكوف على العمل من غير توان ولا فتور.

ومنزلة الخشوع من الإيمان: الخشوع من الإيمان؛ الذي هو في القلب، وإنما يزيد الإيمان بحياة القلب، وذلك بالاشتغال بالعلم النافع والعمل الصالح، كما أنه ينقص بمرض القلب، ويذهب بموته، وذلك بالانصراف إلى الشبهات والشهوات، فعلى المسلم أن يتعاهد قلبه في جميع أحواله ليدفع عنه القسوة؛ فإنها إذا استبدت به منعته الخشوع.

والله عَزَّوَجَلَّ يريد من عباده الترقي في سلم الإيمان، ودرجات اليقين.

ولذا: عاتب المؤمنين الذين لم يبلغوا قمة الخشوع؛ حيث تدل حركتهم البطيئة على ضعف لا يرضاه الله للعصبة المؤمنة حاملة المنهج الرباني، لتبليغه للناس كافة؛ عاتبهم فقال: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ

فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فاسِقُونَ﴾، **وفي الآية تلويح** بما كان عليه أهل الكتاب من قسوة أورثتهم الفسق في الأعمال، ومن هنا كان التحذير الشديد من مآلهم، حيث طال عليهم الزمان، واستمرت بهم الغفلة، فاضمحل إيمانهم، وذهب إيقانهم.

ثم قطع الله دابر اليأس، وبعث الأمل؛ فإن القلب القاسي يمكن عودته إلى الله وإقباله عليه؛ كالأرض يحييها الله بعد موتها، **قال تعالى**: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآياتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾، خاطبهم بكل ذلك؛ ليزدادوا قربا منه تعالى، فتوجل قلوبهم لذكره، وتسكن قلوبهم لأمره؛ ليكونوا من المخبتين، فيتأهلوا لدار كرامته، ويصيروا من أهل النفوس المطمئنة لتنادى بالنداء الكريم العظيم: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فادخلي في عبادي وادخلي جنتي﴾ .

والخشوع علم نافع؛ لأن العلم النافع ما أوجب خشية القلوب، **لذا**: كان يستعيذ من علم لا ينفع، وقلب لا يخشع، ونفس لا تشبع، ودعوة لا تسمع، فإن القلب الذي لا يخشع: علمه لا ينفع، ودعاؤه لا يسمع.

وهذا العلم النافع هو أول ما يرفع من الأمة، كما في الحديث: (أول ما يرفع من الناس الخشوع)، وبذهاب الخشوع تكون العبادة بغير روح، وهذا أمر يورث الخوف على القلب.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

شروط قبول العمل الصالح

لقد دلت نصوص الكتاب والسنة على أن للعمل الصالح المقبول شرطين:

الشرط الأول: الإخلاص لله وعدم الإشراك به، أن تخلص عملك لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، تعبد الله وحده لا تشرك به شيئًا، وهذه العبادة إن لم يقصد الله بها وحده وقصد بها غيره أصبح العمل شركًا لا يتقبل من صاحبه، ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾، فالذي يرجو لقاء الله، ويريد مغفرة الله عَزَّوَجَلَّ وجنته والنجاة من النار، فعليه أن يعبد الله وحده ولا يشرك بعبادة ربه أحداً.

ومن الشرك أيضًا أن يرائي الإنسان بعمله: فالعبادة لله، ولكنه يحب أن يرى مكانه، أو أن يمدحه الناس ويثنوا عليه، فكل هذا أيضًا من الشرك.

والإخلاص أن تجعل العبادة لله، وهو عمل قلبي لا يطلع عليه العباد، وهو سر بين العبد وربه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فكم من عابد يظن الناس أن عبادته حقة، ويكون فيها دخن، فعلى كل مسلم أن تكون عبادته خالصة لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وما لم تكن هذه العبادة خالصة فلا تكون قائمة على أساس قوي متين أبداً، وإنما تقوم على أساس منهار، فالعبادة حق لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، والله لا يقبل عبادة أشرك العبد معه أحداً.

الشرط الثاني موافقة الشرع في العمل أن يكون العمل مشروعاً شرعه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فتأتي به أنت وفق ما شرعه الله عَزَّوَجَلَّ.

ويقابل ذلك الابتداع في الدين، كأن يعمل الإنسان عبادة لم يشرعها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وإنما يخترعها هو من نفسه ويتقرب بها إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وفي هذا يقول الرسول ﷺ: (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد)، وكذلك التقرب إلى الله في أمور فيها شيء من المعصية أو التكليف والالتزام بما لا يطاق، (فقد رأى الرسول الله ﷺ رجلاً واقفاً في الشمس فقال: مال هذا؟ قالوا: هذا رجل نذر أن يقوم في الشمس ولا يجلس، وأن يصوم، فقال: مروه فليجلس وليستظل، وليتم صومه) فالصوم مشروع وعبادة، وأما الوقوف في حرارة الشمس فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ كما يقول الرسول ﷺ: (غني عن تعذيب هذا نفسه).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

دعوة للتنافس في القرب والطاعات

خلق الله تعالى الثقلين لعبادته وحده لا شريك له، وأوجب عليهم تقواه والاشتغال بطاعته، كما قال تعالى: ﴿وَما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ وقال سبحانه: ﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، وامتحانا منه عَزَّوَجَلَّ لهم سلط عليهم من نفوسهم الأمارة بالسوء ومن شياطين الجن والإنس ما يزين لهم المخالفة ويدعوهم إليها، وحف ـ سبحانه ـ طاعته بالمكاره، ومخالفة أمره بالشهوات، ليرى ـ تعالى وتقدس ـ من يقبل عليه بإرادة واختيار، ومن يلهو في بحار الشهوات ويسرح في أودية الملذات فينسى نفسه والغايه من خلقه. وأمام ذلك فلا بد لمريد النجاة من وسائل معينة له تثبته على الطاعة وعمل ما فيه نجاته إذا وقف للحساب بين يدي ربه، وتقويه في مواجهة أعدائه، وتجاوز العقبات التي تدفعه إلى الزلل وتحول بينه وبين عمل الآخرة، **ومما يعين على ذاك:**

أولاً: الاستعانة بالله: صلاح العبد في ركونه إلى الله تعالى واعتماده عليه وطلبه العون منه، ومضرته وهلاكه وفساد حاله في الاستعانة بما سواه عَزَّوَجَلَّ إذ الملك ملكه، والتدبير تدبيره، ولا حول للعبد ولا قوة في شيء من أمره إلا بعونه سبحانه وتوفيقه؛ فاستعانة العبد بمولاه سبيله لتحقيق مراده وتحصيل مقصوده، ومن أعانه الله تعالى فهو السعيد الموفق، ومن خذله ـ سبحانه ـ فهو الشقي المخذول.

ثانيـًا: مجاهـدة الـنفس: جبلـت الـنفس البشـرية علـى الميـل إلـى اللـذات الحسية، والانجذاب إلى الجهة السفلية؛ فتنة من الله تعالى واختبارا لها.

ثالثـًا: استحضار ثواب القربات: جبل الله نفـوس عبـاده علـى حـب الثـواب والسعي لنيله، ومهابة العقاب والحذر منه؛ ولذا فإن استحضار الثواب والعقاب من آكد دواعي لزوم الطاعة والاجتهاد في عمل الآخرة، ومن أعظم الزواجر عـن اقتراف المعصية، والانغماس في بحور اللذة. والمتأمل في النصوص يرى أن الترغيب والترهيب، وذكر ما أعد الله ـ تعالى ـ لأوليائه من نعيم، وما أعد لأعدائه من عذاب أليم أحد الموضوعات الرئيسة التي اشتملت عليها الآيات والأحاديث، **وقد جاء عرضه فيها من خلال مسارين:**

* مطلق غير مقيد بأعمال مخصوصة، بل هو ثواب للطاعة بإطلاق، وجزاء للمعصية بإطلاق، **ومن ذلك قوله تعالى:** ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللهِ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾.

* مقيد بأعمال مخصوصة، ومترتب على طاعات بعينها، ومعاص بعينها، **ومن ذلك قوله** ﷺ: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا»، **وقوله** ﷺ: «من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، آت محمدا الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته، حلت له شفاعتي يوم القيامة».

www.alukah.net
شبكة الألوكة

رابعًا: قصر الأمل: ترقب الموت وتصور أهواله والعلم بقرب الرحيل وسرعة انقضاء حياة المرء من أنفع الأمور للقلب وأعظم معينات التعبد؛ فهو يعلي الهمة، ويزهد في الدنيا، ويبعث على الجد في العمل، ويحث على اغتنام الوقت، وانتهاز الفرص.

صفة النار وعذابها

إن النار دار الخزي والبوار، ودار العذاب والنكال، فكم حذر المولى منها وأنذر ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى لا يَصْلاهَا إِلَّا الأَشْقَى الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾.

وأبوابها سبعة كما قال ربها: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾، **قال تعالى عن خزنتها:** ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ لا تُبْقِي وَلا تَذَرُ﴾، **وقال:** ﴿وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾، فقعرها بعيد، وحرها شديد، مقامعها من حديد، وطعام أهلها من النار، ولباسهم من النار، وفرشهم من النار، ومساكنهم من النار، وشرابهم من النار، فقد أطبقت عليهم النار من فوقهم ومن تحت أرجلهم.

ويستغيثون فلا يستجاب لهم، ويصيحون فلا يسمع صياحهم: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾، **فيأتيهم الرد بعد آلاف من السنين:** ﴿قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلا تُكَلِّمُونِ﴾، ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾.

وطعامهم من ضريع ﴿لا يُسْمِنُ وَلا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ﴾ ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالًا وَجَحِيمًا وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾، فيغصون بطعامهم فلا هم يستطيعون إدخاله، ولا هم يستطيعون إخراجه، وطعامهم من شجرة الزقوم وما أدراك ما

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الزقوم! **قال تعالى:** ﴿إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ طَعَامُ الأَثِيمِ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ كَغَلْيِ الْحَمِيمِ خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ﴾.

فكم أنذر رب العزة وحذر: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾.

ضرورة الاهتداء بهدي السلف

أنزل الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ هذا الدين ليكون منهجًا للبشرية، وقام محمد ﷺ - نبي هذه الأمة- بهذا الدين خير قيام، حكم به الحياة، وبلغه إلى العالمين، ومضت الفترة التي كان فيها الرسول ﷺ لتكون هي النموذج الذي يحتذي المسلمون حذوه، ويسعون دائمًا لأن يصلوا بأنفسهم وبجماعتهم إلى المستوى الذي وصل إليه المسلمون في تلك الأيام.

كانت الفترة الممتلئة بالأحداث والمشكلات والوقائع التي عاشها الرسول ﷺ وصحابته في أنفسهم ومع أعدائهم هي الفترة المثالية، وكانت دروسًا كلها وينزل القرآن ليعالج مشكلاتها ووقائعها وأحداثها.

ولم يزل المسلمون يعيشون عبر تاريخهم على تلك الفترة، يستلهمون منها العبرة، ويأخذون منها الأحكام، ويجددون في ضوئها إيمانهم، وينظرون إلى حياتهم من خلالها، ويواجهون أعداءهم كما كان الأوائل يواجهون أعداءهم في تلك الفترة.

لقد علمنا الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أن نتعظ من الأحداث التي تمر بمن قبلنا من المؤمنين، وذلك أن الواقعة كانت تقع في زمانه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ فينزل القرآن يبين ويفصل في أحداثها ووقائعها، فيعلم المسلمين ويبين لهم، ويفتح أبصارهم حتى يدركوا الحقائق كما يريدها الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وحري اليوم برجال هذه الأمة -والأحداث تكاد أن تعصف بهم- أن يرجعوا مرة أخرى إلى كتاب الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وإلى الأحداث التي وقعت في عهد الرسول ﷺ، فسيجدون من خلال تلك الوقائع، وكذا من خلال بيان القرآن الكريم ما يثبتهم ويفتح أبصارهم وبصائرهم.

علامة الإخلاص

يهتم الإنسان بنظر الخالق، لا بنظر المخلوقين؛ لأنهم لن يغنوا عنك من الله شيئًا، **وليكن شعارك:**

فليتك تحلو والحياة مريرة ... وليتك ترضى والأنام غضاب

وليت الذي بيني وبينك عامر ... و بيني وبين العالمين خراب

إذا صح منك الود فالكل هين ... وكل الذي فوق التراب تراب

إن المخلص يتهم نفسه دائما بالتفريط في جنب الله، والتقصير في أداء الواجبات، ولا يسيطر على قلبه الغرور بالعمل والإعجاب بالنفس، بل هو دائما يخشى من سيئاته ألا تغفر، ويخاف على حسناته ألا تقبل، وقد بكى بعض الصالحين في مرضه بكاء شديدا، فقال بعض عواده: كيف تبكي؟ وأنت قد صمت وقمت، وجاهدت وتصدقت، وحججت واعتمرت، وعلمت وذكرت؟ فقال: وما يدريني أن شيئا منها في ميزاني؟ وأنها مقبولة عند ربي؟ والله تعالى يقول: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾.

و ألا يبالي برضا الناس إذا كان من ورائه سخط الله عَزَّوَجَلَّ، فإن الناس يختلفون أشد الاختلاف في أذواقهم ومواقفهم، وتفكيرهم وميولهم، وأهدافهم وطرائقهم، ومحاولة إرضائهم غاية لا تدرك، ومطلب لا ينال.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وألا يطلب مدح المادحين، ولا يحرص عليه، وإذا مدحه مادح لم يغره ذلك عن حقيقة نفسه التي بين جنبيه، فهو أدرى بخباياها والتواءاتها، ممن يخدعهم بريق الظواهر عن بواطن الضمائر.

ويروى عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه كان إذا مدح يقول: اللهم لا تؤاخذني بما يقولون، واجعلني خيرا مما يظنون، واغفر لي ما لا يعلمون.

وفي هذا يقول ابن عطاء الله: من أكرمك فإنما أكرم فيك جميل ستره، فالفضل لمن أكرمك وسترك، ليس لمن مدحك وشكرك.

فضلُ الصلاة علي النبي صلى الله عليه وآله وسلم

إن أسعد الناس من يوفق في عبادته لله بالصلاة على النبي ﷺ، فإنها من أجل العبادات التي يتقرب بها العبد إلى مولاه، وينال بها مناه في الدنيا والآخرة.

إن أولى الناس بشفاعة النبي ﷺ، وأحقهم بتقديره، وأخصهم بعنايته يوم القيامة أكثرهم صلاة عليه ﷺ، وأن يعملوا بشريعته، ويتمسكوا بسنته، وأن يكثروا من الصلاة والسلام عليه دائماً أبداً.

وإذا كان مولانا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في عظمته وكبريائه، وملائكته في أرضه وسمائه يصلون على النبي الأمي إجلالاً لقدره، وتعظيماً لشأنه، وإظهاراً لفضله، وإشارة إلى قربه من ربه، فما أحرانا نحن المؤمنين أن نكثر من الصلاة والسلام عليه امتثالاً لأمر الله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾، **عن** أبي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان رسول الله ﷺ إذا ذهب ثلثا الليل قام فقال: "يا أيها الناس اذكروا الله. اذكروا الله.

جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه، جاء الموت بما فيه "قلت: يا رسول الله إني أكثر الصلاة عليك، فكم أجعل لك من صلاتي؟ قال: "ما شئت ".قلت: الربع؟ قال: "ما شئت، فان زدت فهو خير لك " قلت: النصف؟ قال: "ما شئت، فان زدت فهو خير لك " قلت: فالثلثين؟ قال: "ما

www.alukah.net
شبكة الألوكة

شئت، فان زدت فهو خير لك".

قلت: أجعل لك صلاتي كلها قال: "إذن تكفي همك ويغفر لك ذنبك " وقال ﷺ: (ومن صلى عليّ صلاة صلى الله عليه بها عشراً، وحط عنه بها عشر سيئات، ورفعه بها عشر درجات).

لذلك قال بعض العلماء أن الصلاة على النبي لا يدخلها الرياء ولا بأس أن يسِرّ المرء بها أو أن يعلنها. فهي تأدية حق له واجب علينا وليس تكرما منا عليه، لذلك كان مَن ترك الصلاة عليه حين يُذكر اسمه ﷺ بخيلا: "البَخيلُ مَن ذُكِرتُ عِندهُ فَلَم يُصَلّ عَليّ ".

أدِمِ الصلاة على النبي محمّد ... فقبولها حتم بغير تردد

أعمالنا بين القبول وردها ... إلاّ الصلاة على النبي محمد

الكبر

قال ﷺ: "الكبر بطر الحق وغمط الناس"، فبطر الحق رده وجحده والدفع في صدره كدفع الصائل وغمص الناس احتقارهم وازدراؤهم ومتى احتقرهم وازدراهم: دفع حقوقهم وجحدها واستهان بها فهو استعظام الإنسان نفسه واستحسان ما فيه من الفضائل والاستهانة بالناس واستصغارهم والترفع على من يجب التواضع له.

فالكبر يعتبر من أول الذنوب التي عصي الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بها، قال الله تعالى مبينًا سبب امتناع إبليس عن السجود لآدم: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾، وهذا، وإن كان من الله جل ثناؤه خبرًا عن إبليس، فإنه تقريعٌ لضُربائه من خلق الله الذين يتكبرون عن الخضوع لأمر الله، والانقيادِ لطاعته فيما أمرهم به وفيما نهاهم عنه، والتسليم له فيما أوجب بعضهم على بعض من الحق.

والكبر سبب رئيس في هلاك الأمم السابقة: فهؤلاء قوم نوح ما منعهم عن قبول الدعوة والاستماع لنداء الفطرة والإيمان إلا الكبر، فقد قال الله تعالى على لسان نبيهم نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا﴾، وهؤلاء قوم عاد ظنوا بسبب تكبرهم أنهم أقوى من في الوجود، **فقد قال الله عنهم:** ﴿فَأَمَّا عَادٌ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ﴾، وهو سبب للصرف عن دين الله، **قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى:** ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾.

تتيه وجسمك من نطفةٍ وأنت وعاءٌ لما تعلم

فضل الصلاة

فإن الله تعالي ما افترض علي خلقه بعد التوحيد أحب إليه من الصلاة، ولو كان شيء أحب إليه من الصلاة لتعبَّد به ملائكته، فمنهم راكع، وساجد، وقائم، وقاعد، ولولا أنها أحب الأعمال إليه سبحانه ما جعلها مفتاح صفات أحبابه وختامها، **فقال** عَزَّوَجَلَّ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ **إلي قوله:** ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ فجعل أول عطائهم الفلاح وهو الظفر والبقاء، وآخره الفردوس وهو خير المستقر والمأوى في قوله تعالي: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ وقال في أضدادهم من أهل النار ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾. فالمصلون بقية خلقه، وورثة جنته من عباده، وأهل النجاة من دار غضبه، جعلنا الله منهم برحمته، **قال الله تعالي:** ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا﴾، فاختار سبحانه محمدا لنفسه، واختار لمحمد صلي الله عليه وسلم أصحابه، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فجعل الصلاة وصفهم في التوراة والإنجيل، وهذا يدل علي أن الصلاة أفضل الأعمال ويوصف بها أفضل العباد، **عن** حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: "ما من حالة يكون العبد عليها أحبَّ إلي الله، من أن يراه ساجداً يعفِّر وجهه في التراب". **وعن** أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: "الصلاة خير موضوع، فمن استطاع أن

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يستكثر فليستكثر "، فما من شيء في حياة العبد كلها إلا والصلاة خير منه، وما من حالة يحب الله تعالي أن يري عبده فيها في كل أحواله إلا الصلاة، وصدق نبي الرحمة ﷺ وهو يحض أمته علي ذلك " فمن استطاع أن يستكثر فليستكثر " لذلك قال أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ " أن رسول الله ﷺ مرّ بقبر فقال: "ما صاحب هذا القبر؟ قالوا: فلان، فقال: ركعتان أحب إلي هذا من بقية دنياكم" إن الصلاة فيها: الشكر، والخوف والرجاء، والشوق، والمحبة، والأنين والخشية، والقرب والاستجابة، والتلاوة، والاستغفار، والدعاء، والصلاة علي النبي ﷺ.

فضل تربية البنات

فقد كانت ولادة الأنثى في الجاهلية يومـًا أسود في حياة الوالدين، بل وفي حياة الأسرة والقبيلة، وسار الحال بهذا المجتمع إلى وأد البنات وهن أحياء.

قال تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾.

ولما أشرق الإسلام بنوره أكرم المرأة أمـًا وأختـًا وزوجه، ورتب الأجر الجزيل والثواب العظيم على من أحسن الرعاية والقيام بالبنات. ومن فضل إعانة البنات والبر بهن أنهن سبب من أسباب دخول الجنة.

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ: "من عال جاريتين حتى تبلغا، جاء يوم القيامة أنا وهو" وضم أصابعه".

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: "من عال ابنتين أو ثلاث بنات أو أختين أو ثلاث أخوات حتى يمتن أو يموت عنهن كنت أنا وهو كهاتين وأشار بأصبعيه السبابة والوسطى".

وعن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: "من كن له ثلاث بنات ، يؤويهن ، ويرحمهن ، ويكفلهن، وجبت له الجنة ألبتة " ، فقيل: يا رسول الله ، فإن كانت اثنتين؟ قال: "وإن كانت اثنتين "، فرأى بعض القوم أن لو

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قالوا له: واحدة ، لقال: "واحدة".

عائشة زوج النبي ﷺ قالت: جاءتني امرأة ومعها ابنتان لها فسألتني فلم تجد عندي شيئا غير تمرة واحدة فأعطيتها إياها. فأخذتها فقسمتها بين ابنتيها ولم تأكل منها شيئا، ثم قامت فخرجت وابنتاها، فدخل علي النبي ﷺ فحدثته حديثها فقال النبي ﷺ: "من ابتلي من البنات بشيء فأحسن إليهن كن له سترا من النار".

فاحرص على أن تقوم بأمر رعايتهن على أكمل وأتم وجه، فمن حسن التربية: القيام بالنفقة عليهن، وتعليمهن العلم الشرعي، وصيانتهن عن الفتن والشرور، وتحري الخير لهن والبحث عنه، وجلب الوسائل المفيدة التي تشغل أوقاتهن من تعليم أمور الإسلام وحفظ القرآن، والإحسان إليهن في عمل الدين والدنيا.

مع قصة إبراهيم عليه السلام

﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾، من خلال هذه اللمحة القرآنية التاريخية يرنو المسلم بفكره، يتذكر تاريخ تلك العائلة المباركة، ويسمع الخليل إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ وهو يتجه إلى ربه معلنا أنه قد أسكن بعض أهله بهذا الوادي المجدب المقفر المجاور لبيت الله الحرام، ويذكر الوظيفة التي أسكنهم في هذا الوادي الجدب ليقوموا بها، وهي إقامة الصلاة، وهي التي يتحملون من أجلها هذه المشقة، ثم دعا الحق سبحانه أن يرقق قلوب البشر، ويضع فيها حب هذا المكان، فتتشوق وتسرع، وتفد من كل فج، وأن يرزق أهل المكان الخير مع هؤلاء القادمين؛ ليتمتعوا، وليكونوا من الشاكرين.

وهو مرتكز دعوي يوضح أهمية استشعار عمق جذور هذه الدعوة وبعدها التاريخي السحيق، ومعنى أن المسلم يردد في صلواته الخمس، ويؤكد على هذه الصلة القوية بين حلقات الدعوة: (اللهم صل على محمد، وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد، وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد).

ويفخر المسلم بأنه حلقة في سلسلة الخير.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بس علامة النضج: تنمية روح الارتباط بالفكرة: عندما نستمر في قراءة التاريخ، من خلال سيرة تلك العائلة المباركة، ونتذكر كيف أن إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ امتثل لأمر الله عَزَّوَجَلَّ ووحيه، وأخذ وحيده إسماعيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وزوجته هاجر وذهب بهما إلى مكة، (وكانت مكة يومئذ لا نبت فيها ولا ماء)، وأنزلهما بمكة في موضع زمزم، ومضى لا يلوي على شيء. ودعا دعاءه الخاشع الراضي، وانصرف إلى أهله بالشام، وترك هاجر وولدها الذي طالما دعا الله سبحانه أن يرزقه به.

كم كانت تضحية كبيرة! أبعد أن يرزق الولد، ويراه بين يديه، وتقر عينه برؤيته، يحرم منه وهو حي يرزق؟! والأعجب من هذا أن يحرم منه طائعا مختارا نزولا على أمر الله عَزَّوَجَلَّ.

من خلال هذه اللمحة التاريخية ندرك أن تلك العقبة أو الخطوة الابتلائية في حياة أبي الأنبياء عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ تمثل معلما في طريق المسلم، ولنا أن نسميه ما شئنا: نسميه ابتلاء، نسميه تضحية، ولكن الأهم من ذلك أنه يمثل قمة النضج في حياة الإنسان عندما يصل إلى مرحلة الترتيب الصحيح لأولوياته، فتصبح الفكرة مقدمة على أي أمر أو مصلحة أو ارتباط آخر في حياته.

فضل صلاة الجماعة

إن من فضل الله تعالى على عباده أنه جعل الثواب الجزيل على أداء الصلاة في جماعة ويبدأ هذا الثواب من تعلق القلب في المسجد فالمشي إليه لأداء الصلاة فيه مع الجماعة حتى يفرغ العبد من الصلاة ولا يتوقف الثواب عند هذا بل يستمر حتى يصل المصلي إلى بيته.

1 - **معلق القلب في المسجد سيكون في ظل الله تعالى يوم القيامة**، مما يدل على فضل الصلاة في جماعة أن من كان شديد الحب للمساجد لأداء الصلاة مع الجماعة فيها فان الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ سيظله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، **فقد روى عن** النبي ﷺ قال: (سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله...) وذكر منهم ورجل قلبه معلق في المساجد.

يقول الإمام النووي: معناه شديد المحبة لها والملازمة للجماعة فيها وليس معناه القعود في المسجد.

2 - **فضل المشي إلى المسجد لأداء الصلاة مع الجماعة**: بين الرسول ﷺ أن الخطوات التي يخطوها المرء المسلم إلى المسجد أنها تكتب له، "يا بني سلمة دياركم تكتب آثاركم"، وليس هذا فحسب بل جعل الله المشي إلى الجماعات أيضا من أسباب تطهير العبد من الذنوب، **قال رسول الله** ﷺ: (ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات) وذكر منها (وكثرة الخطا

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إلى المساجد) وبشر المشاءون في الظلم إلى المساجد بنور تام يوم القيامة.

3 - **ومما يدل على فضل الصلاة مع الجماعة** بأن من جلس في انتظارها فهو في الصلاة وان الملائكة تستغفر له وتدعو له بالرحمة، فقال رسول الله ﷺ: (لا يزال العبد في صلاة ما كان في مصلاه ينتظر الصلاة وتقول الملائكة: اللهم اغفر له اللهم ارحمه حتى ينصرف أو يحدث) والملائكة تصلي عليه في مصلاه قبل الصلاة في المسجد وبعدها مادام في مصلاه ما لم يؤذ بغيبه أو نميميه أو كلام باطل وما لم يحدث.

فضل قراءة القرآن

قَالَ الله جل شأنه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَأَقاموا الصَّلاَةَ وَانْفَقوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلاَنِية يَرْجُونَ تِجَارةً لَنْ تَبُور لِيُوَفِيّهُمْ أُجُورَهمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾.

وقال رسول الله ﷺ: (خيركم من تعلم القرآن وعلمه).

وقال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: (إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواما ويضع به آخرين).

وقال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: (يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها).

أخي الحبيب ... بقدر إقبالك على القرآن يكون إقبال الله تعالى عليك، وبقدر إعراضك عن القرآن يكون إعراض الله تعالى عنك، وإنما يكون حظك يا عبد الله من درجات دار السلام بقدر حظك من القرآن.

قال خباب بن الأرت لرجل: تقرب إلى الله ما استطعت، واعلم أنك لن تقرب إلى الله تعالى بشيء هو أحب إليه من كلامه.

وقال بعض السلف لأحد طلابه: أتحفظ القرآن؟ قال: لا. قال: لمؤمن لا يحفظ القرآن!!! فبم يتنعم !! فبم يترنم ! فبم يناجي ربه تعالى!؟.

يقول جل ذكره: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ **والمعنى** ما

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بهم لا يتدبرون ما فيه من العظات ما بهم لا يعيشون مع الآيات البينات والجواب رانَ على قلوبهم فأقفلت فلا تسمع وأوصدت فلا تنتفع ولو أنها تدبرت لفهمت كلام ربها فاهتدت بهدى باريها.

أساليب الشيطان في إبعاد الإنسان عن التوبة

1 – **التزيين:** بحيث يزين الشيطان للعبد المعاصي، ويحببها له، ويجعله يميل إليها، وينفره من الطاعة، ويظهر له صعوبتها، والمشقة في فعلها.

2 – **التلبيس:** بحيث يلبس الشيطان على العبد ويخدعه في كون الحرام حلالا، والمنكر معروفًا، والباطل حقا، حتى تأنس نفسه إلى فعل ما لا يرضي الله تعالى، ويزول ما في نفسه من تحرج من إتيان المعصية، ويصير اقترافه لها أمرا معتادا لا غضاضة ولا حرج في نفسه منه.

3 – **التسويف:** حين لا يجدي تزيين الشيطان وتلبيسه على العبد؛ يقود الشيطان العبد إلى التسويف وتأخير التوبة، فيقول له حين يراه مصرا على التوبة: لا بأس أن تتوب، ولكن لماذا العجلة وأنت في مرحلة الشباب؟ لماذا تتوب؟.. حتى تكمل الدراسة. فإذا أكمل الدراسة قال له: حتى تجد عملا. فإذا وجد قال: حتى تتزوج. فإذا تزوج قال له: حتى تؤمن المستقبل. وهكذا يتدرج معه في التسويف حتى يضعف إقباله على التوبة، أو حتى يفاجئه الموت قبلها.

4 – **تهوين المعصية:** حين يحرص العبد على التوبة مستعظما ذنبه وما اقترفه؛ يأتيه الشيطان ويقول له: ماذا فعلت حتى تتوب؟ أنت من خيار الناس، والتوبة يحتاجها أصحاب المعاصي الكثيرة الكبيرة، فأنت لست منهم فلا تشغل نفسك بذلك، وحتى لو تضاعفت ذنوبك فهي صغيرة قليلة بالنسبة لغيرك، والله

www.alukah.net
شبكة الألوكة

غفور رحيم؛ لا يؤاخذ الناس بمثل ذلك، **قال ابن مسعود** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه في أصل جبل يخاف أن يقع عليه، وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب وقع على أنفه، قال به هكذا فطار).

5 – **تصعيب الاستمرار على الطاعة بعد التوبة: التوبة**: تحتاج إلى استقامة على الطاعة، والاستقامة شاقة على النفس، وتجلب عداوة أصدقاء السوء، فيأتيه الشيطان ويقول له: لماذا تتعب وتحمل نفسك مشقة الطاعة وعداوة من حولك من المنحرفين القريبين والبعيدين.

6 – **التيئيس**: يسرف بعض العباد في اقتراف المعاصي، ويذنبون فيطمعون في التوبة، وحين يقدمون عليها يستعظمون ذنوبهم وهي عظيمة فيغلب عليهم جانب الخوف على جانب الرجاء، فيدخل الشيطان عليهم من هذا السبيل، ويقذف في نفوسهم أن الله عَزَّوَجَلَّ لا يقبل توبتهم لأن ذنوبهم عظيمة وكثيرة؛ لذا يصاب الإنسان باليأس والقنوط من رحمة الله، وهذا اليأس والقنوط ذنب آخر يضاف إلى الذنوب الأخرى التي تحتاج إلى توبة منها.

7 – **الاغترار بكثرة العاصين**: بمشاركتهم في المعصية ثم العقوبة، والظن بأن ذلك ينفع، وقد نفى الله ذلك، فقال: ﴿وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾.

فضل لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله

1 -**وصية نبينا ﷺ بالإكثار من لا حول ولا قوة إلا بالله**، قال ﷺ: "أكثروا من قول: لا حول و لا قوة إلا بالله فإنها من كنوز الجنة".

2 - **إخبار نبينا إبراهيم لنبينا محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بفضل لا حول ولا قوة إلا بالله**، قال رسول الله ﷺ لقيت إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ليلة أسري بي فقال: يا محمد أقرئ أمتك مني السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء وأنها قيعان وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله".

3 -**لا حول ولا قوة إلا بالله كلمة من تحت العرش من كنز الجنة**: عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: (ألا أعلّمك -أو قال- ألا أدُلُّك: على كلمة من تحت العرش من كنز الجنّة؟ تقول: لا حول ولا قوّة إلاّ بالله، فيقول الله عَزَّوَجَلَّ: أسلم عبدي واسْتسلم).

4 - **لا حول ولا قوة إلا بالله غرس من غراس الجنة**: عن أبي أيوب الأنصاري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ ليلة أسري به مر على إبراهيم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ فقال من معك يا جبرائيل قال هذا محمد فقال له إبراهيم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ يا محمد مر أمتك فليكثروا من غراس الجنة فإن تربتها طيبة وأرضها واسعة، قال: وما غراس الجنة قال لا حول ولا قوة إلا بالله".

www.alukah.net
شبكة الألوكة

5- **لا حول ولا قوة إلا بالله قولها سبب من أسباب المغفرة: عن** أبي هريرة "من قال لا إله إلا الله والله أكبر لا إله إلا الله وحده لا إله إلا الله ولا شريك له لا إله إلا الله له الملك وله الحمد لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله يعقدهن خمسا بأصابعه ثم قال من قالهن في يوم أو في ليلة أو في شهر ثم مات في ذلك اليوم أو في تلك الليلة أو في ذلك الشهر غفر له ذنبه".

6- **لا حول ولا قوة إلا بالله كلمة حرز من الشيطان: عن** أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا خرج الرجل من بيته فقال: بسم الله توكلت على الله لا حول و لا قوة إلا بالله فيقال له: حسبك قد هديت و كفيت و وقيت فيتنحى له الشيطان فيقول له شيطان آخر: كيف لك برجل قد هدي و كفي و وقي؟".

قال العلماء: سبب ذلك أنّها كلمة اسْتسلام وتفويض إلى الله تعالى، واعْتراف بالإذعان له، وأنّه لا صانع غيره، ولا رادّ لأمره، وأنّ العبد لا يملك شيئًا من الأمر، **ومعنى الكنز هنا:** أنّه ثواب مدّخر في الجنّة، وهو ثواب نفيس، كما أنّ الكنز أنفس أموالكم.

قال ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ: فإنّ المعنى: لا تحوّل للعبد من حال إلى حال، ولا قوة له على ذلك إلاّ بالله، وهذه كلمة عظيمة وهي كنز من كنوز الجنّة.

قال ابن القيّم رَحِمَهُ اللَّهُ لمّا كان الكنز هو المال النفيس المجتمع الذي يخفى على أكثر النّاس، وكان هذا شأن هذه الكلمة، كانت كنزاً من كنوز الجنة، فأوتيها النبي ﷺ من كنز تحت العرش، وكان قائلها أسلم واستسلم لمن أزمّة الأمور بيديه، وفوّض أمره إليه سبحانه.

قصة خروج موسى من مصر إلى مدين فراراً من بطش فرعون

قال تعالى: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ﴾، والملأ في القرآن تعني: علية القوم، من الوزراء، والأمراء، والحاشية، الذين لهم الأمر والنهي، ﴿يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ﴾ أي: سيصدرون قرار القتل قريبًا، وقد يكون الناس في طريقهم إليك، فماذا يفعل؟ هل يرجع إلى البيت يودع أمه وأقرباءه ويأخذ حاجته، ويرتب ملابسه ويأخذ له نقوداً؟ لا، بل يخرج من المدينة مباشرة، ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ ﴿قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾، وهنا صفة واضحة ظهرت في موسى، خاصة في هذه الآيات، ألا وهي: الاتصال الوثيق بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ويخرج موسى متوجهًا تلقاء مدين ويقول: ﴿عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾، يخرج موسى طريداً ليس معه شيء، ولا يعرف أحداً في المدينة وليس معه نقود، وليس له مركب ولا طعام، فلما ورد ماء مدين وجد أمة من الناس يسقون، فهذا الذي فرَّ من فرعون يصبح له بين لحظة وأخرى بيت وزوجة وعمل، فقد وجد امرأتين تذودان تنتظران الرعاة الغلاظ الشداد الذين يسقون أغنامهم، ثم تقومان هما بالسقي، فيسألهما موسى بكل شهامة ومروءة: (مَا خَطْبُكُمَا) ولم يقل: أنا رجل غريب، والغريب ليس له دخل في هذه القضايا، لا بل لا بد أن يتفاعل المسلم مع الحياة دائمًا باستمرار، ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ﴾، أي: ليس لنا أحد، وأبونا شيخ كبير، فأخذتْ موسى الرأفة وسقى لهما، وكان رجلاً شديداً

www.alukah.net
شبكة الألوكة

واستطاع أن يسقي أغنامهما وحده، ثم ذهب إلى ظل شجرة وقال: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾، وما كادت الفتاتان تغيبان حتى رأى واحدة منهما راجعة وقالت: ﴿إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾، فلما جاء وقص عليه خبره وقصته مع فرعون وقومه، ﴿قَالَ لا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ أي: أن القوم الظالمين ليس لهم سلطان على هذه الديار.

قال تعالى: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ استأجره﴾؛ فهاتان فتاتان ترعيان الغنم وتسقيانها باستمرار، وقد تعبتا، وكان موسى قويًا أمينًا ينبغي أن يُستأجر، وصفة العامل أن يكون قويًا أمينًا، وكل بحسبه، فالمحاسب قوي في معرفة المحاسبة وأصولها، والمهندس أمينٌ وقوي في صنعته؛ لأنه إذا لم يكن كذلك لهدَّم العمارة، والمدرس إذا لم يكن أمينًا وقويًا فكيف يدرس الطلاب ويفهمون منه؟! فهي قالت: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ﴾، فإذا بالشيخ يعرض عليه العرض ويقول: ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾، فكون الشيخ يعرض على موسى أن يزوجه إحدى ابنتيه ويسكنه معه في البيت ويشغله فهو أمر جيد، لكن مقارنة مع ما كان فيه من النعيم فهو أمر صعب، لكن الحكمة تقتضي أن يتفهم القائد الحياة بمختلف أشكالها وألوانها.

مراقبة الله

على المسلم أن يديم مراقبة الله عَزَّوَجَلَّ في شتى أحواله وأعماله وفي كل أقواله وأفعاله، بل وفي هواجسه ومشاعره..

ومراقبة الله تعالى تحفظ المسلم من الذل وتقيه العثرات والانحرافات، وتجعله حاضر القلب يستهدي بالله لا بهواه..

فالمراقبة هي التي تجعل الإنسان في مشهده ومغيبه في ظاهره وباطنه في سره وعلانيته، على مقتضى ما يحب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، هذه اليقظة الإيمانية هي التي حكمت قلوب المؤمنين فعرف كل منهم الحق الذي له فلم يتجاوزه، وعرف كل منهم الواجب الذي عليه فلم يقصر فيه، فما وجد اعتداء، ولا وجدت خيانة، ولا وجدت مراوغات، ولا وجدت صور أخرى من صور فساد الحياة؛ لأن الناس كانوا يراقبون الله عَزَّوَجَلَّ، فيصدقون إذا صدقوا لأجل الله، ويحرصون على الإتقان في أعمالهم لوجه الله، وكل حياتهم فيها استشعار لمراقبة الله عَزَّوَجَلَّ، بل ربما كان بعضهم إذا كان خالياً بنفسه منفرداً لوحده أكثر احتياطاً وشدة مع نفسه، وتربية لها وتذليلاً لها بين يدي الله منه أمام الناس، وكان كل منهم يستيقن بذلك يقيناً ظاهراً واضحاً بيناً يملك عليه نفسه، من قصص هؤلاء، قصة المسلم من جيش القادسية، رجل من غبراء الناس لم يذكر له اسم، ولا عرف بميزة، أرسله سعد ليبشر عمر بفتح القادسية، وأرسل معه ما أخذ من

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إيوان كسرى ملك الفرس، وماذا كان فيه؟ كان فيه التاج والذهب واللؤلؤ والجوهر، وأشياء مما لم تكن تخطر على بال أولئك المسلمين الذين عاشوا حياة شظف وبادية ليس فيها شيء من هذا الترف.

فجاء هذا المسلم البسيط من أقصى شمال الجزيرة إلى المدينة وعنده هذه الثروة العظيمة! لم تحص عليه، ولم تدرج عليه، ولم يوقع باستلامها، ولم يدخل في بوابات لتفتش جيوبه، وإنما سلمت له هكذا، ومضى بها في هذا الطريق الطويل، وقدم بها على عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين! إن سعداً يبلغك السلام، ويبشرك بنصر الإسلام والمسلمين، وهذا ما في إيوان كسرى.

فنظر عمر إلى هذا فاستعظمه واستكثره، ثم بكى وقال: (إن قوماً أدوا هذا لأمناء، فقيل: لقد عففت فعفوا ولو رتعت لرتعوا).

هذا رجل من عامة الناس ليس مشهوراً، ليس مذكوراً، ليس معروفاً، فهذا نموذج لمن كان الإيمان يحكم حياته ويقوم مراقبته في كل شأن من شئون الحياة.

فلا تأمن من لم تملأ مراقبة الله قلبه، على وطن، ولا على فكرة، ولا على قضية، ولا على مال، فإنك لا تدري متى يميل به الهوى، فيخونك وهو يزعم أنه لك وفيٌّ أمين.

اتباع النبي صلى الله عليه وآله وسلم

اتباع النبي أحد أساسيات دين الإسلام ومسلماته والاقتداء والتأسي بالنبي ﷺ في الاعتقادات والأقوال والأفعال والتروك، يعمل مثل عمله على الوجه الذي عمله ﷺ ويكون الاتباع للنبي ﷺ في الاعتقادات: بأن يعتقد العبد

ما اعتقده النبي ﷺ على الوجه الذي اعتقده من ناحية الوجوب ويكون الاتباع للنبي ﷺ في الأقوال: بامتثال مدلولها،وما جاءت به من معان، فمثلا قوله ﷺ: (صلوا كما رأيتموني أصلي) يكون بالصلاة كصلاته.

كما يكون الاتباع للنبي ﷺ في الأفعال: بأن نفعل مثل فعله على الوجه الذي فعله من أجل أنه فعله. **والمراد باتباع الرسول** ﷺ اتباعه في كل ما جاء به من أوامر ونواه في القرآن والسنة لقوله ﷺ: (ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه، ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه).

المخالفة ضد الاتباع:

وتكون المخالفة في الاعتقاد والقول والفعل والترك، فأما المخالفة في الاعتقاد تكون بأن يعتقد العبد خلاف ما اعتقده النبي ﷺ وكذلك ما لم يفعله أو يقوله.

منزلة الاتباع في الشريعة:

www.alukah.net
شبكة الألوكة

للاتباع منزلة عظيمة في الشريعة الإسلامية، **ويتضح ذلك من خلال:**

1 - **الاتباع شرط لقبول العبادات:** لا قبول لعمل من الأعمال العبادية إلا بالاتباع والموافقة لما جاء به محمد ﷺ، بل إن الأعمال التي تعمل بلا اتباع وتأس لا تزيد عاملها من الله إلا بعدا.

2 - **هو أحد أصلي الإسلام الأساسين:** الإخلاص وإفراد الله بالعبادة هو حقيقة إيمان العبد وشهادته بأن لا إله إلا الله.

والاتباع والتأسي برسول الله ﷺ هو حقيقة إيمان العبد وشهادته بأن محمدا رسول الله، فلا يتحقق إسلام عبد ولا يقبل منه قول ولا عمل ولا اعتقاد إلا إذا حقق هذين الأصلين (الإخلاص والاتباع) وأتى بمقتضاهما؛ **قال الله تعالى:** ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾.

3 - **هو سبب لدخول الجنة: قال ﷺ:** كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى، قالوا: يا رسول الله ومن يأبى؟ قال: من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى..

4 - **هو دليل محبة الله تعالى: قال تعالى:** ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ .

من مظاهر الاتباع:

1 - **تعظيم النصوص الشرعية:** ويكون تعظيم النصوص الشرعية بتقديرها

وإجلالها، وتقديمها وعدم هجرها، واعتقاد أن الهدى فيها لا في غيرها، وتعلمها وفهمها وتدبرها والعمل بها والتحاكم إليها وعدم معارضتها.

2- **الخوف من الزيغ** والانحراف عن الحق.

3- **الاقتداء بالنبي ﷺ والتأسي به ظاهراً وباطناً**: بحيث يجرد العبد متابعته لرسول الله ﷺ ويكتفي بالتلقي عنه؛ فلا اعتقاد ولا عبادة ولا معاملة ولا خلق ولا أدب ولا نظام اجتماعي ولا اقتصادي أو سياسي... إلخ، إلا عن طريقه وعلى وفق ما جاء به من أحكام وتعاليم في الكتاب الكريم والسنة الصحيحة، بحيث تكون شريعته هي المهيمنة والرائدة.

4- **تحكيم العبد للشرع وتحاكمه إليه**: بحيث يحكم ما جاء به الرسول ﷺ في الكتاب والسنة ويتحاكم إليهما، يجعل ذلك هو الميزان الذي يزن بواسطته الأقوال والأفعال والأحكام، فما وافقها قبله وعمل بما فيه، وما خالفه رده وإن قاله من قاله؛ قال الله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾.

4- **الرضا بحكم رسول الله ﷺ وشرعه: عن** العباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد رسولا.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قصص أقوام أحياهم الله بعد موتهم في الدنيا

وقد أرى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أناسـًا في بعض العصور، من إحيائه للموتى في الدنيا قبل الآخرة، **وذلك مثل الرجل الذي:** ﴿مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، فقد استبعد هذا الرجل أن يحيي الله تلك القرية بعد موتها، فأماته ثم أحياه، مات مائة سنة فبليت عظامه وعظام حماره، ولتمام الإعجاز بقي طعامه وشرابه لم يفسد، ﴿فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾، فهذا الطعام والشرب الذي يفسد في يومين فأكثر بقي مائة سنة لم يفسد، والإنسان والحمار الذي يتأخر فسادهما قليلاً بليا وفنيا.

كذلك إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ عندما قال: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ أي: خذ أربعة طيور فقطعهن، وانثر أشلاء هذه الطيور على جبال مختلفة، واجعل رءوس الطيور في يدك، ثم ادعهن ونادهن: إن الله يأمركن أن تجتمعن، فإذا بهذه الأشلاء المتناثرة التي لا حياة فيها تسعى من تلك الأماكن

المختلفة، وكل جزء من أجزائها يأتي في مكانه الذي جعله الله فيه، فلا تأتي الرِّجْل في مكان الجناح، ولا الجناح في مكان الرجل، بل يأتي كل شيء في مكانه، ثم تلتئم بقدرة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ﴿ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

وأرى الله كذلك بني إسرائيل آية عندما قتلوا نفساً واختلفوا فيها، كما قال الله: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللهُ مُخْرِجٌ مَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾، وفصل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في سورة البقرة كيف جاءوا إلى موسى، وطلبوا منه أن يبين لهم القاتل، فقال لهم: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾، واستفصلوا وتعنتوا في الأسئلة إلى أن ذبحوها، ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾، ثم قال تعالى: ﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا﴾ أي: خذوا جزءاً من هذه البقرة فاضربوا به الميت، ﴿كَذَلِكَ يُحْيِي اللهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾، وشاهد بنو إسرائيل هذه الآية، وكيف أن ميتاً لا حياة فيه، ولا نفس فيه تتردد، وقد مات منذ أيام؛ يضرب بجزء من البقرة فيحييه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وكما أحياه الله عَزَّوَجَلَّ فإنه يحيي الموتى، قال سبحانه: (كَذَلِكَ يُحْيِي اللهُ الْمَوْتَى) أي: مثل هذا الإحياء يحيي الله الموتى، (وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ) أي: فهذه آية دالة على البعث والنشور، وبالرغم من هذا فقد قست قلوبهم بعد ذلك! قال تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾.

ومن ذلك أيضاً: ﴿الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فالقدرة هي قدرة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ التي أوجدتهم في البداية، وهي قادرة على أن توجدهم مرة أخرى، كما أخبر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أنه ما من أحد أنشأه وخلقه إلا وسيأتيه يوم القيامة عبداً، وحيداً كما أنشأه الله وبدأه؛ لأن الله قد أحصاهم وعدهم عداً، ﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾.

عندما ندرس القرآن الكريم والأحاديث النبوية نجد فيها تفصيلاً لرحلة ما بعد هذه الحياة منذ أن تنزع الروح؛ لأن هذه أمور غيبية لا نعلمها إلا من طريق الوحي، فإن رحلة الإنسان تبدأ منذ أن يأتيه ملائكة الموت، وللموت ملك موكل بقبض أرواح الناس، وله ملائكة يعينونه على ذلك، فإذا جاء الأجل الذي حدده الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أُرسلت الرسل لقبض روحه، ويكون قبض الروح ونوع الملائكة بحسب حال الإنسان صلاحًا وتقى أو فساداً وفجوراً، فالكافر والمنافق والفاجر تُرسل له الملائكة بصورة سوداء مرعبة؛ فينزعون روحه بشدة، وترسل للمؤمن ملائكة بيض الوجوه، فينزعون روحه برفق.

نسأل الله أن يحيينا مسلمين، وأن يتوفانا مسلمين، وأن يلحقنا بالصالحين.

كن.. حتى يكون !!

لا بد من كلمات تقال للآباء والأمهات والمربين والمربيات لتعم الفائدة، ومن أراد لولده أن يكون... فلابد أن يقال له أولاً: كن أنت...

كن قدوة حسنة:

أيها الأب العزيز.. إن عين الولد بك معلقة، ونفسه بك مرتبطة، فأنت قدوته وإمامه، وحجته على ما يفعل، فكن قدوة حسنة له في إيمانك بالله وعبادتك له عَزَّوَجَلَّ، وكن قدوة في أخلاقك وآدابك وحسن تعاملك، كن قدوة بكل ما تحمله كلمة قدوة من معانٍ، من خلال سلوكك العملي مع أولادك، إمامك في ذلك النبي ﷺ.

كن له بعض أوقاته:

أيها الأب وأيتها الأم.. لا عذر لكما عند الله، ثم لا حجة لكما عند الطفل بعدم وجود الوقت المخصص للجلوس معه؛ فهذا حقه: 'وأعط كل ذي حق حقه'، وهذه أمانة المسؤولية: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾، فيا من تترك ولدك لغيرك يربيه؛ لا تبكِ غدًا على تجنيه؛ فلقد أضعته ولدًا فأضاعك شيخًا.

كن ذكيًا:

في استغلال الأوقات المناسبة، والأحداث الجارية؛ لطبع ما تريد من قيم

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وأخلاق في نفس ولدك، كما لو طرقت على الحديد وهو ساخن، فما تلقيه في روع الفتى حينئذ ينطبع في قلبه مباشرة، فلا تمحوه الأيام ولا الآلام، والرسول ﷺ يردف ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا خلفه على حمار، وهو مسرور لكونه خلف خير الخلق على دابة واحدة، فيعلمه كلمات لا ينساها قلب الفتى، ولا تنساها الأمة بأسرها من بعده.. 'يا غلام إني أعلمك كلمات؛ احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء فلن ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك فلن يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف'.

وكذلك الرسول ﷺ يدرك الغلام قبل أن تنطبع العادات السيئة في نفسه فيقول في الموقف ذاته الذي يرى فيه السلوك الخاطئ: 'يا غلام سمّ الله – تعالى –، وكل بيمينك، وكل مما يليك'، فلا ينساها الغلام أبدًا فيقول: 'فما زالت تلك طعمتي بعد'.

كن مراقبًا:

أيها الأب.. لا تلقِ البذرة ثم تتركها وتذهب، وتقول: ها أنا ذا زرعت. ولكن انتظر الحصاد، فسوف تأتي من خلفك آفات الشر والفساد تأكل محصولك قبل أن تجني ثماره، فكن مراقبًا في أخلاقه – وخاصة خلق الصدق – فالكذب أساس الرذائل، ولما أراد الرسول أن يحجب الرجل عن كل الشرور قال: 'لا تكذب'. وكن مراقبًا له في أصدقائه ورفاقه، كن مراقبًا له في تكوينه

الجسدي وخلواته، كن على حذر أن يكون هناك من يحاول هدم بنائك الذي بنيته في سنين، مع دوام الاستعانة بالله تعالى أول وآخر الأمر.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لماذا لا نكون عظماء

في كل يوم نقابل كثيراً من الناس فلا نلتفت إلى أغلبهم، ولا نتذكر منهم إلا القليل، ولا تُنقش في ذاكرتنا إلا مواقف بعينها يصنعها بعضهم.

وذاكرتنا عادة ما ترتبط بالمواقف الخارجة عن المعهود والروتين الذي صار سمة بارزة لحياتنا اليومية.

ولكن السؤال الذي يطفو على صفحة ذاكرتي الآن هو: ما الذي يميِّز حياة أحدنا عن الآخر، ولماذا يمرُّ علينا في حياتنا ملايين الأشخاص ونحس بأن الغالبية العظمى منهم لا تعدو أن تكون نسخة مكررة وممجوجة من بعضها.. نفس الدورة الحياتية: طفولة.. شباب.. زواج.. إنجاب.. ووفاة دون أن يخلِّف معظمهم ما يسترعي الانتباه.

فهل كان للعظماء وذوي العزم في هذه الدنيا مقدرات تفوق مقدراتنا أم كانت لهم أعضاء تزيد عن أعضائنا؟ بالطبع الخيار الثاني لا يستقيم.. والخيار الأول قد يكون صحيحًا، ولكن هل كلُّ من له مقدرات فائقة يصبح عظيما بالضرورة؟ هذا أيضًا لا يستقيم؛ لأن كثيراً ممن كانت له مقدرات فائقة لم يستحق أن يدرج في مصاف العظماء.. مع العلم بأن الإنسان لا يستغل من مقدراته في أغلب الأحيان ما يزيد عن 20٪.

في رأيي أن مردَّ ذلك يعود أولاً إلى توفيق الله عَزَّوَجَلَّ، ثم إلى العزيمة التي

تميِّز العظماء عن غيرهم. وكما قال بعض الحكماء: (لو تعلق قلب ابن آدم بالثريا لنالها). **وقال المتنبي:**

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارمُ
وتكبر في عين الصغير صغارها وتصغر في عين العظيم العظائمُ

وقال المتنبي أيضًا:

وإذا كانت النفوس كباراً تعبت في مرادها الأجسامُ

وقال أيضًا:

إذا غامرتَ في شرف مروم فلا تقنع بما دون النجومِ
فطعم الموت في أمر حقيرٍ كطعم الموت في أمر عظيم

لكنَّ البعض كان عظيمًا في الحق، وبعضهم كان عظيمًا في الباطل؛ وقد **قال عمر بن الخطاب** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (اللهم إني أشكو إليك جلد الفاجر وعجز الثقة).

فهل سألت أخي نفسك يومًا: لماذا لا تكون عظيمًا في الحق تذود عن الدين وتحمي حياضه بما تملك من مقدرات، في أي مجال كان؛ لتفوز بخيري الدنيا والآخرة؟! لماذا ترضى أن تكون حياتك نسخة مكررة من حياة الآخرين لا طعم لها ولا لون ولا رائحة، ولا هدف لها ولا منهج ولا تخطيط؟! ولماذا تحصر نفسك في الأهداف الصغيرة وتشغلها بتوافه الأمور التي تحجبك عن عظائمها ومعاليها؟! لماذا تركن إلى الدنيا وترضى بالفتات بدلاً من أن تعلق

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قلبك بالله ونصرة دينه بكل ما أوتيت من قوة ومقدرة؟!

دعوة لننفض غبار التواكل والكسل والروتين والجمود ونستبدل كل ذلك بالتوكل والعمل والعزيمة والمثابرة، وما التوفيق إلا من عند الله.

مفهوم الإسلام

كيف فهم المسلمون الأوائل معنى الإسلام؟

وكيف ينبغي لنا نحن أن نفهم معناه؟

لا شك أن المسلمين الأوائل لم يفهموا من الإسلام ما نريد نحن أن نفهمه في عصرنا الحاضر: أنه مجموعة من العبادات يؤديها الإنسان بمعزل عن السلوك العملي، وأن الإنسان يستطيع أن يتجه إلى الله - مخلصا - في أثناء العبادة، ثم يتجه لغير الله في أي أمر من أمور الحياة.

إنما الإسلام - كما فهمه الرسول ﷺ وكما فهمه عنه أصحابه وأتباعه - هو إسلام النفس كلها لله. هو أن يكون كيان الإنسان كله متوجها إلى الله. هو أن تكون أفكار الإنسان ومشاعره وسلوكه العملي كلها محكومة بالدستور الذي أقره الله.

لم يفهم المسلمون من شهادة: أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، أنها كلمة تقال باللسان دون أن يكون لها مدلول مستقر في أعماق النفس وفي واقع الحياة.

وإنما فهموا من شهادة: أن لا إله إلا الله، أن الله هو المالك الوحيد لهذا الكون، والمدبر الوحيد لكل ما يقع فيه من أحداث. وأنه هو وحده الذي ينبغي

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أن يعبد، وأن تتوجه إليه القلوب بالخشية والتقوى. وأنه هو وحده واهب الحياة ومقدر الموت، وهو وحده الرزاق ذو القوة المتين. وأن التوجه إلى غيره بالعبادة أو الخشية، والظن بأن أحداً غيره أو أية قوة من قوى السماوات والأرض تملك للناس نفعاً أو ضراً هو لون من الشرك يستعيذون منه بالله.

وفهموا فوق ذلك من معنى لا إله إلا الله أنه وحده الذي يملك ويحكم. هو الذي يشرّع للبشر ويضع لهم قوانين حياتهم ودستور معيشتهم، وليس أحد غيره أو أية قوة من قوى السماوات والأرض. وأن هذا الأمر قديم قدم البشرية كلها، فقد نزل مع آدم منذ هبط آدم إلى الأرض: ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدىً فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ، وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ فهو أمر ملازم للبشرية في تاريخها كله: أن يلتزموا هدى الله ويتصرفوا بمقتضاه.. وإلا فما هم بمسلمين.

الأدب مع الله تعالى

الأدب مع الله تعالى أن لا تتحرك جارحة من جوارحك في غير رضى الله عَزَّوَجَلَّ.

وأعلى المراتب الخُلُق مع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، والعاقل من يكون خُلُقه وأدبه مع الله تعالى وهو أصل كلّ أدب، بل لا يتَّصف أحد بأدَبٍ إن عَدِمَ "الخُلُق مع الله".

والأدب مع الله هو حُسْن الانقياد إليه بإيقاع كل حركة عدى مُقتَضَى تعظيمه وإجلاله، والحياء منه، وهذا يشمل: القلب، واللسان، والأركان.

فإن المؤمن متى وقر في نفسه أن الله تعالى سميع لكل كلام، بصير لكل عمل، عالم بكل سر، ورقيب عليه مطلع إليه قائم على كل نفس بما كسبت، حينئذٍ يستحي من الله تعالى أن يراه متكلماً بسوء، أو فاعلاً لشر، أو ساعياً في فساد، ويكون هذا الأدب مع الله تعالى ملازماً له في كل أحواله لا ينفك عنه

ولا يفارقه أبدا ولاسيما في الخلوات إذا خلا الإنسان بعيداً عن أعين الخلق وتفرد بنفسه فإذا به يستشعر معية الله تعالى له وحينئذ يستحي من الله تعالى أن يراه على معصية وهذا الاستحياء من أنفع الأشياء للعبد..

وأعلى مراتب الأدب مع الله سبحانه التوحيد؛ قال تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾.

الأدبُ مع الله تعالى حين يقفون بين يدي خالقهم سبحانه.. يعبدونه، يدعونه، ويبتغون عنده العزة.

إنَّه حديث أولياء الله تعالى المفلحون، حديث من أوجد عندهم الأدبُ مع الله تعالى نوعًا من الحساسية واليقظة؛ الحساسية حين تأبى نفوسهم كل ما قد يخلُّ بتلكم العلاقة المتينة مع ربهم سبحانه، واليقظة التي تجعلهم منتبهين حين يحدث هذا الخلل، حتى لا يقعوا فيه من حيث لا يشعرون. يبلغ مرتبة الإحسان التي وردت في الحديث: (أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه، فإنه يراك)، فيستشعر وجود الله تعالى في كلِّ حال وكأنه يراه جلَّ شأنه، وهي مرتبةٌ عاليةٌ عالية.

أن يتواجد الإحساس بعظمة الله تعالى حين يُذكَر أمامه، وأن يكون العبد رقيق القلب يتحرك قلبه بمجرد أن يرد ذكر الله تعالى، فيخبت ويرقّ ويلين لهذا الذكر.

جعلنا الله تعالى من أهل الأدب معه ومع عباده حتى نلقاه بمنه وكرمه.

مشروعية إهداء ثوابها للميت

أوجب الله البر بالوالدين، وحث على صلة الأقربين، والإحسان إلى الآخرين. وإن من أعظم البر بعد البر، والصلة بعد الصلة، وأرفع الإحسان بعد الإحسان نفع من كان يبر في حياته ويوصل ويحسن إليه، إذا أدخل في قبره، وتوقف كسبه،وبدأت آخرته، والسعي في إيصال الثواب إليه وهو أحوج ما يكون إلى ذلك بفعل بعض الطاعات والقرب التي أفاد الشارع بوصول ثوابها إلى الميت، **ويأتي في طليعة تلك الأعمال**: الصدقة عليه، والتي أجمع العلماء على نفعها له ولحوق ثوابها به للنصوص الصحيحة الواردة في ذلك، **ومنها: حديث** عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: "أن رجلا أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ! إن أمي افتلتت نفسها ولم توص، وأظنها لو تكلمت تصدقت. أفلها أجر إن تصدقت عنها؟ قال: نعم".

وحديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (أن رجلا قال للنبي ﷺ: «إن أبي مات وترك مالا ولم يوص، فهل يكفر عنه أن أتصدق عنه؟ فقال: نعم»).

وحديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أن سعد بن عبادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ توفيت أمه وهو غائب عنها فقال: يا رسول الله ! إن أمي توفيت وأنا غائب عنها؛ أينفعها شيء صدقت به عنها؟ قال: نعم ! قال: فإني أشهدك أن حائطي المخراف صدقة عليها».

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: «أن العاص بن وائل نذر في الجاهلية أن ينحر مائة بدنة، وأن هشام بن العاص نحر حصته خمسين بدنة، وأن عمرا سأل النبي ﷺ عن ذلك. فقال: أما أبوك فلو أقر بالتوحيد فصمت وتصدقت عنه نفعه ذلك».

قال الشوكاني في شرحه له: «فأخبره أن موت أبيه على الكفر مانع من وصول نفع ذلك إليه، وأنه لو أقر بالتوحيد لأجزأ ذلك عنه ولحقه ثوابه»

وليس ذلك مقصورا على صدقة الولد عن والديه، بل إن تصدق الصاحب ينفع الميت؛ كما يدل عليه حديث واثلة بن الأسقع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنا مع النبي ﷺ- في غزوة تبوك فأتاه نفر من بني سليم، فقالوا: يا رسول الله ! إن صاحبا لنا قد أوجب، فقال رسول الله ﷺ: "أعتقوا عنه رقبة يعتق الله بكل عضو منها عضوا منه من النار».

وحين علم أصحاب رسول الله ﷺ بهذه الميزة العظيمة للصدقة وهم من هم برا وفضلا وإحسانا بادروا إلى التصدق عن أمواتهم، ومن ذلك:أن عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تصدق عن والدته بعتق عشر رقاب، وأعتقت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عن أخ لها مات في منامه تلادا من تلاده.

فيا صاحب الخلق الجميل، ويا من لا تنسى بر من برك، ومعروف من أحسن إليك ! رد برهم ببر أعظم، وفضلهم بفضل أجل، وهم في دار الحسرة أشد ما يكونون اضطرارا إلى تفضلك ومعروفك؛ فإن الأيام دول وكما تدين

تدان، فكما تبر والديك وتحسن إلى ذويك وأهل الفضل عليك يبرك أولادك ويحسن إليك ذووك ومن تفضلت عليهم في دنياك.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مقومات رجل العقيدة

يقول الله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ﴾ ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾.

هكذا أراد الله للأمة الإسلامية هذه المنزلة الرفيعة من العزة والسيادة وهذا الدور العظيم وهو هداية البشرية إلى الدين الحق الذي ارتضاه الله للناس كافة.

وقد قامت بهذا الدور فترة من الزمان وأوجدت حضارة إسلامية ربانية لا تعدلها حضارة أخرى، ولما قصر المسلمون في التزامهم بتعاليم دينهم وضعف إيمانهم ضعفت شوكتهم فطمع فيهم أعداؤهم وأجلوهم عن بعض الأقطار التي فتحها الإسلام ثم غزوا بلاد المسلمين بجيوشهم وصدهم المسلمون ولكنهم عادوا واحتلوا معظم البلاد الإسلامية وأبعدوا شريعة الإسلام عن الحكم ونشروا الربا والخمر والميسر والزنا وكل ألوان الفساد بالإضافة إلى حملات التبشير، ولكنها فشلت في تحويل المسلمين إلى النصرانية فلجئوا إلى تفريغ المسلم من جوهر إسلامه عقيدة وعبادة وخلقا وجهادا وغيرة على الدين بنشر الانحلال ثم تآمروا وأسقطوا الدولة والخلافة وبعد ذلك غرسوا هذا الكيان الصهيوني الخبيث في قلب الأمة الإسلامية كالسرطان ليمزقها ويضعفها وليكون

كلب حراسة للأعداء بعد أن اضطرتهم الشعوب الإسلامية إلى جلاء قواتهم عن أراضيهم.

وحرص الأعداء على إثارة الفرقة والنزعات القومية والطائفية بل والحروب بين الأقطار والشعوب الإسلامية.

وتسلط الأعداء على مقدرات أقطارنا الإسلامية لتظل خاضعة لتخطيطهم بطريق مباشر أو غير مباشر من خلال أنظمة حكم تدين لهم بالتبعية.

هكذا صار حال الأمة الإسلامية من الضعف والوهن والهوان والغثائية والتخلف والفرقة والحروب وصار الدم المسلم من أرخص الدماء على وجه الأرض وأنتشر الفساد والانحلال وسوء الأخلاق بين أبناء الشعوب الإسلامية.

هذه الحال لا يرضى عنها أي مسلم غيور فديننا ليس دينا فرديا ولكنه دين أمة واحدة بل جسد واحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر. كما أنه ليس دين صوامع وعبادة فقط ولكنه منهاج حياة كامل ينظم كل شئون الدنيا ويسخرها للحياة الباقية في الآخرة.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

من أسباب الفرقة

إن ما نرى من فرقة واختلاف بين المسلمين من أسبابه انعدام الثقة بينهم، تعيش مع الرجل السنين الطوال، ويعرف عنك دقائق أمورك، فيأتيه ناعق من غربان الفساد فيوحي له بكلمات لا أصل لها ولا منبت، فيعرض له الشك، وبدلاً من أن يأتيك ويسألك عن الأمر تأكيداً أو نفياً؛ فإنه يعرض عنك، ويصرم حبلك، ولا يكلف نفسه - بما لك من حق عليه - بالنصح والإرشاد، بل قد يكون هو ممن ينقلون هذه الفرية وينشرها بين الناس.

فليكن لنا مقياساً نقيس به هذه الأمور قوله تعالى: ﴿لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْراً وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾.

فلنحسن الظن بالناس، ولا نجعل الإشاعات وأحاديث الإفك تدور بيننا، ولنكن مقبرة لكل إشاعة، ولا نبني أحكامنا إلا على حقائق نعلمها؛ فإن مقام الشهادة على الناس مقام عظيم. ولنذكر قوله ﷺ لمعاذ: "وهل يكب الناس على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم».

إن من العدل والإنصاف أن يتثبت المسلم من كل خبر أو ظاهرة، قبل الحكم عليها، وإن من الظلم والاعتداء الحكم على أمر بمجرد الظنون والأوهام، وقبل التثبت التام منه، ولقد بيّن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لنا في سورة الإسراء، وفي آية واحدة، المنهج الصحيح الذي ينبغي سلوكه في مثل هذه الأمور، يقول

عَزَّوَجَلَّ: ﴿ولا تقف مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ والْبَصَرَ والْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

من لطائف البلايا وفوائدها

من لطائف البلايا وفوائدها تكفير الخطايا بها والثواب على الصبر عليها.

منها: تذكير العبد بذنوبه فربما تاب ورجع منها إلى الله عَزَّوَجَلَّ.

ومنها: زوال قسوة القلوب وحدوث رقتها. قال بعض السلف إن العبد ليمرض فيذكر ذنوبه فيخرج منه مثل رأس الذباب من خشية الله فيغفر له.

ومنها: انكساره لله عَزَّوَجَلَّ وذله وذلك أحب إلى الله من كثير من طاعات الطائعين.

ومنها: أنها توجب للعبد الرجوع بقلبه إلى الله عَزَّوَجَلَّ والوقوف ببابه والتضرع له والاستكانة وذلك من أعظم فوائد البلاء وقد ذم الله من لا يستكين له عند الشدائد.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ وقال: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾.

وقال سعيد بن عبد العزيز: قال داود عَلَيْهِ السَّلَامُ: سبحان مستخرج الدعاء بالبلاء وسبحان مستخرج الشكر بالرخاء.

وقال ثابت: إذا دعا الله المؤمن بدعوة وكل الله جبريل بحاجته فيقول الله:

لا تعجل بإجابته فإني أحب أن أسمع صوت عبدي المؤمن.

ومنها: أن البلاء يقطع قلب المؤمن عن الالتفات إلى المخلوق ويوجب له الإقبال على الخالق وحده.

والبلاء يوجب للعبد تحقيق التوحيد بقلبه وذلك على أعلى المقامات وأشرف الدرجات.

وإذا اشتد الكرب وعظم الخطب كان الفرج حينئذ قريبا في الغالب. **قال تعالى:** ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا﴾.

وقال تعالى: ﴿حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ﴾.

وأخبر عن يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه لم ييأس من لقاء يوسف وقال لإخوته: ﴿اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللهِ﴾. وقال: ﴿عَسَى اللهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا﴾.

ومن لطائف أسرار اقتران الفرج باشتداد الكرب، أن الكرب إذا اشتد وعظم وتناهى وجد الإياس من كشفه من جهة المخلوق ووقع التعلق بالخالق استجاب له وكشف عنه.

ويؤتى بأهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان، ولا ينشر لهم ديوان، ويصب لهم الأجر صبا بغير حساب، حتى يتمنى أهل العافية أنهم كانوا في الدنيا تقرض

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أجسامهم بالمقاريض لما يذهب به أهل الصبر من الفضل.

رفع الدرجات، كما في الحديث (يود أهل العافية يوم القيامة – حين يعطى أهل البلاء الثواب – لو أن جلودهم كانت قرضت في الدنيا بالمقاريض).

مهمتك في الحياة

لقد خلقنا الله عَزَّوَجَلَّ، وأسكننا الأرض لنقوم بمهمة عظيمة، ألا وهي ممارسة العبودية له سبحانه ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾.

هذه العبودية لها حقيقة ينبغي أن يعيش المرء في أجوائها، وأن تظهر آثارها على سلوكه وتعاملاته..

فالعبودية لله عَزَّوَجَلَّ معناها الانكسار والاستسلام التام له سبحانه، وطاعة أوامره، ودوام خشيته، والشعور بالاحتياج المطلق والافتقار التام إليه، ومن ثَمَّ دوام سؤاله، والتمسكن بين يديه، والتوكل عليه، وإخلاص التوجه له، مع حبه وإيثار محابه ومراضيه على كل شيء... لينعكس ذلك على السلوك فيصبح همُّ المرء فعل كل ما يرضي مولاه ويستجلب به رحمته وفضله وجزاءه الذي وعد به عباده المتقين فيزداد سعيه لكل ما يقربه من الجنة ويبعده عن النار.

فالعبودية الحقيقية تعني غلبة الإيمان بالله على قلب المرء ومشاعره، فيصير حبه سبحانه أحب الأشياء لديه، وخشيته أخوف الأشياء عنده.

يطمئن إليه، ويثق فيه وفي قدرته غير المتناهية، وفي قربه، وعلمه وإحاطته بكل شيء، ومن ثم يتوكل عليه ويتقيه، ويحبه، ويشتاق إليه.

وعندما تغيب هذه الرؤية ويصبح الهدف هو أداة العبادة، بأي شكلٍ كانت، فإن ثمرة العبادة لا تكاد تظهر للوجود، ومن ثَمَّ يظل العبد في مكانه؛ فلا يتقدّم في

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مضمار سباق السائرين إلى الله، ولا يجد حلاوة الإيمان، ولا يشعر بتحسن ملحوظ في سلوكه، لتكون النتيجة: إنسانًا ذو شخصيتين متناقضتين؛ فقد تجده كثير الصلاة والصيام والحج والاعتمار، ومع ذلك تجده لا يؤدي الأمانة، ولا يتحرى الصدق، ويسيء معاملة الآخرين، ويحسدهم على كل خير يبلغهم.. يصاب بالهلع والفزع إذا ما تعرَّضت أمواله وممتلكاته أو دنياه لمكروه...

هذه المظاهر السلبية وغيرها تدل على أن صاحبها لم يَسْتَفِد من عباداته، ولم يتحسن إيمانه من خلالها، وبالتالي لم ينتج منها الأثر الصحيح الذي من شأنه أن يصلح السلوك والمعاملات..

وتأكيدًا لهذا التشخيص، لك أخي القارئ أن تتأمل قوله ﷺ: «رُبَّ قائم حظه من قيامه السهر، ورُبَّ صائم حظه من صيامه الجوع والعطش».

وكذلك قوله: «واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه».

وقوله: «ليجيئن أقوام يوم القيامة وأعمالهم كجبال تهامة فيؤمر بهم إلى النار»، قالوا: يا رسول الله مصلين؟ قال: «نعم كانوا يصلون ويصومون ويأخذون هنة من الليل فإذا عُرض عليهم شيء من الحرام وثبوا عليه».

فالمقصد من العبادة ليس فقط أداؤها من الناحية الشكلية، بل المهم والأهم هو أداؤها بطريقة تحقق هدفها؛ فإراقة دماء الهَدْي في الحج على سبيل المثال ليست مقصودة لذاتها، بل المقصود هو زيادة الإيمان والتقوى من خلال أداء هذه الشعيرة ﴿لَنْ يَنَالَ اللهَ لُحُومُهَا وَلا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ﴾.

وجوب الإيمان باليوم الآخر والاستعداد له

قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى فَلا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى﴾، أمره الله بإقام الصلاة، وأمره بأن يتذكر دائماً وقوفه بين يدي الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فالساعة آتية قادمة.

إن لكل امرئ نهاية، وإن للبشرية جميعاً نهاية، ولهذا الكون كله نهاية، أفراد البشر سيتساقطون ويأتي غيرهم، أقوام يذهبون، وأقوام يأتون، والمقابر في كل يوم تستقبل وفوداً رجالاً ونساء، وفي كل يوم يأتي إلى الكون أحياء جدد، ومواليد جدد، أقوام يذهبون وأقوام يأتون، ولكن سيأتي يوم يفني الله فيه الجميع، فلا تسمع في هذا الكون حساً، ولا تسمع في هذا الكون صوتاً، البشر يومئذٍ كلهم خامدون.

وكذلك غير البشر من الجن والحيوانات والحشرات، الكل سيفنى فلا تسمع صوتاً، حتى الأرض والسماوات ستفنيان، الكل فان، وموعد الساعة خفي، ولكنه آت لا شك فيه ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى﴾.

كل نفس يعطيها الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى فترة من الزمان، اختباراً وابتلاء يمتحنها في هذه الحياة الدنيا، ثم يكون عنده الجزاء، يجعل أقواماً ملوكاً لينظر كيف

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يحكمون، وأقواماً يجعلهم أغنياء لينظر كيف يتصرفون، ويبتلي بالصحة والمرض، ويبتلي بالعلم، ويبتلي الناس بأبنائهم وبأزواجهم، ويبلو بعضنا ببعض لينظر كيف نعمل، ثم يكون نتيجة ذلك كله حصاداً يوم القيامة، فتجني ما زرعته، كل كلمة تتكلمها، وكل خطوة تمشيها، وكل عمل تعمله، وكل تصرف تتصرفه؛ كل ذلك محسوب ومسجل عليك: ﴿لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى﴾ ﴿فَلا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى﴾ إياك أن يصدك ويمنعك عن التطلع للآخرة والنظر لوقوفك بين يدي الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى من لا يؤمن بهذا اليوم، وكان نظره محصوراً بهذه الحياة الدنيا، لا يستطيع أن ينظر إلى أبعد من موطئ أقدامه، ضل عن الآخرة فهو يعمل لهذه الدنيا حبيساً فيها لا يفكر إلا في متاع دنيوي عارض، وشهوة عارضة، حياته هنا، وهنا جنته، وهنا ناره، فإياك إياك أن يصدك عن الإيمان باليوم الآخر وعن العمل لذلك اليوم! وإياك أن يكون سعيك ضائعاً في ذلك اليوم! ﴿فَلا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾ فكل من لا يؤمن بيوم القيامة ولا يعمل ليوم القيامة فهو محكوم بالهوى، والذي يعمل لذلك اليوم يعلم أنه لا يوصله إلى ذلك اليوم ولا ينجيه في ذلك اليوم إلا أن يتبع وحي الله، وإن لم يتبع ما جاء الله به، فلا سبيل للارتقاء لملكوت ذلك اليوم إلا أن تعمل في هذه الدنيا من خلال الإطار الذي يريده الله لك، ومن خلال المنهج الذي يريده الله لك، فكل من لا يعمل لذلك اليوم فإنه يعمل بالهوى.

قصة ابني آدم قابيل وهابيل

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ لَئِنْ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ إلى آخر ما ذكره الله جَلَّوَعَلَا من نبأ ابني آدم، والله جَلَّوَعَلَا ذكر ذلك الجيل السابق في القرون الأول ظهوراً، لكن الله مطلع على كل شيء، فالقلوب له مفضية والسر عنده علانية، وابنا آدم لصلبه قابيل وهابيل فقد كانت حواء تحمل في كل بطن غلاماً وجارية، فكان آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ يزوج الغلام من جارية البطن الآخر، اعترف قابيل بخطيئته، فحكم بينهما الأب بأن يقرب كل منهما قرباناً إلى الله، فمن قبل قربانه ظفر بمن يريد، فاختار هابيل كبشاً من أجود غنمه وكان صاحب غنم، واختار قابيل سنبلة من أردئ زرعه وكان صاحب زرع، فتقبل الله جَلَّوَعَلَا قربان هابيل، ولم يتقبل جَلَّوَعَلَا قربان قابيل، فالمعاملة مع الله تجارة رابحة لا يعقلها إلا العالمون، غلب الظن على قابيل أنها مسألة لا تقدم ولا تؤخر، يختار ما شاء من الزرع ثم لا يكون إلا ما أراده هو، وعلم هابيل أنها معاملة مع الله فاختار كبشاً من أفضل وأجود أنواع غنمه؛ لأنه يعلم أنه يتعامل ويتاجر مع الله جَلَّوَعَلَا ، والله جَلَّوَعَلَا عظيم غني عن كل طاعة أحد، لكنه جَلَّوَعَلَا ابتلى عباده بالأوامر والنواهي

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والفتن حتى تكون قلوب عباده له وحده جَلَّوَعَلَا دون سواه، فإذا كان القلب لله جَلَّوَعَلَا وحده دون سواه حفظه الله جَلَّوَعَلَا من كيد الشيطان وسائر ما يضره، قال الله جَلَّوَعَلَا -ووعده الحق- لإبليس: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾، جاءت النار فأكلت قربان هابيل علامة قبولها، وأبقت على قربان قابيل علامة ردها، فدب الحسد في جسده، فلما دب الحسد في قلب قابيل توعد أخاه بالقتل فسعى إليه قائلاً: (قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ) فقال له مجيبًا: ﴿قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾.

قال أهل العلم: إن هابيل كان أقوى جسداً وأعظم قوة من أخيه، لكن الذي جعله يبقي على أخيه هو الخوف من الله، **قال الله** جَلَّوَعَلَا: ﴿لَئِنْ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾، والخوف من الله أعظم مقامات الصالحين، ﴿فَبَعَثَ اللهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ﴾، يأبى الله جَلَّوَعَلَا إلا أن يذل من عصاه، فقد قدر هذا الرجل على أن يحمل صخرة ويقتل أخاه، ثم بعث الله جَلَّوَعَلَا له غرابًا ليريه، والغراب: إمام في الفساد، فلم يبعث الله له طيراً مكرمًا، لم يبعث الله له حمامة ولا صقراً، ولا أيًا من الدواب التي كرمها الله، بل لما كان قابيل فاسقًا بعث الله جَلَّوَعَلَا إليه من جنسه، بعث الله له طيراً من الفواسق التي أحل الله قتلها في الحل والحرم، إن ذل المعصية نقل ابن آدم من كونه مكرمًا بما كرم الله به أباه لأن يصبح أذل من الغراب؛ لأنه عصى الله جَلَّوَعَلَا وسفك الدماء، قال الله جَلَّوَعَلَا: ﴿فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾.

ويل لمن غلبت آحاده أعشاره

فضائل الله على هذه الأمة كثيرة، وآلاؤه عظيمة، من ذلك أن عوضها عن قصر أعمارها بالنسبة لمن سبقها من الأمم بكثرة مواسم الخير، بمضاعفة الأجور والحسنات، وبرفع الحرج عنها، والآصار والأغلال التي كانت على من قبلها.

من ذلك تضعيف الحسنات، وغفران الزلات، وتبديل السيئات حسنات.

فمن جاء بحسنة واحدة فله **أحد ثلاثة أمور:**

إما عشر أمثالها. وإما سبعمائة ضعف. وإما إلى ما شاء الله.

ومن هم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة، ومن هم بسيئة فعملها كتبت له سيئة، وإن تركها من أجل الله كتبت له حسنة.

ومن اقترف سيئة فله أحد ثلاثة أمور كذلك:

إما أن تكتب له سيئة. وإما أن يغفرها الله له. وإما أن تستبدل له حسنة.

قال تعالى: ﴿مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَاء بِالسَّيِّئَةِ فَلاَ يُجْزَى إِلاَّ مِثْلَهَا وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾.

فجزاء السيئة سيئة واحدة مثلها، وجزاء الحسنة على أقل التقديرات عشرة أمثال، فمن غلبت آحاده عشراته فلا خير فيه، ولا يهلك على الله إلا هالك، لأن

www.alukah.net
شبكة الألوكة

هذه الحنيفية السمحة التي جاء بها سيد ولد آدم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، هيأ الله فيها طريق الجنة ويسرها تيسيرا عجيبا، رفع فيها الأثقال الآصار.

فالحسنة تكتب له بعشر حسنات، والسيئة إنما تكتب عليه واحدة مثلها، ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة، ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب عليه، بل قد تكون حسنة إن كان تركه لها لأجل ابتغاء مرضاة الله.

فهذه الآيات من أعظم المبشرات للمسلمين، لأن جميع حسناتهم عند الوزن الذي قال الله: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ﴾، إذا كانت حسنتك تضاعف عشر مرات، وسيئتك إنما تجازى بسيئة واحدة مثلها، ففي هذا أعظم البشارة للمسلمين، وعليهم أن يكثروا من الحسنات، ومن الحكم العظيمة وجوامع الكلم قوله ﷺ: "واتبع الحسنة السيئة تمحها").

إزالة المنكر فريضة إسلامية

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصل عظيم من أصول الإسلام، ولا شك أن صلاح العباد في معاشهم ومعادهم متوقف على طاعة الله عَزَّوَجَلَّ وطاعة رسوله ﷺ، وتمام الطاعة متوقف على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبه كانت هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس، **قال تعالى:** ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾.

عَنْ أبي سَعيدٍ الخُدريَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: سَمِعْتُ رسول الله ﷺ يَقولُ: (مَنْ رَأَى مِنكُم مُنكَراً فَلْيُغيِّرْه بيدِهِ، فإنْ لَمْ يَستَطِع فبِلسَانِهِ، فإنْ لَمْ يَستَطِعْ فَبِقلْبِهِ، وذلك أضْعَفُ الإيمانِ).

وهذا الحديث عظيم الشأن؛ لأنه نص على وجوب إنكار المنكر إن الحق والباطل مقترنان على وجه الأرض منذ وجود البشر، وكلما خمدت جذور الإيمان في النفوس بعث الله عَزَّوَجَلَّ من يزكيها ويؤججها، وهيأ للحق رجالاً ينهضون به، وينافحون عنه، فيبقى أهل الباطل والضلال خانعين، فإذا سنحت لهم فرصة نشطوا ليعيثوا في الأرض الفساد، وعندها تصبح المهمة شاقة على من خالطت بشاشة الإيمان قلوبهم، ليقفوا في وجه الشر يصفعونه بالفعل والقول، وسخط النفس ومقت القلب. ولتغيير المنكر شروط

www.alukah.net
شبكة الألوكة

شروط إنكار المنكر:

إنَّ لإنكار المنكر شروطًا يجب على الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يعرفها ويراعيها عند إزالته للمنكر، حتى لا يقع أثناء تغييره للمنكر في منكر مساوٍ أو أكبر منه، **وهذه الشروط هي:**

1 – التحقق من كونه مُنكراً.

2 – أن يكون المنكر موجوداً في الحال.

3 – أن يكون ظاهراً من غير تجسس ما لم يكن مجاهراً:

يجب على المسلم أن ينكر المنكر إذا كان ظاهراً وشاهده ورآه، دل على ذلك قوله ﷺ: (من رأى منكم منكراً) فإذا داخله ريبة وشك في منكر خفي مستور عنه، فإنه لا يتعرض له ولا يفتش عنه؛ لأن هذا النوع من التجسس المنهي عنه.

4 – أن يكون الإنكار في الأمور التي لا اجتهاد فيها.

الأعمال المضاعفة

كل مسلم منا حريص أشد الحرص على أن يطول عمره ليزداد فيه من الخير، كما قال ﷺ: "خير الناس من طال عمره وحسن عمله، وشر الناس من طال عمره وساء عمله".

فمن تلك الأعمال:

حُسن الخلق: لقوله ﷺ: "إن العبد ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم"، لقوله ﷺ"ما شيء أثقلَ في ميزان المؤمن يوم القيامة من خُلُق حسن".

صلاة الجماعة مع الإمام: "لاة الرجل في جماعة تفضل على صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة".

أداء النافلة في البيت: لقوله ﷺ: "أفضل صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة".

صلاة الضحى: لقوله ﷺ: "يُصبح على كل سُلامى من أحدكم صدقة، فكل تسبيحة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة، ويجزئ من ذلك ركعتان تركعهما من الضحى".

صلاة الإشراق: لقوله ﷺ: "من صلى الصبح فجلس في مجلسه يذكر الله حتى تطلع الشمس كان له حجاب من النار"، و لقوله ﷺ: (من صلى الفجر في

www.alukah.net
شبكة الألوكة

جماعة ثم جلس في مصلاه يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كتب له أجر عمرة تامة تامة).

الوضوء في البيت: لقوله ﷺ: "من توضأ في بيته فأحسن الوضوء، ثم أتى المسجد، فهو زائر الله، وحق على المزور أن يكرم الزائر" و:«من توضأ في بيته فأحسن الوضوء، ثم خرج إلى المسجد فصلى في جماعة المسلمين لم يرفع رجله اليمنى إلا كتبت له بها حسنة، ولم يضع رجله الشمال إلا حط الله عنه بها خطيئة، حتى يأتي المسجد، فليقرب أو ليبعد، فإذا صلى بصلاة الإمام انصرف وقد غفر له، وإن أدرك بعضا وفاته بعض، فأتم ما فاته كان كذلك، وإن هو أدرك الصلاة وقد صليت، فأتم صلاته ركوعها وسجودها كان كذلك».

أن يكون من أهل الصف الأول: لقوله ﷺ: "إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول".

الذكر المضاعف: وهو كثير، ومنه: عن جويرية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن النبي ﷺ خرج من عندها ثم رجع بعد أن أضحى وهي جالسة فقال: "ما زلت على الحال التي فارقتك عليها؟ " قالت: نعم قال النبي ﷺ: "لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن: سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته".

الاستغفار للمؤمنين: "من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة".

الافتخار والاعتزاز بالإسلام

من طبيعة البشر وفطرتهم التي فطرهم الله عليها أن يعتزوا دائما بنسب أو مال أو جاه أو غيره، فالإنسان مجبول على حب البحث عن العزة بأي سبب من الأسباب.

إن الناس أقسام؛ أول قسم منهم الكفار: هؤلاء الذين يعتزون بكفرهم وشركهم وقديما اعتز المشركون بعبادتهم للأوثان، **فقال تعالى:** ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾، وهؤلاء سحرة فرعون ظنوا أن العزة بيد فرعون فتحدوا موسى بذلك، **فقال تعالى:** ﴿وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ﴾ وهذا القسم من الناس خائب في الدنيا خاسر في الآخرة.

والقسم الثاني: هم المنافقون الذين يطلبون العزة من موالاة الكفار والترامي في أحضان أعداء الأمة ظانين أن الغلبة لهؤلاء الكافرين أن حالهم بالعلو دائم متجاهلين سنن الله في الكون، **فقال تعالى في وصف هؤلاء:** ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصارى أَوْلِياءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشى أَنْ تُصِيبَنا دائِرَةٌ فَعَسَى اللهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلى ما أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نادِمِينَ﴾. وتجد هؤلاء القوم

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يصرون على موقفهم مع أن الله سبحانه أخبرنا في كتابه خطأ ظنهم، وحسم العزة لنفسه جَلَّجَلَالُهُ، فقال تعالى: ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾. وهذا القسم خائب أيضا في الدنيا وخاسر في الآخرة والعياذ بالله.

أما القسم الثالث: فهم المؤمنون الصادقون الذين ارتضوا بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد ﷺ نبيا ورسولا هؤلاء الذين علموا وتيقنوا أن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين، وساروا طلبا للعزة منطلقين من قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾.

فالمؤمن يعلم أن الله سبحانه هو الذي يعز ويذل، وهو الذي يؤتي الملك وينزعه ولا يقوم بذلك إنس ولا جن.

إن الاعتزاز بالإسلام والانتساب إليه إنما هو من أهم أسباب الرفعة للأمم، وهذا عمر الفاروق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يسطر هذه القاعدة خالدة إلى يوم الدين فقال: كنا أذلة فأعزنا الله بالإسلام فإذا ابتغينا العزة في غير الإسلام أذلنا الله.

فالعزة طريق النصر ولا يمكن لمرء يخجل من دينه وانتمائه لهذا الإسلام أن يكون قويا مدافعا عن فكرته ومبادئه لأن فاقد الشيء لا يعطيه، فالذي دخل الوهن والضعف في قلبه أنى له أن يقنع الآخرين بما يحمل من أمانة ورسالة

لو رجعنا إلى تاريخنا وسيرتنا وماضي أمتنا لوجدناه يمضي على نسق واحد، أنه كلما رجعت الأمة إلى دينها وتمسكت به، سادت الأمم ووصلت

إلى القمة ، وكلما حادت عن الطريق وابتعدت عن الاعتزاز و الافتخار بهذا الدين سقطت في أودية الذل لا يرفعها إلا عودتها لدينها وتمسكها به واعتزازها به.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الالتزام

معنى الالتزام سؤال يثير في نفس كل منا شجون و تساؤلات.. و يجعله يسأل نفسه سؤالاً مباشراً: هل أنا ملتزم؟ فما هو الالتزام و ما هي علاماته؟

إن الالتزام الحقيقي ما هو إلا تحقيق لمعنى الإسلام الذي نلتزم به، و إن من أعظم معانيه الاستسلام لله عَزَّوَجَلَّ.. الاستسلام الكامل في كل شئون الحياة فيجدنا حيث أمرنا ولا يرانا حيث نهانا.. فالفرد الملتزم مستسلم لأمر ربه في عقيدته و عبادته و سلوكه و معاملاته بين الناس. و الأمة الملتزمة مستسلمة لأمر ربها في شرعها و حكمها و علاقتها بسائر الأمم. فالالتزام الحقيقي هو تحقيق قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾، هو تحقيق رسالة الإنسان في هذه الحياة: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ هو الاستسلام الكامل لأمر الله و رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾.

ومن علامات هذا الالتزام الاستسلام لأمر الله عَزَّوَجَلَّ في الظاهر و الباطن..

ففي الباطن: يلتزم المسلم بتوحيد الله عَزَّوَجَلَّ و بتقوى الله عَزَّوَجَلَّ والخوف منه والرجاء في رحمته... إلخ.

وفي الظاهر: يلتزم المسلم بأداء ما افترض الله عَزَّوَجَلَّ عليه من صلاة وصيام و حجاب للمرأة المسلمة... إلخ.

وعلى هذا فمن أظهر للناس صلاحًا و هو غير ذلك في خلوته فالتزامه ناقص.

ومن أظهرت للناس صلاة و صيامًا للنوافل وهي غير مرتدية للحجاب الشرعي فالتزامها ناقص.

ومن أظهر للناس ذهابًا و إيابًا للمساجد ولسانه غير منضبط فتارة يغتاب و أخرى ينم و ثالثة يكذب فالتزامه ناقص.

لكن هذا الالتزام لا يأتي في يوم وليلة بل يحتاج مجاهدة و محاولة تلو المحاولة و فشل يعقبه نجاحات بفضل الله وعلى قدر إخلاص الإنسان وعلى قدر إرادته وبذله يترقى في مقامات الالتزام بدين الله عَزَّوَجَلَّ.

و على طريق الالتزام وحين يتملك من الإنسان الفتور يحتاج الإنسان أعوانًا على الخير و يكون في أشد الاحتياج إلى صاحب يقوي من عزمه، و يشد من أزره، و يذكره بربه، و لذا أرشدنا رسول الله ﷺ بالصحبة الصالحة فقال لنا: "المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل". فلا بد من مصاحبة الأخيار الأطهار الذين يعينون على طاعة الله عَزَّوَجَلَّ و البعد عن مصاحبة الفجار الذين ينسى الإنسان معهم دينه و خلقه فالصاحب ساحب. فالمصاحبة تكون للأخيار الأطهار الملتزمون بدينهم، أما غيرهم من غير الملتزمين فالواجب دعوتهم بالحكمة و الموعظة الحسنة و أمرهم بالمعروف و نهيهم عن المنكر، و جذبهم إلى طريق الالتزام لا الانجذاب معهم إلى طريق المعصية.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الجود شيمة المصلحين

الإكثار من الصدقة والإنفاق في ضروب البر هما مفتاح المسلم للقبول ونيل الرفعة والظفر بالسؤدد في الدنيا والآخرة؛ إذ تطهر بذلك النفوس، وتطفأ الخطايا، وتتضاعف الحسنات، وبها يستظل في المحشر، ويتقى من النار، ويدعى لدخول الجنان.. تضافرت بذلك النصوص والآثار، **ومنها قوله تعالى:** ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾، **وقوله** ﷺ: «الصدقة تطفئ الخطيئة، كما يذهب الجليد على الصفا».

وقوله ﷺ: «كل امرئ في ظل صدقته حتى يفصل بين الناس».

أما في الدنيا فهي تنمي الإيمان، وتعظم التوكل، وتزيد الطمأنينة، وتعمق حسن الظن برب العالمين سبحانه، وتدفع البلايا والمصائب، وتغلق أبواب السوء، وتشرح الصدر، وتفرح القلب، وتنيل الشرف، وتزيل الشح، وتتغلب على هوى النفس، وتستر العيوب، وتستميل النفوس، وتظفر بثقتها ومودتها.

هذا ما تربى عليه الصحابة الكرام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، والذين كانوا عمود الإسلام، ومن قامت على أكتافهم مسؤولية نشره وتعليم الدين، فهذا الصديق أسلم وفي منزله أربعون ألف درهم، فخرج مهاجرا وما له غير خمسة آلاف، كل ذلك ينفقه في الرقاب والعون على الإسلام، وتصدق في غزوة تبوك بماله كله، وهذا الفاروق عمر يخرج نصف ماله، وهذا عثمان يشتري الجنة من رسول الله ﷺ

مرارا، حين جهز جيش العسرة، وحين حفر بئر رومة، وحين اشترى أرض المسجد ليوسع، وله مثلها في الجنة، حتى قال ﷺ مرتين: «ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم»، وهذا علي خرج من أرضه في ينبع ليصرف الله ـ تعالى ـ عن وجهه النار يوم القيامة. وهذا ابن عوف يتصدق بشطر ماله على عهد رسول الله ﷺ: أربعة آلاف، ثم تصدق بأربعين ألفا، ثم تصدق بأربعين ألف دينار، ثم حمل على خمسمائة فرس، ثم حمل على ألف وخمسمائة راحلة في سبيل الله تعالى. وهذا الزبير كان له ألف مملوك يؤدون إليه الخراج، فكان يتصدق بذلك كله ولا يدخل بيته من ذلك شيء.

هذا غيض من فيض؛ وإنفاق كبار الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ من المهاجرين والأنصار وبذلهم في سبيل الله تعالى أوسع من أن يحصر.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أهمية وجود البيت المسلم

تدبر هذا الموقف العصيب: زوجة ضعيفة، ووليد أضعف، بل ووحيد أبويه، يتركان في صحراء قاحلة، في واد ليس فيه إنس ولا شيء ! ثم يكون الاطمئنان، والقناعة بكلمة واحدة من زوجها عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ عندما قال: (نعم) مجيبا على سؤالها الملهوف: (آلله الذي أمرك بهذا؟).

ثم قناعتها بما فعله الخليل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ عندما علمت أن هذا أمر من الله سبحانه، وقالت قولتها الخالدة: (إذا لا يضيعنا).

كم ينقص المسلم، من تربية وجهد، حتى تصل أسرهم أو تتشبه بمثل تلك القمم، قبل أن ينطلقوا، كما انطلق الخليل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ؟!

فالأم عندما تعرف وظيفتها الخالدة، وتعود لتحمي الجبهة الداخلية، راضية قانعة، عندها وعندها فقط يمكن للأب أن ينطلق مطمئنا.

إن وجود الأسرة المسلمة، وتلك الجبهة الداخلية الربانية، في حياة المسلم، لهي من أهم الركائز والمعالم في طريق الحياة .

ويجب أن لا ينطلق المسلم خارجيا إلى مهامه الكبار قبل أن يرسي قواعد قلعته داخليا، ويضع عليها من يحرسها عن رضا وقناعة.

بعد أن صدع بأمر ربه، وأخذ بأسباب معيشة هاجر وابنها، وبعد أن أجاب

على تساؤل هاجر، وطمأنها، واقتنعت ورضيت، ثم اتجه إلى الركن الشديد، إليه سبحانه معلنا أنه قد أسكن بعض أبنائه بهذا الوادي المجدب المقفر المجاور لبيت الله الحرام، ذكر الوظيفة التي أسكنهم في هذا الوادي الجدب ليقوموا بها، وهي إقامة الصلاة، وهي التي يتحملون هذه المشقة من أجلها، ثم دعا الحق سبحانه أن يرقق قلوب البشر ويضع فيها حب هذا المكان، فتتشوق وتسرع، وتفد من كل فج، وأن يرزق أهل المكان الخير مع هؤلاء القادمين، ليتمتعوا، وليكونوا من الشاكرين.

وهو رصيد يميز أهل الحق وأصحاب الدعوات عن غيرهم من أهل الباطل، وهو الركن الشديد الذي يلوذ به كل رسول وكل مسلم؛ خاصة أثناء الحظات الحرجة، وبعد أن تنقطع كل السبل وتتهاوى، وبعد الاجتهاد في الأخذ بكل الأسباب.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المقصد الصحيح من التحلي بالأخلاق الحسنة

إن الأخلاق في ديننا الإسلامي الحنيف لا يراد منه الوصول إلى أغراض دنيوية، أو الظفر برضا الناس وثنائهم، وإنما يتقرب بها العبد إلى ربه لينال بها رضاه، فإذا نال رضوانه نال كل خير في الدنيا والآخرة.

وتظهر أهمية الأخلاقية الإسلامية لما لها من أثر في سلوك الفرد، وفي سلوك المجتمع.

أما أثرها في سلوك الفرد فلما تزرعه في نفس صاحبها من الرحمة، والصدق، والعدل، والأمانة، والحياء، والعفة، والتعاون، والتكافل، والإخلاص، والتواضع... وغير ذلك من القيم والأخلاق السامية، فالأخلاق بالنسبة للفرد هي أساس الفلاح والنجاح، **يقول تعالى:** ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾، **عن** أبي هريرة عن النبي ﷺ قال «إذا أحب الله العبد نادى جبريل إن الله يحب فلانا فأحبه. فيحبه جبريل، فينادى جبريل في أهل السماء إن الله يحب فلانا فأحبوه. فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض».

وأما أثرها في سلوك المجتمع كله، فالأخلاق هي الأساس لبناء المجتمعات الإنسانية إسلامية كانت أو غير إسلامية، **يقرر ذلك قوله تعالى:** وَالْعَصْرِ إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾.

و المتأمل في النصوص الإسلامية والمفاهيم العامة المقتبسة منها، نلاحظ أن الغاية من التزام فضائل الأخلاق والابتعاد عن رذائلها **تنقسم إلى عنصرين:**

العنصر الأول: اكتساب مرضاة الله تعالى الخالق الرازق المنعم المحيي المميت، الذي يجازي على الحسنة بأضعافها، ويجازي على السيئة بمثلها، فإنه سبحانه يحب فعل الخير، ويكره فعل الشر، ومن استطاع أن يرضي الله تعالى بعمله الصالح ظفر بمقدار عظيم من سعادة الحياة الدنيا في دار الابتلاء، وظفر بمقدار أجل وأعظم من سعادة الآخرة في دار الجزاء.

هذا العنصر يتلخص:

أولاً: بالظفر بسعادة معجلة دنيا، وسعادة مؤجلة أبدية خالدة، وهاتان السعادتان تأتيان جزاء على أعمال صالحة ابتغى بها وجه الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، وذلك لا يكون إلا مع الإيمان بالله.

ثانيًا: بالنجاة من شقاوة يجلبها الإنسان لنفسه، بإسخاط ربه فيما يقوم به من أعمال سيئة، يخالف بها أوامر ربه ونواهيه.

العنصر الثاني: تحقيق أقساط من السعادة المستطاعة التحقيق في ظروف الحياة الدنيا، وهي أنواع السعادة التي تمنحها سنن الله، الشاملة لجميع خلقه، من آمن به منهم ومن كفر به، والنجاة من أقساط من الشقاوة التي تجلبها الجرائم والجنايات وفق سنن الله في كونه، الشاملة لجميع خلقه، من آمن به منهم ومن كفر به.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عبادة السر!

فإن حقيقة التدين تتمثل بمحبة الله تعالى وتعظيمه، ومخافته ورجائه، والتذلل له، والخضوع التام لأمره واجتناب نهيه، قولا وعملا، خفية وعلنا.

فهو تسليم مطلق، وانقياد كامل، في الاعتقادات والأقوال والأعمال، برغبة جياشة، واختيار واع، وتشرف وافتخار.

فالتدين حالة مركبة من المعرفة والشعور والسلوك، يكون غاية مطلوب العبد منها: الظفر برضا مولاه عَزَّوَجَلَّ، ونيل رحمته، والسلامة من غضبه.

لكن المحك العملي الذي تتجلى من خلاله حقيقة تلك الاستقامة العلنية يكون في عبادات السر المتضمنة لعبادات الخلوة والخفاء ولعبادات القلب.

فأما عبادة القلب فهي أجل عبادات السر وأعظمها، فالله عَزَّوَجَلَّ لا يناله من عبده إلا التقوى، ولا ينظر إلى الصور والأموال وإنما إلى القلوب والأعمال، ولا ينفع عنده يوم تبلى السرائر مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، والإيمان ليس بالتمني ولا بالتحلي، ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل، كما يشهد لذلك قوله ﷺ: «ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب».

وأما عبادات الخفاء وقرب السر المشتملة على تعظيم أمر الله تعالى ونهيه، والإكثار من مناجاته فهي عمل آخر جاءت النصوص والآثار مكثرة من الحث

عليه، **فمن ذلك قوله تعالى:** ﴿إِنَّمَا تُنْذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ﴾، أي: يخافونه سبحانه حال خلوتهم به بعيدا عن أعين الخلق.

وجاء من السبعة الذين يظلهم الله تعالى يوم القيامة في ظله يوم لا ظل إلا ظله: «رجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه»، **عن** الزبير بن العوام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعا قال: «من استطاع منكم أن يكون له خبء من عمل صالح فليفعل».

وقال مسلم بن يسار: (ما تلذذ المتلذذون بمثل الخلوة بمناجاة الله عَزَّوَجَلَّ).

وقال محمد بن واسع: (لقد أدركت رجالا، كان الرجل يكون رأسه مع رأس امرأته على وسادة واحدة، قد بل ما تحت خده من دموعه لا تشعر به امرأته. ولقد أدركت رجالا يقوم أحدهم في الصف فتسيل دموعه على خده ولا يشعر به الذي إلى جانبه).

ولعل من أبرز ما يعين العبد على الوصول إلى مقصوده في هذا الجانب: مراقبة من لا تخفى عليه خافية والسر عنده علانية، ومخافته تعالى والحياء منه، والتعرف على جلاله وعظمته سبحانه، وترك الاشتغال بما لا يعني من فضول الطعام والمنام والكلام والنظر والخلطة ونحوها، والزهد في متع الدنيا وملذاتها وإيثار الآخرة على الدنيا، وخشية عدم قبول العمل، والشعور الدائم بالتقصير والزلل في القيام بحق الباري سبحانه، والاهتمام بأعمال القلوب وعدم قصر العبد جهده على أعمال الجوارح، وتذكر الموت والبلى، ومطالعة سيرة النبي

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ﷺ والإكثار من القراءة في تراجم العلماء الربانيين والعباد الزاهدين، ومحاسبة النفس، وإدراك ثمار وفوائد قرب السر.

التأني

التأني هو التَّثَبُّت والتمهُّل وعدم التعجُّل. والمسلم يحرص على التأني والتمهل في أموره كلها، فهو لا يهمل في عمله، وإنما يؤدي ما عليه بتأنٍّ وإخلاص وإتقان، **ولهذا بعث النبي** ﷺ الوليد بن عقبة إلى قبيلة بني المصطلق ليجمع منهم الزكاة وأموال الصدقات، فلما أبصروه قادمًا، أقبلوا نحوه لاستقباله؛ فظن الوليد أنهم أقبلوا نحوه ليقتلوه، وأنهم ارتدوا عن الإسلام. ورجع إلى المدينة دون أن يتبين حقيقة الأمر، وأخبر النبي ﷺ بذلك.

فأرسل النبي ﷺ خالد بن الوليد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ومعه جيش من المسلمين، وأمرهم بالتأني، وألا يتسرعوا في قتال بني المصطلق حتى يتبينوا حقيقة الأمر، فأرسل خالد إليهم بعض الرجال، ليعرف أحوالهم قبل أن يهاجمهم؛ فعاد الرجال، وهم يؤكدون أن بني المصطلق لا يزالون متمسكين بالإسلام وتعاليمه، وقد سمعوهم يؤذنون للصلاة ويقيمونها، فعاد خالد إلى النبي ﷺ دون قتال، ليخبره أن بني المصطلق ما يزالون على إسلامهم.

ونزل قول الله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلى ما فَعَلْتُمْ نادِمِينَ﴾.

وبعث الرسول ﷺ أسامة بن زيد إلى أقوام رفضوا دعوة الإسلام، فحاربهم أسامة ومن معه حتى هزمهم، وفرَّ رجل منهم؛ فتبعه أسامة ورجل من

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الأنصار؛ ولمَّا اقتربا من هذا الرجل الفارِّ، وأوشكا على قتله. قال الرجل: لا إله إلا الله، فكف الأنصاري وتركه، أمَّا أسامة فظن أنَّه قال: لا إله إلا الله خوفًا من القتل، فطعنه برمحه، فقتله.

ولما قدموا المدينة بلغ النبي ﷺ ما حدث، فقال: (يا أسامة، أقتلتَه بعدما قال: لا إله إلا الله؟!). **فأجاب أسامة:** يا رسول الله، إنما كان متعوذًا (أي: قالها لينجو بها من القتل)؛ فكرر الرسول ﷺ قوله: (أقتلتَه بعدما قال لا إله إلا الله؟).

قال أسامة: فما زال يكررها، حتى تمنيتُ أني لم أكن أسلمتُ قبل ذلك اليوم.

وقع سُهَيْل بن عمرو أسيرًا في أيدي المسلمين يوم بدر، وكان خطيبًا مفوَّهًا بليغًا، فأراد عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن يقتلع أسنانه الأمامية حتى لا يخطُب في الكفار، ويحرِّض المشركين على القتال، فاستأذن النبي ﷺ قائلا: دعني أنزع ثنيتي سهيل؛ فلا يقوم علينا خطيبًا؛ فقال له النبي ﷺ: (دعها؛ فلعلها أن تَسُرَّك يومًا).

وفي فتح مكة أسلم سهيل، وحسن إسلامه، ولما مات النبي ﷺ أراد بعض أهل مكة أن يرتدوا عن الإسلام، فقام سهيل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يخطب فيهم، ويذكرهم بالله، ويحثهم على الثبات، والتمسك بالدين، فسمعوا له وأطاعوا.

وقال ﷺ **لأحد الصحابة:** (إنَّ فيك خصلتين يُحِبُّهُما الله: الحلم، والأناة).

وقال ﷺ: (الأناة من الله، والْعَجَلَةُ (التسرع في غير موضعه) من الشيطان).

إن شانئك هو الأبتر

كان الكفار يذمّون الرسول ﷺ ويقولون: إنه أبتر، ليس له ذرية، وليس له مال، وإنه إذا مات سينتهي ذكره والله جَلَّ وَعَلَا يقول: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ﴾، أما أنت فلست بأبتر، سيستمر ذكرك، ويستمر عملك، وتستمر دعوتك إلى يوم القيامة.

وصدق الله العظيم، أين ذكر أبي جهل؟، وأين ذكر أبي لهب؟، وأين ذكر صناديد الكفار؟، انقطع، ولا يذكرون إلاَّ بالذم- والعياذ بالله، أما رسول الله فإنه يُذكر بالخير والثناء، ويُذكر بكل فضيلة، ودعوته باقية، ودينه باق -ولله الحمد- على مرّ الزمان، بينما تتهاوى المذاهب الأخرى وتتساقط، وإن قويت شوكتها في بعض الأحيان، إلاَّ أنها تتهاوى، ودين الرسول ﷺ يتجدّد.

فالحذر الحذر أيها الرجل من أن تكره شيئًا مما جاء به الرسول، أو ترده لأجل هواك، أو انتصاراً لمذهبك أو شيخك، أو لأجل اشتغالك بالشهوات أو بالدنيا، فإن الله لم يوجب على أحد طاعة أحد إلا طاعة رسوله ﷺ والأخذ بما جاء به، بحيث لو خالف العبد جميع الخلق واتبع الرسول ما سأله الله تعالى عن مخالفة أحد، فإن كل من أطيع أو يطاع إنما يطاع تبعًا للرسول ﷺ، ولو أمر بخلاف ما أمر به الرسول ما أطيع، فاعلم ذلك واسمع وأطع، واتبع ولا تبتدع تكن أبتر مردوداً عملك، بل لا خير في عمل أبتر من الاتباع، ولا خير في عامله".

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وهذا الضمان مستمر لِوَرَثة الرسول ﷺ أن من شنأهم وعابهم لأجل الحق الذي يأتون به أنه هو الأبتر.

فهذا ميراث لأعدائهم يُقرُّ به عيونهم ويَشْف به غيظ قلوبهم.

التجسس في الميزان الشرعي

التجسس عمل وضيع نهى الله عَزَّوَجَلَّ عنه لأسباب، منها أنه تتبع للعورات، وفضح لأسرار الناس، ومن تتبع عورة المسلم فضحه الله ولو في جوف بيته..

والتجسس: هو تتبع عورات الناس وهم في خلواتهم، إما بالنظر إليهم وهم لا يشعرون، وإما باستراق السمع وهم لا يعلمون. وإما بالاطلاع على مكتوباتهم ووثائقهم وأسرارهم وما يخفونه عن أعين الناس دون إذن منهم.

وقد نهى الإسلام عن التجسس على المسلمين، ما داموا ظاهري الاستقامة غير مجاهرين بمعاصيهم، وكان ما يخفونه من أمورهم من السلوك الشخصي الذي يخصهم ولا يتعلق بكيد للمسلمين.

والتجسس مما يولد في المجتمع الأحقاد، ويورث العداوات والبغضاء، إذ يشعر المتجسس عليه بأنه مشكوك بأمره غير موثوق.

وهما يكشفان عورات الناس، ويتسببان بإشاعة الفاحشة في الذين آمنوا.

التجسس: (هو أن تتبع عين أخيك فتطلع على سره). **وقيل:** هو أن يتتبع الإنسان أخاه ليطلع على عوراته سواء كان ذلك عن طريق مباشر بأن يذهب هو بنفسه يتجسس، أو كان عن طريق الآلات المستخدمة في حفظ الصوت أو غير ذلك فهو محرم.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

النصوص الشرعية الواردة في ذم التجسس:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾.

قال ابن جرير رَحِمَهُ ٱللَّهُ قوله: (وَلَا تَجَسَّسُوا) يقول: ولا يتتبع بعضكم عورة بعض، ولا يبحث عن سرائره، يبتغي بذلك الظهور على عيوبه، ولكن اقنعوا بما ظهر لكم من أمره وبه فاحمدوا أو ذموا، لا على ما لا تعلمونه من سرائره. ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾.

دلت الآية على حرمة أذية المؤمنين والمؤمنات ومن الأذية تتبع عوراتهم والتجسس عليهم.

قال قتادة بن دعامة: إياكم وأذى المؤمن، فإن الله يحوطه، ويغضب له.

عن أبي برزة الأسلمي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: قال رسول الله ﷺ: (يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه، لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من اتبع عوراتهم يتّبّع الله عورته، ومن يتبع الله عورته يفضحه في بيته). (إنك إن اتبعت عورات الناس أفسدتهم أو كدت تفسدهم).

قال أبو حاتم البستي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (التجسس من شعب النفاق، كما أن حسن الظن من شعب الإيمان، والعاقل يحسن الظن بإخوانه وينفرد بهمومه وأحزانه، كما أن الجاهل يسيء الظن بإخوانه، ولا يفكر في جناياته وأشجانه).

الثبات على الطريق وأثره في حياة الأمة

إن الله تعالى خلق الخلق ليعرفوه ويعبدوه، ويخافوه، ويخشوه، ونصب لهم الأدلة الدالة على كبريائه وعظمته ليهابوه.

وقد اقتضت حكمة الله تعالى أن جعل الابتلاء سنة من سنن الله الكونية، وأن المرء بحاجة إلى تمحيص ومراجعة حتى يتميز الخبيث من الطيب، والمؤمن من غيره؛ فالسعيد من اعتصم بالله، وأناب ورجع إلى الله، والمؤمن الصادق ثابت في السراء والضراء. **قال تعالى:** ﴿الم أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ إن في تعاقب الشدة والرخاء، والعسر واليسر، كشف عن معادن النفوس، وطبائع القلوب؛ حيث يتمحص المؤمنون، وينكشف الزائفون. ومن علم حكمة الله في تصريف الأمور، وجريان الأقدار فلن يجد اليأس إلى قلبه سبيلا، ومهما أظلمت المسالك وتتابعت الخطوب، وتكاثرت النكبات؛ فلن يزداد إلا ثباتا؛ فالإنسان إلى ربه راجع، والمؤمن بإيمانه مستمسك وبأقدار الله مسلم.

وإن مما حث عليه الإسلام، وعظمة القرآن: الثبات على الدين، والاستقامة عليه؛ ذلك أن الثبات على دين الله والاعتصام به يدل دلالة قاطعة على سلامة الإيمان، وحسن الإسلام، وصحة اليقين، وحسن الظن بالله تعالى وما أعده الله

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عَزَّوَجَلَّ من النعيم المقيم في الآخرة لعباده الصالحين، وفي الدنيا من النصر والتمكين. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾، وأعظم الثبات، الثبات على الدين.

إن الثبات على دين الله خلق عظيم، ومعنى جميل، له في نفس الإنسان الثابت، وفيمن حوله من الناس مؤثرات مهمة تفعل فعلها، وتؤثر أثرها، وفيه جوانب من الأهمية الفائقة في تربية الفرد والمجتمع.

إن صفة الثبات على الإسلام والاستمرار على منهج الحق نعمة عظيمة حبا الله بها أولياءه وصفوة خلقه، وامتن عليهم بها، فقال مخاطبا عبده ورسوله محمدا ﷺ: ﴿وَلَوْلا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلاً﴾ .

وأمر الله سبحانه الملائكة الكرام بتثبيت أهل الإيمان، فقال سبحانه: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ .

إن الثبات على دين الله دليل على سلامة المنهج، وداعية إلى الثقة به، كما أن الثبات على الدين ضريبة النصر والتمكين والطريق الموصلة إلى المجد والرفعة.

فكلما كان الإنسان قويا في إيمانه، صلبا في دينه، صادقا مع ربه، كلما ازداد ثباته، وقويت عزيمته وثبتت حجته، قال تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ

الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾.

كما أن الدعاء والافتقار إلى الله عَزَّوَجَلَّ والاستكانة له من أقوى الأسباب لدفع المكروه وحصول المطلوب، وهو من أقوى الأسباب على الثبات إذا أخلص الداعي في دعائه؛ وحسبك أن النبي ﷺ كان يدعو ربه ويسأله الثبات، فيقول: "اللهم إني أسألك الثبات في الأمر، والعزيمة على الرشد».

www.alukah.net
شبكة الألوكة

التحذير من أذية المؤمنين والناس أجمعين

يا أيها الناس، اتقوا الله ـ تعالى ـ واحذروا أذية المؤمنين، والإساءة إلى الناس أجمعين، إلا بحق ظاهر، قام عليه الدليل البين السالم من المعارض من الكتاب والسنة، والمأثور عن السلف الصالح من هذه الأمة؛ ليكون لكم برهانًا قاطعًا وحجة دافعة حين تختصمون عند ربكم، فتؤدى الحقوق إلى أهلها، حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء، وتؤخذ المظالم من الظالمين فترد إلى أهلها في يوم لا درهم فيه ولا دينار، بل إن كان للظالم عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته،((وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه).

وفي رواية: (فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار).

وحينئذ: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾، ﴿يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤِيهِ وَمَن فِي الأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ﴾.

وثبت أن النبي قال لمعاذ وقد بعثه إلى اليمن: (واتق دعوة المظلوم؛ فإنه ليس بينها وبين الله حجاب).

أيها المسلمون، وإيذاء المؤمنين وغيرهم من الناس بغير حق له صور منصوص عليها من القرآن وما أثر عن النبي من بيان، ويعظم الإيذاء ويتضاعف

الإثم وتشتد العقوبة، كلما عظمت حرمة الشخص، أو الزمان، أو المكان، أو المناسبة.

ولقد ثبت أن البني قال للناس في يوم النحر في أشرف زمان ومكان وجمع حضره، وبعد أن قرر الناس على حرمة البلد والشهر واليوم: (فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم - **وفي رواية** قال: وأبشاركم - عليكم حرام؛ كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم، ألا فلا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض، ألا ليبلغ الشاهد الغائب).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

التربية الذاتية

أول مسؤوليات الإنسان هي مسؤوليته عن نفسه، ومن ثم فحري به أن يعنى بتربيتها وإصلاحها، إن كل إنسان في هذه الحياة مسؤول مسؤولية فردية، **يقول** جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا لاَ يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى﴾، **ويقول سبحانه:** ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾. إنك حين تقرأ في نصوص القرآن الكريم أو في نصوص السنة النبوية تجد التأكيد الواضح على أن كل فرد مسؤول مسؤولية خاصة عن نفسه، حتى ذاك الفرد يتعرض إلى الإضلال والغواية من خلال الضغط الذي يمارسه عليه غيره، لا يعفيه ذلك من المسؤولية، ونقرأ في القرآن الكريم في آيات عدة نماذج من الحوار الذي يدور يوم القيامة بين الذين اتَّبَعوا وبين الذين اتُّبِعوا، أو بين الذين استضعفوا والذين استكبروا، فيأتي المستضعفون يطالبون أولئك المستكبرين الذين كانوا سبباً في إضلالهم وغوايتهم أن يتحملوا عنهم جزءاً من العذاب ﴿فَقَالَ الضُّعَفَاء لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللّهِ مِن شَيْءٍ قَالُواْ لَوْ هَدَانَا اللّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاء عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾.

إن من لوازم المسؤولية الفردية أن كل إنسان سوف يحاسب يوم القيامة حساباً فرديّاً، **قال** عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَاتَّقُواْ يَوْماً لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلاَ

يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلاَ يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ﴾، ﴿إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إِلاَّ آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا * لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا * وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾ ، فكل إنسان سيقدم على الله فرداً وحيداً، وسيحاسب محاسبة فردية؛ فلابد أن يتحمل مسؤولية نفسه في تربية نفسه وتزكيتها وقيادتها إلى طريق الخير، والصلة بالله عَزَّوَجَلَّ: كما أن الصلة بالله عَزَّوَجَلَّ من الجوانب التي ينبغي أن يعنى بها المرء في تربيته لنفسه، فهي وسيلة من وسائل تربية النفس.

وأخبر ﷺ عن منزلة القلب وأن الجسد كله يصلح بصلاحه، ويفسد بفساده "ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب".

وحين تصلح حال الإنسان مع الله، وتقوى صلته بربه تستقيم سائر أموره.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المستقبل لهذا الدين

كثيراً ما يرد على أسماع المصلحين والدعاة وطلاب العلم أن المستقبل لهذا الدين، وأن المستقبل للإسلام، وأن النصر قادم إن شاء الله تعالى. فيقول القائل في مرارة وحسرة: أيّة بشرى بمستقبل الإسلام والمذابح الوحشية تلاحق المسلمين في كل مكان، أية بشرى وأيّ أمل وقد بُتر من جسد الأمة القدس الحبيب، أولى القبلتين ومسرى الرسول الأمين ﷺ، أية بشرى وأي أمل وقد اتفق أعداء الإسلام – على اختلاف مشاربهم وتعدد دياناتهم – على القضاء على الإسلام واستئصال شأفة المسلمين، وبالرغم من كل هذا، **بل وأكثر من هذا نقول:**

لئن عرف التاريخ أوساً وخزرجا ... فللـــه أوس قـــادمون وخـــزرج

لقد كان النبي ﷺ يعجبه الفأل، فإن أشد ساعات الليل سواداً هي الساعة التي يليها ضوء الفجر، وفجر الإسلام قادم لا محالة كقدوم الليل والنهار، وإن أمة الإسلام قد تمرض وتعتريها فترات من الركود الطويل، ولكنها بفضل الله جَلَّ وَعَلَا لا تموت، يوم جاء الإسلام أول مرة وقف في وجهه واقع ضخم، وقفت في وجهه عقائد وتصورات، ووقفت في وجهه قيم وموازين، ووقفت في وجهه أنظمة وأوضاع، ووقفت في وجهه مصالح وعصبيات، كانت المسافة بين الإسلام يوم جاء وبين واقع الناس مسافة هائلة سحيقة، ولو أنه قيل لكائن من

كان في ذلك الزمان أن هذا الدين الجديد هو الذي سينتصر لما لقي هذا القول إلا السخرية والاستهزاء والاستنكار! ولكن هذا الواقع سرعان ما تزحزح عن مكانه ليخليه للوافد الجديد، فكيف وقع هذا الذي يبدو مستحيلاً، كيف استطاع رجل واحد أن يقف وحده في وجه الدنيا كلها، إنه لم يتملق عقائدهم، ولم يداهن مشاعرهم، ولم يهادن آلهتهم، ولم يوزع الوعود بالمناصب والمغانم لمن يتبعونه، فكيف إذن وقع الذي وقع؟ لقد وقع الذي وقع من غلبة هذا المنهج لأنه تعامل من وراء الواقع الظاهري مع رصيد الفطرة.

إذن معنا رصيد الفطرة، وقبل ذلك كله معنا الله، ويا لها من معية كريمة جليلة مباركة، والله غالب على أمره، ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

إنه وعد الله وكلمته ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون وإن جندنا لهم الغالبون.

قد يبطئ النصر لأسباب كثيرة جداً، ولكنه آت بإذن الله تعالى في نهاية المطاف مهما رصد الباطل وأهله من قوى الحديد والنار، ونحن لا نقول ذلك رجماً بالغيب ولا من باب الأحلام الوردية لتسكين الآلام وتضميد الجراح كلا، ولكنه القرآن الكريم يتحدث، والرسول الصادق الأمين يبشر، والتاريخ والواقع يشهد.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أول ليلة في القبر

فارقت موضع مرقدي يوماً ففارقني السكون القبر أول لليلة بالله قل لي ما يكون ليلتان اثنتان، يجعلهما كل مسلم في مخيلته؛ ليلة في بيته مع أطفاله، وأهله، منعماً سعيداً، في عيش رغيد، وفي عافية وصحة، يضاحك أولاده ويضاحكونه، والليلة التي تليها مباشرة، أتاه فيها ملك الموت، فوضع في القبر وحيداً منفرداً.

يقول: لما انتقلت من المكان الذي اعتدت عليه، إلى مكان آخر فارقني النوم، فما بالك كيف تكون الليل الأولى التي أوضع فيها القبر!! حيث لا أنيس، ولا جليس، ولا زوجة، ولا أطفال، ولا أموال.

﴿ثُمَّ رُدُّواْ إِلَى اللّهِ مَوْلاَهُمُ الْحَقِّ أَلاَ لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾.

أول ليلة في القبر، بكى منها العلماء، وشكى منها الحكماء، وصنفت فيها المصنفات.

يقول: كيف أفارق أولادي في هذه اللحظة، لماذا لا أستأذن أبوي؟ أهكذا تختلس الحياة؟ أهكذا تذهب؟ أهكذا أفقد كل شيء في لحظة؟ ويقول أصحابي والذين يتولون دفني: لا تبعد، أي لا أبعدك الله، وهل هناك أبعد من هذا المكان، وهل هناك أوحش من هذا المكان، وهل هناك أظلم من هذا المكان؟! ﴿حَتَّى إِذَا جَاء أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلاَّ

إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾.

كلا، الآن تراجع حسابك، الآن تتوب، الآن تكف عن المعاصي، يا مدبراً عن المساجد ما عرفت الصلاة، يا معرضاً عن القرآن، يا منتهكاً لحدود الله، يا ناشئاً في معاصي الله، يا مقتحماً لأسوار حرسها الله، آلآن تتوب، أين أنت قبل ذلك؟!.

أتى أبو العتاهية يقول لسلطان من السلاطين، غرته قصوره، وما تذكّر أول ليلة ينزل فيها القبر، ونحن نقول لكل عظيم، وكل متكبّر، وكل متجبّر: أما تذكرت أول ليلة!!

هذا السلطان بني قصوراً عظيمة في بغداد، فدخل عليه أبو العتاهية يهنئه على تلك القصور **فقال له**:

عش ما بدا لك سالماً في ظل شاهقة القصور

عش ألف سنة، ألفين، ثلاثة، سالماً من الأمراض والآفات، يتحقق لك ما تريده من طعام وشراب ولذة.

عش ما بدا لك سالماً في ظل شاهقة القصور

يجري عليك بما أردت مع الغدو مع البكور

ولكن ماذا بعد ذلك:

فإذا النفوس تغرغرت بزفير حشرجة الصدور

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فهناك تعلم موقنًا ما كنت إلا في غرور

فبكى السلطان حتى أغمي عليه.

أتيت القبور فناديتها أين المعظّم والمحتقر

تفانوا جميعًا فما مخبرٌ وماتوا جميعًا ومات الخبر

فيا سائلي عن أناس مضوا أما لك فيما مضى معتبر

تروح وتغدو بنات الثرى فتمحو محاسن تلك الصور

أتيت القبور.. قبور الرؤساء والمرؤوسين، الملوك والمملوكين، الأغنياء والفقراء، استوت جميعًا عند الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أرأيت قبراً مُيز عن قبر؟ أأنزل الملك في قبر من ذهب أو من فضة؟ والله لقد ترك ملكه، وقصوره، وجيشه، وكل ما يملك، ولبس قطعة من القماش، كما نلبس، ولحد له في التراب.

ولدتك أمك يا ابن آدم باكيًا والناس حولك يضحكون سروراً

فاعمل لنفسك أن تكون إذا بكوا في يوم موتك ضاحكًا مسروراً

أيها العاصي تذكر

إن المعاصي هي الداء العُضال، الذي يفتك بالإنسان، فيجعله يخسر دنياه وآخرته، ولذا يجب على كل منا أن يقف مع نفسه وقفة حساب صادقة، وأن الآثار السيئة للمعاصي في الدنيا والآخرة، وبين يديك أخي الكريم وقفات موجزة علينا أن نتذكرها قبل الإقدام على المعصية:

1 - تذكر أن الله يراك ويسمعك حيثما كنت: قال تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلاَثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَلاَ خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ وَلاَ أَدْنَى مِن ذَلِكَ وَلاَ أَكْثَرَ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيم﴾.

وقال سبحانه: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُور﴾.

2 - تذكر قبل المعصية أن لله ملائكة تكتب أقوالك وأفعالك: قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوَءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾. **وقال سبحانه:** ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَاوَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لاَ يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلاَ كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلاَ يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾.

وقال سبحانه: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لاَ نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُون﴾.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

3- تذكر أن المعصية هي التي أخرجت آدم وزوجه من الجنة: قال تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَاآدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَـذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِين * فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِين* فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيم﴾.

4- تذكر قبل المعصية الموت وسكراته: قال تعالى: ﴿سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيد﴾، وقال سبحانه: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُور﴾.

5- تذكر قبل المعصية أن جوارحك ستشهد عليك يوم القيامة: قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاء اللهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُون * حَتَّى إِذَا مَا جَاؤُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُون * وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُون﴾[فصلت:19-21].

وقال سبحانه: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُون﴾.

7- تذكر الحسرة والندامة على ارتكاب المعاصي عند الموت ويوم القيامة: قال تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا جَاء أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُون * لَعَلِّي

أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلاَّ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[المؤمنون:99-100].

8- تذكر قبل المعصية وقوفك وحدك للحساب بين يدي الله تعالى: عن عدي بن حاتم أن رسول الله ﷺ قال: «ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله ليس بينه وبينه تُرجمان فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر أشأم منه فلا يرى ما قدم، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة».

www.alukah.net
شبكة الألوكة

نحو المرتقى المنشود

إن المرتقى الذي بلغه عبد الله بن مسعود الهذلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حين وضع قدمه على صفحة عنق أبى جهل -أعظم رمز من رموز الجاهلية في زمنه، بل هو فرعون هذه الأمة - ذلك المرتقى كان صعبا حقا، ولم يكن مرتقى لابن مسعود، إنما كان مرتقى الإسلام على رغم أنف الجاهلية، ولم تبلغه الأمة إلا بعد معاناة طويلة، وتربية شاقة دقيقة، ومحن وشدائد تنقطع دونها الأعناق.

ومن هذه المعالم التربوية المطلوبة:

أولا: تربية عقدية فكرية: تقوم على نصوص الوحيين، وتلتزم منهج السلف الصالح في تفسيرهما وفهمهما، والاستنباط منهما، وتنزيل أحكامهما على قضايا الواقع المعاصر، تربية تجلي المفاهيم الاعتقادية، وتغرسها في أعماق القلوب، وتتعاهدها حتى تصبح يقينيات راسخة، لا تتصدع لشبهة، ولا تنحني لرغبة ولا لرهبة، أصولها في الأفئدة، وفروعها في الجوارح، وثمراتها في واقع الحياة، تروى بماء التوحيد الخالص، وتشرق عليها شمس اليقين، ويحميها ذو القوة المتين، ويباركها الله رب العالمين، لأنها انطلقت من علم صحيح: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ﴾ .

ثانيـًا: هي تربية روحية: قوامها الخشية، وتقوى الله في السر والعلانية، والخشوع عند سماع القرآن، خشوعا يملا القلب خوفا من الله، ورجاء لما

عنده، وحبا للقائه، خشوعا تجري معه ينابيع العيون، وتتفجر به أنهار الطمأنينة، وتلين لأصدائه الجلود

ثالثًا: وهي تربية جماعية: ترسخ مفهوم الأمة الواحدة، والجسد الواحد، يقوم بين أفرادها ترابط عضوي مصيري قوي، حتى كأنهم البنيان المرصوص، ليس فيه لبنة شاذة ولا فاذة، وتعمق في النفوس أن الذئب إنما يدرك من الغنم القاصية، مع التوازن والاعتدال

رابعًا: وهي تربية واعية: تعرف ما يحيط بها من الأشواك، وما يصوب إليها من السهام، وما يوضع في طريقها من العوائق والعواثير، وتدرك أن خفافيش الظلام لا يطيب لها طلوع الشمس، ولذلك تثير الغبار، وتفجر قنابل الدخان، علها تحجب النور عن أبى عامر الفاسق وأحفاده، لا ينفكون يحفرون الحفر ليقع فيها الدعاة المخلصون، وأن ابن أبي وسلالته داخل الصف يخذلون ويخبلون ﴿لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلاَّ خَبَالاً﴾ وأن أبا جهل وورثته لا يزالون يقاتلون عن أحساب الجاهلية وموروثاتها، وأن الشهوانيين والمارقين والحداثيين يقولون: ﴿لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾.

خامسًا: وهى تربية عالية: تعلق النفس بمعالي الأمور، وترفعها عن سفسافها، وتفرغ النفوس من حظوظها العاجلة، فلا ترضى إلا لله، ولا تغضب إلا له، ولا توالي إلا فيه، ولا تعادي إلا لأجله، وتتعلق بالمبادئ لا بالأشخاص.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الشخصية المتميزة

تعني الشخصية في مفهومها العام ملامح الإنسان وصفاته التي تميزه عن غيره، ولا يقتصر هذا المفهوم على الصفات البدنية، إنما يتعداها إلى الصفات النفسية والاجتماعية والعقلية، وقد صارت الشخصية علماً على السمات الخاصة التي يتميز بها كل إنسان عن الآخر في عقيدته وعواطفه ومشاعره وسلوكه وعلاقته الاجتماعية وطرائق تفكيره وسائر تصرفاته الإرادية، لأن هذه هي المقومات الشخصية للإنسان ومحار الحكم على شخصيته. إن تفاوت الناس في صفاتهم البدنية يرجع إلى عوامل الوراثة والبيئة، والحياة الإنسانية لا تقوم بالمقاييس الحسية الظاهرة، إنما تقوم بمعيار العقيدة والقيم الأخلاقية، والمستوى الفكري، لأن هذه هي خصائص الإنسان العاقل المكلف الرشيد. وبهذا المفهوم الخاص تتميز شخصية المسلم عن غيره. فهي شخصية مؤمنة مهتدية، تتجه بمشاعرها وأحاسيسها لله تعالى، تستلهم منه الرشد والسداد، وتهتدي بنور الإيمان في سلوكها، وتتخذ الشريعة الإسلامية نبراساً لها في تصرفاتها، وتحتكم إليها في كل شؤون حياتها. وهي شخصية متميزة بالعقيدة الإسلامية التي تؤمن بها.وتخلط شغاف قلبها، وتمتزج بأحاسيسها، فتعيش من أجلها، وتجعل حياتها وقفاً عليها، إذ لا قيمة للحياة بدون عقيدة. والعقيدة لدى المسلم هي المعيار الأساسي للعمل. فأي عمل لا ينبعث من العقيدة لا قيمة له

في ميزان الإسلام مهما كان جليلاً نافعاً يعود على البشرية بالخير وهي شخصية متميزة بسلوكها على حساب دينها الإسلامي، تقف عند حدود الإسلام وشرائعه، عبادة ومعاملة وأخلاقاً لا تجامل، ولا تداري ولا تماري ولا تدع لأي ضغط اجتماعي فرصة للتأثير عليها. حتى تتهاون في شيء من قيمها، وهي شخصية تعتز بمقوماتها من غير كبرياء، فلا تلين ولا تضعف، ولا تذوب في أي بيئة تعيش فيها، أو مجتمع يضمها، إنها شخصية تؤثر في غيرها، ولا يؤثر عليها، وان استفادت بكل خير، "فالحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أولى بها". فالشخص المسلم الذي يخضع للعادات والتقاليد الفاسدة التي تفرض وجودها بالانتشار في بعض المجتمعات، فيجاري أحوال الناس في فسادهم، أو يعيش في مجتمعات غير إسلامية لمقاصد سليمة فلا يلبث طويلاً حتى ينخرط في سلكها، ويتقبل أوضاع حياتها التي تتنافى مع عقيدته أو دينه، هذا الشخص أو ذاك لا شخصية له لأنه تهاون في مقومات شخصيته الإسلامية وأهدر مثلها. وجماع ما تتميز به شخصية المسلم أن يكون رجل عقيدة، ترى حياته صورة صادقة لها، يقرأ الناس فيها كتاب الإسلام مسطورا في آرائه وأفكاره وأخلاقه وسلوكه، حيث تكون نظرته إلى الكون والإنسان والحياة نظرة إسلامية.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

نظرة إلى الواقع

المتأمل لأحوالنا يجد أننا تركنا نفوسنا مهملة وقلوبنا خربة، عشعش فيها الشيطان وباض وفرّخ...

أصبحنا كالبيت العفن.. خارجه مزركش وداخله نتن.. السجدة أصبحت بغير خشوع، والصلاة صارت بلا روح.. المصاحف تشكو هجرها، السَّحر يئن من قلة القائمين...

ندعو الله فلا نجد استجابة.. ونذكره فلا نلمس لهذا الذكر أثراً..

لا يقيم أكثرنا من الطاعات إلا الصلوات المكتوبة..

من منا يحاسب نفسه قبل النوم؟؟

من منا يختم القرآن مرة على الأقل في كل شهر؟؟

من منا يصوم خلاف شهر رمضان؟؟ كالاثنين والخميس؟؟

من منا يقوم الليل؟؟ كم ليلة قمناها بعد رمضان؟؟

من منا يزور القبور للاعتبار؟؟

من منا إذا ذكر الله خاليًا فاضت عيناه؟؟

من منا لا يفتر لسانه عن ذكر الله؟؟

من منا إذا أصبح لا ينتظر المساء وإذا أمسى لا يتوقع في الصباح أن يكون مع الأحياء؟؟

من منا لا يفارق ذكر الموت قلبه؟؟

من منا يحب لأخيه ما يحب لنفسه؟؟

من منا غلب حب الله ورسوله حب ما سواهما؟؟

ليسأل كل منا نفسه هذه الأسئلة وغيرها..

سيفاجأ بإجابات قاسية.. يفاجأ بأنه أصبح كالآلة يؤدي الفروض بغير روح، وهذا أقصى ما يربطه بالإسلام..

قلوبنا منغمسة في حب الدنيا.. في الدراسة.. الوظيفة.. الزواج.. وآخر ما يخطر ببالنا هو التفكير في أمر الآخرة.. وكأن النار قد خلقت لغيرنا، أما نحن فقد ضمنا الجنة وأمنا مكر الله!!!

كأن القلوب ليست منا، وكأن هذا الكلام يعني به غيرها وكأن آيات ذكر النار في القرآن وما أعده الله لأهلها لا تخصنا!!!

لم هذه الغفلة؟؟ ماذا ننتظر؟ ومتى نفيق؟؟

هل نسوّف ونؤجل حتى تفاجأ بملك الموت يقبض أرواحنا ونكون ممن يقولون يوم القيامة ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾ أو يقولون: ﴿أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا

www.alukah.net
شبكة الألوكة

شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾.

إن الموت أقرب إلى أحدنا من شراك نعله، ومع ذلك ضعف هذا اليقين في قلوبنا، وبات طول الأمل هو المسيطر على حياتنا فانعكس ذلك على تصرفاتنا وأفعالنا.

واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا

أيها المسلم الكريم قف معي قليلا لنفكر سويا في ماضي أمتنا المسلمة وما كانوا عليه من عزة وهناء وما كان لهم من ملك واسع وعدل شامل ومنعة ونفوذ ومهابة لا مثيل لها في جميع أنحاء المعمورة دون أن تكون لهم جيوش مؤلفة أو أساطيل قوية تمخر البحار أو دبابات تجوب البراري والقفار أو طيارات سابحة في الفضاء أو صواريخ تقذف بعيدة المدى، وما نحن فيه اليوم ويا للأسف من ذل وفرقة ومهانة وعزلة رغم كثرة عددنا وعظم قوتنا وكل ذلك نتيجة لما حصل بين المسلمين من تنافر وتطاحن وتهاجر وتشاحن وإعراض عن كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، فإن الأمة الإسلامية لو رجعت إلى قول الله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ فالإسلام حين سطع نوره في مكة المكرمة وارتفع صوته من المدينة المنورة بعد أن هاجر إليها رسول الله ﷺ وجد القبلتين العظيمتين اللتين رفعتا لواء الإسلام ونصرتا رسول الله ﷺ متفرقتين فجمعهم الله بهداه بعد فرقتهم وبين لهم الرسول ﷺ أن الإسلام لا يقوم على العنصرية أو الشعوبية ولا على القومية والجنسية ولا يقوم على تفرق في العقيدة أو الرأي أو الوجهة فإن الدعوة المشوبة بذلك يكون مالها الفشل

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومصيرها الفناء وبين النبي ﷺ الطريق السوي لسعادة الدارين وعرفهم أن دين الإسلام بني على التعاون على الحق ومحو فرقة الجنسية، **وتلا عليهم قول الله تعالى:** ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾ **وجاء:** (كلكم لآدم وآدم من تراب لا فضل لعربي على عجمي إلا بتقوى الله)، وبين لهم أن الله واحد وأن نبي الإسلام واحد وأن القبلة واحدة وأن كتاب الله واحد لا يجوز العمل بغير هداه فعلى هذا يجب أن تكون كلمة المسلمين واحدة فجمع الله شملهم ووحد كلمتهم وقضى على الفرقة التي كانت بينهم وأصبحوا إخوة متحابين ورجالا مؤمنين كلمتهم واحدة ووجهتهم واحدة تحت راية الإسلام القوية التي لا تفضل أحدا على أحد إلا بتقوى الله عَزَّوَجَلَّ، فقد رفع الإسلام أقواما كانوا في ذلة ومهانة، ووضع أقواما كانوا في أعلى قمة المجد ومنتهى السؤدد فلما لم يؤمنوا بالإسلام وضعهم الله فكانوا في أسفل سافلين ورحم الله القائل:

لقد رفع الإسلام سلمان فارس كما وضع الشرك الشقي أبا لهب

أخي المسلم إذا اتحدت قلوب الأمة على الحق وتألفت نفوسها على الخير وطهرت مجتمعها من الرذيلة وتعاون أفرادها وجماعاتها على البر والتقوى نالوا الخير العظيم والسعادة الأبدية وفازوا بالرقي المحمود وشيدوا بناء مستقبلهم على أساس من الدين ونور من رب العالمين، أما إذا سادت دعوة القومية والعصبية والشعوبية والعنصرية وحصل الشقاق ووجد التفرقة والتناحر

كانت المصيبة العظمى والطامة الكبرى التي تهدم بنيان الأمم المشيد وتقضي على حضارتها وتحكم على مستقبلها بالذل والتقهقر وتنذرها بوخامة العاقبة وسوء المصير، فمن أجل ذلك نهى الله الأمة الإسلامية عن التناحر والاختلاف وحذرها من التفرقة والإنحراف وتوعدها بالفشل والإتلاف فقال تعالى: ﴿أَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِين﴾.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وكُنّا نخوض مع الخائِضين

أي كلما غوى غاو غوينا معه، و نخالط أهل الباطل في باطلهم، نكذب مع المكذبين، نخوض مع الخائضين في أمر محمد ﷺ وهو قولهم كاذب ساحر مجنون شاعر، وعبارة الخطيب أي نشرع في الباطل مع الخائضين فنقول في القرآن إنه سحر وشعر وكهانة وغير ذلك من الأباطيل، لا نتورع عن شيء من ذلك.

والمراد بالخوض هنا: الشروع في الباطل، وأريد بالباطل ما لا خير فيه وما لا ينبغي من القول والفعل، وعد من ذلك حكاية أحوال الفسقة على وجه الالتذاذ بها، ونقل الحروب التي جرت بين الصحابة لغير غرض شرعي، بل لمجرد أن يتواصل بها إلى طعن وتنقيص، والتكلم بالكلمة الفاحشة يضحك بها الرجل جلساءه، إلى غير ذلك مما لا يحصى، **وكان ذكر قوله تعالى:** ﴿مَعَ الْخَائِضِينَ﴾ إشارة إلى عدم اكتراثهم بالباطل وترك مبالاتهم به، فكأنهم قالوا: كنا لا نبالي بباطل.

وأنهم يخوضون مع الخائضين، فلم يتأثّموا من منكر، ولم يتحرجوا من فاحشة.

والخطر في الحقيقة ليس محدقا بهؤلاء فحسب، بل ينال الذين يجلسون معهم، ويسمعون كلامهم، ولا ينكرون عليهم، فإنهم مثلهم في الإثم والعقوبة،

كما قال الله تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾، **والخوض يشمل** هذا وغيره من محاولة التفلسف، والتزام الجدل لرد ما هو حق بالنص من الكتاب أو السنة أو منهما معا، أو تأويل الشيء على غير وجهه مع الزعم بأن هذا مراد الله ورسوله، أو مما يقال في المجالس لإضحاك الناس، وهو من سخط الله ورسوله، ولذلك حذر رسول الله ﷺ من حصاد الألسنة (كف عليك...).

ولقد بين النبي ﷺ عقوبة هذا الصنف من الناس الذي يسير بلا إرادة وبلا وعي حين يوضع في قبره (سمعت الناس..)

فالذي يخوض مع الناس في الباطل وفي خلاف الشرع، أو يسكت وهو حاضر أو يضحك شريك لهم، نسأل الله العافية، فالواجب الحذر، فإذا حضرتَ مجلسًا فيه الخوض فأنكر عليهم، فإن تركوا، وإلا فقم عنهم، ولا تجلس معهم، **قال الله تعالى:** ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾

هكذا الواجب على المؤمن، إما أن ينصحهم وينكر عليهم، وإما أن يقوم إذا لم يستجيبوا، ينصح ويأمر وينهى، فإن استجابوا فالحمد لله، وإلا فارقهم.

هكذا الخوض وهو: الحركة الغير متزنة، والمضطربة، يخوض أكثر الناس،

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إن جلس مع الطيبين خاض معهم، وإن جلس مع السيئين خاض معهم، ومن حيث يفتح المجلس له القدم السابقة فيه.

يا أخي! كن متميزاً بإيمانك، احفظ لسانك فلا تطلقه إلا فيما يحبه الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى ويرضاه.

(من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت).

ما ينفع الميت بعد الموت

قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾، «**ومعناه:** أن الله يكتب أعمال العباد التي باشروها في حياتهم، وآثارهم التي أثروها من بعدهم، فيجزيهم على ذلك إن خيرا فخير، وإن شرا فشر، فكل ما قدمت أيديهم من عمل،وكل ما خلفته أعمالهم من آثار، كلها تكتب وتحصى، فلا يند منها شيء ولا ينسى».

﴿ونكتب ما قدموا﴾ أي ما أسلفوا من الأعمال الصالحة وغيرها، ﴿وآثارهم﴾ التي أبقوها من الحسنات كعلم علموه، أو كتاب ألفوه، أو حبيس وقفوه، أو بناء بنوه من المساجد والرباطات والقناطر وغير ذلك من وجوه البر، ومن السيئات كتأسيس قوانين الظلم والعدوان، وترتيب مبادئ الشر والفساد فيما بين العباد، وغير ذلك من فنون الشر التي أحدثوها وسنوها لمن بعدهم من المفسدين وكل حال وقول وفعل أحصته ملائكتنا ونسخته وسطرته في صحائف أعمال العباد وكتبهم، حتى إذا عرضوا علينا أعطوا كتبهم التي لم تغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصتها؛ فمن آخذ كتابه بيمينه يومذاك، ومن آخذ كتابه بشماله. أن الجزاء عليها من جنس العمل: من أنفق شيئا لله عوضه الله من جنس نفقته ما هو خير له، فيحسن إليه من نوع ما أحسن، ويعطيه من مثل ما أعطى، جزاءا وفاقا، وقد دلت على ذلك، «أن رجلا جاء بناقة مخطومة فقال: هذه في سبيل الله، فقال

www.alukah.net
شبكة الألوكة

له النبي ﷺ: «لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة كلها مخطومة».

وقوله: «لا يستر عبد عبدا في الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة» **والستر هنا** شامل لمعايب العبد وعورته.

«من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه».

وقد أخبر النبي ﷺ بوقوع ذلك فقال ﷺ: «كان تاجر يداين الناس، فإذا رأى معسرا قال لفتيانه: تجاوزوا عنه، لعل الله أن يتجاوز عنا، فتجاوز الله عنه».

قوله ﷺ: "إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علمٍ يُنتفع به، أو ولدٍ صالحٍ يدعو له".

فيا من إذا مات انقطع عمله، وفاته أمله، وحق ندمه، وتوالى همه، احرص على ما ينفعك، وأكثر من الصالحات التي يجري أجرها لك بعد موتك؛ فإن ذلك منك لك مدخر عند ربك.

وجوب حفظ أموال اليتامى وإيتائهم إياها

قال تعالى: ﴿وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾.

وآتوا: الخطاب عام لكل من عنده مال لليتامى، سواء كان وصيًّا عليهم أو وليًّا، أو ممن يتولى قسمة الميراث، أو ممن أخذ أموالهم بغير حق.

واليتيم في اصطلاح الشرع: من مات أبوه وهو صغير، دون البلوغ ذكراً كان أو أنثى، فإذا بلغ زال عنه اليتم واستقل بنفسه، لقوله ﷺ: «لا يتم بعد احتلام».

وهذا من رحمة الله تعالى باليتامى ورأفته بهم، حيث أوصى بالعناية بهم وبأموالهم بل جعل سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ الوصية بهم أول وصية أوصى بها من حقوق الخلق.

وذلك لأن اليتيم فقد كافله وكاسبه، فهو مكسور الخاطر مهيض الجناح.

ولقد اهتم الإسلام بشأن اليتيم اهتماماً بالغاً من حيث تربيته ورعايته ومعاملته وضمان سبل العيش الكريمة له، حتى ينشأ عضواً نافعاً في المجتمع المسلم، **قال تعالى:** ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ **وقال تعالى:** ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ﴾، وهاتان الآيتان تؤكدان على العناية باليتيم والشفقة عليه، كي لا يشعر بالنقص عن غيره من أفراد المجتمع، فيتحطم

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ويصبح عضواً هادماً في المجتمع المسلم كما أمر عَزَّوَجَلَّ بحفظ أموال الأيتام، وعدم التعرض لها بسوء، وعدَّ ذلك من كبائر الذنوب وعظائم الأمور، ورتب عليه أشد العقاب، **قال تعالى:** ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾، **كما قال تعالى:** ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾.

وعدَّ الرسول أكل مال اليتيم من السبع الموبقات، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي: (اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا: يا رسول الله، وما هن؟، قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات).

فضل الذكر

إن ذكر الله عَزَّوَجَلَّ ودعاءه ومناجاته بالمأثور عن رسول الله ﷺ في جميع الأحوال والأوقات والمناسبات هو إحدى الركائز الكبرى في هذا الدين العظيم، **يقول المولى** عَزَّوَجَلَّ **موجهًا نداءه الكريم إلى عباده المؤمنين:** ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللهَ ذِكْرًا كَثِيرًا، وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾.

وقال تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾، فلو قلت لا إله إلا الله يذكرك الله باسمك، ولهذا قال أحد الصحابة: أنا أعرف متى يذكرني ربي عَزَّوَجَلَّ، فسئل: متى ذلك؟ فقال: عندما أذكره سبحانه، قال تعالى:﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ وهكذا فان الدخول على الله تعالى سهل يسير لا مشقة فيه ولا عناء.

وقد وردت الأحاديث الكثيرة في فضل الذكر.. قال رسول الله ﷺ، فيما يرويه عن ربه: (أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم).

وعن عبد الله بن بسر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رجلا قال: يا رسول الله: إن شرائع الإسلام قد كثرت علي فأخبرني بشيء أتشبث به، قال: (لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله عَزَّوَجَلَّ).

عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أيضا: أن ناسًا من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا للنبي

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ﷺ: يا رسول الله، ذهب أهل الدثور بالأجور، يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون بفضول أموالهم. قال: (أو ليس قد جعل الله لكم ما تصدقون؟ إن لكم بكل تسبيحة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن منكر صدقة، وفي بضع أحدكم صدقة).. قالوا: يا رسول الله، أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: (أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر).

وقول النبي ﷺ: "ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والورق أي: الفضة، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: ذكر الله".

الباقيات الصالحات

أنّ الذكر يعطي الذاكر قوة، حتى إنه ليفعل مع الذكر ما لم يظن فعله بدونه.

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ " لأن أقول: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أحبُّ إلي مما طلعت عليه الشمس ".

وسأله ﷺ رجل فقال: لا أستطيع أن آخذ شيئا من القرآن فعلمني ما يجزيني؟ فقال: "قل سبحان الله والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله". فقال: يا رسول الله، هذالله، فما لي؟ فقال: "قل اللهم ارحمني وعافني واهدني وارزقني" فقال بيده هكذا وقبضها. فقال رسول الله ﷺ: "أما هذا، فقد ملأ يديه من الخير".

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله ﷺ قال: "إن الحمد لله، وسبحان الله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، لتساقط من ذنوب العبد كما تساقط ورق هذه الشجرة».

عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي ﷺ... قال: "إن الله اصطفى من الكلام أربعًا: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، فمن قال: سبحان الله كتبت له عشرون حسنة، وحطت عنه عشرون سيئة ومن قال: الله أكبر، مثل ذلك، ومن قال لا إله إلا الله مثل ذلك، ومن قال الحمد لله رب العالمين من قِبَلِ نفسه كتبت له ثلاثون حسنة، وحطت ثلاثون خطيئة».

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن الرسول ﷺ قال: "خذوا جُنتكم من النار، قولوا: سبحان الله، والحمد لله ولا إله إلا الله، والله أكبر، فإنهن يأتين يوم القيامة مقدمات، ومعقبات ومجنبات، وهن الباقيات الصالحات.

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أدلك على غراس، هو خير من هذا؛ تقول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، يغرس لك بكل كلمة منها شجرة في الجنة»

عن سَمُرة بن جُنْدب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: أحب الكلام إلي الله أربع: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، لا يضُرك بأيهن بدأت".

مفهوم الإفساد في الإسلام

من أعظم الإفساد الصد عن سبيل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وتعطيل شريعته:

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ﴾. حيث كفروا بأنفسهم، وكذبوا بآيات الله، وحاربوا رسله، وصدوا الناس عن سبيل الله عَزَّوَجَلَّ، وصاروا دعاة إلى الضلال فاستحقوا مضاعفة العذاب، كما تَضاعَف جرمُهم، وكما أفسدوا في أرض الله عَزَّوَجَلَّ.

تطبيق القوانين الوضعيّة والبعد عن شرع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ من أعظم الفساد في الأرض:

قال تعالى: ﴿وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ﴾.

فالحق واحد ثابت، والأهواء كثيرة متقلبة. وبالحق الواحد يُدَبَّر الكون كلّه، فلا ينحرف ناموسه لهوى عارض، ولا تتخلف سنته لرغبة طارئة. ولو خضع الكون للأهواء العارضة، والرغبات الطارئة لَفَسَد كله، ولفسد الناسُ معه، ولفسدت القيم والأوضاع، واختلت الموازين والمقاييس، وتأرجحت كلها بين الغضب والرضى، والكره والبغض، والرغبة والرهبة، والنشاط والخمول، وسائر ما يعرض من الأهواء والمواجد والانفعالات والتأثرات، وبناء الكون

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المادي واتجاهه إلى غايته كلاهما في حاجة إلى الثبات والاستقرار والاطراد، على قاعدة ثابتة، ونهج مرسوم، لا يتخلف ولا يتأرجح ولا يحيد.

ومن هذه القاعدة الكبرى في بناء الكون وتدبيره، جعل الإسلام التشريع للحياة البشرية جزءًا من الناموس الكوني. والبشر جزء من هذا الكون خاضع لناموسه الكبير؛ فأولى أن يشرع لهذا الجزء من يشرع للكون كله، ويدبره في تناسق عجيب.

بذلك لا يخضع نظام البشر للأهواء فيفسد ويختل: ﴿وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ﴾ إنما يخضع للحق الكلي، ولتدبير صاحب التدبير.

وهذه الأمة التي جاء لها الإسلام كانت أوْلى الأمم باتباع الحق الذي يتمثل فيه. ففوق أنه الحق هو كذلك مجد لها وذكر. وما كان لها من ذكر لولاه في العالمين: ﴿بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ﴾ وقد ظلت أمة العرب لا ذكر لها في تاريخ العالم حتى جاءها الإسلام. وقد ظل ذكرها يُدَوّي في آذان القرون طالما كانت به مستمسكة. وقد تضاءل ذكرها عندما تخلت عنه، فلم تعد في العير ولا في النفير. ولن يقوم لها ذكر إلا يوم أن تفيء إلى عنوانها الكبير. **قال تعالى**: ﴿... لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾، **وقال تعالى**: ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾.

مفهوم الإصلاح في الإسلام

الإصلاح هو منهج الرسل وأتباع الرسل: كانت دعوات الرسل جميعهم دعوة للإصلاح كما قال نبي الله شعيب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ عندما دعا قومه إلى توحيد الله وعبادته والالتزام بما شرعه لهم من الأحكام: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ﴾ فالإصلاح هو منهج الرسل وأتباع الرسل، بعكس الإفساد الذي هو منهج المنافقين ومعارضي رسل الله رغم تبجحهم بزعم الصلاح.

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عن المنافقين: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾.

ومن هنا فإن الله ينهى عن طاعة المسرفين أصحاب الفساد في الأرض إذ **يقول تعالى:** ﴿وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾.

ولا أحد أحسن في سلوك طريق السياسة النافعة أو الإصلاح من رسل الله الذين أرسلهم لقيادة العالمين في طريق الهداية والخير، والصلاح والإصلاح والعزة والكرامة واللحاق بركب التقدم، كل ذلك يتحقق بإسلام الوجه لله عَزَّوَجَلَّ بعيدًا عن المتاجرة بالشعارات، نحن نريد إقامة حضارة على منهاج النبوة.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل الإصلاح والنجاة:

قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾.

ذكر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أنه لولا أنه جعل في القرون الماضية بقايا، من أهل الخير يدعون إلى الهدى، وينهون عن الفساد والردى، فحصل من نفعهم ما بقيت به الأديان، ولكنهم قليلون جدًا. وغاية الأمر، أنهم نجوا، باتباعهم المرسلين، وقيامهم بما قاموا به من دينهم، وبكون حجة الله أجراها على أيديهم، ليهلِك مَن هلك عن بيِّنة ويحيا من حيَّ عن بيِّنة.

وَلكن ﴿وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ﴾ أي: اتبعوا ما هم فيه من النعيم والترف، ولم يبغوا به بدلا. ﴿وَكَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ أي: ظالمين، باتباعهم ما أترفوا فيه، فلذلك حق عليهم العقاب، واستأصلهم العذاب.

وفي هذا حَثّ لهذه الأمة، أن يكون فيهم بقايا مصلحون، لما أفسد الناس، قائمون بدين الله، يَدْعُون مَن ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، ويبصرونهم من العمى. وهذه الحالة أعلى حالة يرغب فيها الراغبون، وصاحبها يكون إماما في الدين، إذا جعل عمله خالصا لرب العالمين.

﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾. أي: وما كان الله ليهلك أهل القرى بظلم منه لهم، والحال أنهم مصلحون، أي: مقيمون على

الصلاح، مستمرون عليه، فما كان الله ليهلكهم، إلا إذا ظلموا، وقامت عليهم حجة الله.

ويحتمل، أن المعنى: وما كان ربك ليهلك القرى بظلمهم السابق، إذا رجعوا وأصلحوا عملهم، فإن الله يعفو عنهم، ويمحو ما تقدم من ظلمهم.

وهاتان الآيتان تكشفان عن سُنة من سنن الله في الأمم. فالأمة التي يقع فيها الفساد بتعبيد الناس لغير الله، في صورة من صوره، فيجد من ينهض لدفعه هي أمم ناجية، لا يأخذها الله بالعذاب والتدمير. فأما الأمم التي يظلم فيها الظالمون، ويفسد فيها المفسدون، فلا ينهض من يدفع الظلم والفساد، أو يكون فيها من يستنكر، ولكنه لا يبلغ أن يؤثر في الواقع الفاسد، فإن سنة الله تحق عليها، إما بهلاك الاستئصال. وإما بهلاك الانحلال والاختلال!

والإشارة إلى الإصلاح في الآية: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾ يشير إلى هذه الحقيقة، حقيقة أن الاستمساك الجاد بالكتاب عملًا، وإقامة الشعائر عبادة هما أداة الإصلاح الذي لا يضيع الله أجره على المصلحين.

وما تفسد الحياة كلها إلا بترك طرفي هذا المنهج الرباني: ترك الاستمساك الجاد بالكتاب وتحكيمه في حياة الناس، وتَرْك العبادة التي تصلح القلوب فتطبق الشرائع دون احتيال على النصوص، كالذي كان يصنعه أهل الكتاب، وكالذي يصنعه أهل كل كتاب، حين تفتر القلوب عن العبادة فتفتر عن تقوى الله.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مكانة يوم الجمعة في الإسلام

يوم الجمعة في الإسلام له مكانة رفيعة ومنزلة عالية وقد وردت أحاديث صحيحة تدل على تميزه واختصاصه بخصائص عديدة.

منها: أن فيه الخطبة التي يقصد بها الثناء على الله وتمجيده والشهادة له بالوحدانية ولرسوله ﷺ بالرسالة، وتذكير العباد بأيامه، وتحذيرهم من بأسه ونقمته، ووصيتهم بما يقربهم إليه وإلى جنانه، ونهيهم عما يقربهم من سخطه وناره، فهذا مقصود الخطبة والاجتماع لها وأن يشعر المرء وهو يستمع إلى الخطبة أنه في عبادة، وطاعة لله عَزَّوَجَلَّ، بل الشعور بأنه يقوم بأداء فريضة من الفرائض وإظهار شعيرة من الشعائر الإسلامية.

والأمر بالسعي لها فإن المسلم مأمور بالسعي لصلاة الجمعة حين يسمع النداء الثاني، وحين يحضر المصلي للجمعة يلزمه الإنصات للخطيب ولا يجوز الكلام فالمسلم أمِرَ بالسعي إلى الجمعة والإنصات للخطبة.

وهو خير يوم طلعت فيه الشمس، فيه ساعة إجابة لا يوافقها عبد يدعو الله بشيء إلا أجابه له، فلتجعل يوم الجمعة يا أخي يوم القلب واجعل لك فيه برنامجا إيمانيا بالذهاب مبكرا إلى المسجد بعد الاغتسال والتطيب ولبس أحسن الثياب، ولتكثر فيه من الصلاة على الحبيب محمد ﷺ، وتجتهد في الدعاء والإلحاح فيه عسى أن توافق ساعة الإجابة عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن

رسول اللّه ﷺ ذكر يوم الجمعة، فقال: «وفيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم، وهو يصلي، يسأل اللّه عَزَّوَجَلَّ شيئا إلا أعطاه إياه».

وعن أوس بن أوس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: "من غسل واغتسل ثم بكر وابتكر ومشى ولم يركب ودنا من الإمام واستمع وأنصت ولم يلغ كان له بكل خطوة يخطوها من بيته إلى المسجد عمل سنة اجر صيامها وقيامها".

www.alukah.net
شبكة الألوكة

سلامة الصدر

اعلم أن سلامة الصدر وتنقية القلب مطلب عزيز، والحرص عليه واجب، وبذل الأسباب إليه وسلوك طريقه متعين، ولكن لا تنس أن الناس بشر وأن النفس ضعيفة، فلا بد من الخطأ ولا بد للنفس أن تتأثر، فتنبه لهذا وعامل الآخرين بحسبه. **ولهذا يقول سعيد بن المسيب** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إنه ليس من شريف ولا عالم ولا ذي فضل إلا وفيه عيب، ولكن من الناس من لا ينبغي أن تذكر عيوبه، ومن كان فضله أكثر من نقصه وهب نقصه لفضله».

سامح أخاك إذا خلط ... منه الإصابة والغلط

وتجاف عن تعنيفه ... إن زاغ يوما أو قسط

علق الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ **النجاة والفوز يوم القيامة بسلامة القلوب بقوله تعالى:** ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾، **والقلب السليم هو** القلب السالم من الشرك وغيره من محبطات الأعمال، والسالم من سيِّءِ الأخلاق كالغِلّ والحسد والبغضاء والحقد، وهو الذي قد سلم من كل شهوة تخالف أمر الله ونهيه ومن كل شبهة تعارض خبره.

والقلب السليم المحمود هو الذي يريد الخير لا الشر، وكمال ذلك بأن يعرف الخير والشر، فأما من لا يعرف الشر فذاك نقص فيه لا يمدح به.

وسئل ابن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ما القلب السليم؟»، فقال: «الناصح لله في خلقه».

وصاحب القلب السليم عنده من اليقين والنور ما يهتدي به إلى المطالب العالية.

أقصر طرق الجنة: "أصل الدين الورع، وأفضل العبادة مكابدة الليل، وأقصر طرق الجنة سلامة الصدر».

وعن سفيان بن دينار قال: «قلت لأبي بشير - وكان من أصحاب علي -: «أخبرني عن أعمال من كان قبلنا؟»، قال: «كانوا يعملون يسيرًا ويُؤْجَرُون كثيرًا». قلت: ولِمَ ذاك؟ قال: «لسلامة صدورهم».

وعن زيد بن أسلم قال: «دخل على أبي دجانة وهو مريض، وكان وجهه يتهلل، فقيل له: «ما لوجهك يتهلل؟»، فقال: «ما من عملي شيء أوثق عندي من اثنتين. أما إحداهما: فكنت لا أتكلم فيما لا يعنيني، وأما الأخرى فكان قلبي للمسلمين سليما».

سليم القلب من أفضل الناس: عن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: «قيل لرسول الله ﷺ: «أي الناس أفضل؟» قال: «كل مخموم القلب صدوق اللسان».

قالوا: صدوق اللسان نعرفه؛ فما مخموم القلب؟ قال: «هو التقي النقي لا إثم فيه ولا بغي ولا غل ولا حسد». يقال رجل مخموم القلب إذا كان نقي

www.alukah.net
شبكة الألوكة

القلب من الغل والحسد، وما أحوجنا لمثل هذا النقي في مثل هذا الزمن الذي اتصف بكثرة الخلاف والنزاع والفرقة، فامتلأت النفوس وأوغرت الصدور، فلا تسمع إلا كلمات التنقص، والازدراء، وسوء الظن، والدخول في النيات والمقاصد!

فمن تدبر كتاب الله تعالى علم ما أعده الله تعالى لمن سلمت صدورهم لإخوانهم.

تفكر في يوم القيامة

إخواني تفكروا في الحشر والمعاد، وتذكروا حين تقوم الأشهاد: إن في القيامة لحسرات، وإن في الحشر لزفرات، وإن عند الصراط لعثرات، وإن عند الميزان لعبرات، وإن عند الميزان لعبرات، وإن الظلم يومئذ ظلمات، والكتب تحوي حتى النظرات، وإن الحسرة العظمى عند السيئات، فريق في الجنة يرتقون في الدرجات، وفريق في السعير يهبطون الدركات، وما بينك وبين هذا إلا أن يقال: فلان مات، وتقول: رب ارجعوني، فيقال: فات.

عن النبي ﷺ قال: «يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين ذراعاً ويلجمهم حتى يبلغ آذانهم».

وعن أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال في حديث: «ثم يؤتى بالجسر فيجعل بين ظهراني جهنم، فقيل: يا رسول الله، وما الجسر؟ قال: مدحضه ومزلة، عليه خطاطيف وكلاليب وحسك، المؤمن يعبر عليه كالطرف وكالبرق، وكالريح، وكأجاويد الخيل، فناج مسلم، وناج مخدوش، حتى يمر آخرهم يسحب سحباً».

لله در أقوام أطار ذكر النار عنهم النوم، وطال اشتياقهم إلى الجنان الصوم، فنحلت أجسادهم، وتغيرت ألوانهم، ولم يقبلوا على سماع العذل في حالهم واللوم، دافعوا أنفسهم عن شهوات الدنيا بغد واليوم، دخلوا أسواق الدنيا فما

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تعرضوا لشراء ولا سوم، تركوا الخوض في بحارها والعوم، جدوا في الطاعة بالصلاة والصوم، هل عندكم من صفاتهم شيء يا قوم؟

قالت أم الربيع أم حيثم لولدها: يا بني ألا تنام؟ قال: يا أماه، من جن عليه الليل وهو يخاف الثبات حق له أن لا ينام.

فلما رأت ما يلقي من السهر والبكا، قالت: يا بني لعلك قتلت قتيلاً، قال: نعم، قالت: ومن هذا القتيل حتى نسأل أهله فيغفرون، فوالله لو يعلمون ما تلقى من السهر والبكاء لرحموك، فقال: يا والدتي، هي نفسي.

قيل لزيد بن مزيد: ما لنا لم نزل نراك باكيًا، وجلاً خائفًا، فقال: إن الله توعدني إن أنا عصيته أن يسجنني في النار، والله لو لم يتوعدني أن يسجنني إلا في الحمام لبكيت حتى لا تجف لي عبرة.

طوبى لمن بادر عمره القصير، فعمر به دار المصير، وتهيأ لحساب الناقد البصير قبل فوات القدرة وإعراض النصير.

قم الليل واترك التكاسل

لله در أقوام هجروا لذيذ المنام وتنصلوا لما نصبوا له الأقدام وانتصبوا للنصب في الظلام، يطلبون نصيباً من الإنعام، إذا جن الليل سهروا، وإذا جاء النهار اعتبروا، وإذا نظروا في عيوبهم استغفروا، وإذا تفكروا في ذنوبهم بكوا وانكسروا.

﴿كانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ ما يَهْجَعُونَ وَبِالْأَسْحارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾، فهم الأيقاظ في جنح الليل والناس نيام، المتوجهون إلى ربهم بالاستغفار والاسترحام لا يطعمون الكرى إلا قليلاً، ولا يهجعون في ليلهم إلا يسيرا. يأنسون بربهم في جوف الليل فتتجافى جنوبهم عن المضاجع، ويخف بهم التطلع فلا يثقلهم المنام! كابدوا قيام الليل، فلا ينامون من الليل إلا أقله، ونشطوا فمدوا إلى السحر، حتى كان الاستغفار بسحر.

تقرب إلى الله يا أخي ما استطعت بالنوافل ومن أفضلها قيام الليل مصداقاً لحديث رسول الله ﷺ: (أفضل الصلاة بعد المكتوبة قيام الليل). ومما يعينك على قيام الليل إخلاص النية واستحضار العزيمة وتجديد التوبة و البعد بالنهار عن المعصية و التبكير بالنوم و القيلولة إن أمكن والاستعانة بالله.

قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم، وإنه قربة إلى ربكم، ومغفرة للسيئات، ومنهاة عن الإثم».

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال أبو ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سألت رسول الله ﷺ «أي صلاة الليل أفضل؟ قال: نصف الليل وقليل فاعله».

وروى عمر بن عبسة عن النبي ﷺ أنه قال: «أقرب ما يكون الرب من العبد في جوف الليل الآخر، فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة، فكن».

على المسلم أن يداوم على قيام الليل وينهل من هذا الزاد فقد روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: (يا عبدالله لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل)، قال- ﷺ-: "شرف المؤمن قيام الليل وعزُّه استغناؤه عن الناس".

حين يرخي الليل سدوله، فيطبق علي الدنيا الظلام، وحين تسكن الحياة ويؤوب العباد إلي فراشهم ينامون، وحين تتسلي العيون بالمنام، وتهيم العقول في بحور الأحلام، وتطمئن الجنوب في المضاجع بعد قيام.. حينها يتسلل المقربون إلي محاريبهم، يصفون أقدامهم، ويبسطون أيديهم، ويسألون حاجتهم، ويستغفرون من ذنوبهم وزلتهم، ويتوبون من خطئهم وعثرتهم، ويهتفون بكل شوق: أنَّ جئناك فاقبلنا ، وآتيناك فلا تردنا، وسألناك فأعطنا، استرحمناك فارحمنا، واسترضيناك فارض عنا.. أنت العزيز ونحن الأذلاء.. أنت القوي ونحن الضعفاء.. أنت الغني ونحن الفقراء.. ولا استغناء يارب عنك.. فاقبلنا.

لا يغُرّنّك تقلُّب الذين كفروا في البلاد

يقول الله تعالى: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللهِ وَمَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾.

حينما يتسلل الإحباط واليأس إلى نفس المؤمن وهو يرى ما عليه الكفار اليوم من التمكين في الأرض وما يملكونه من القوة والهيمنة، وعندما يرى جيوشهم وعددهم وعتادهم، ويرى صناعاتهم وتقنيتهم فينتابه شعور بالنقص إزاء ما حققه القوم من رقي وتقدم في عالم الحضارة والمدنية ويصبح متأرجح التفكير في حاضر ماثل للعيان يجسد ضعف أمة الإسلام وهوانها بين الأمم، تأتي هذه الآية الحكيمة كالبلسم الشافي تعيد إلى نفس المؤمن توازنها وتشعره بالعزة وتضع الأمور في نصابها في بيان حقيقة ومصير أولئك القوم ومآلهم الذين سيصيرون إليه فتتحقق له الطمأنينة ويستشعر عِزة الإسلام ونعمة الإيمان التي أمتن الله بها عليه يوم أن جعله مؤمناً بالله موحداً له ومنزهاً له عن الشرك.

إنهم مهما بلغوا من الرقي ومن التطور ومهما ملكوا من الدنيا فإنه... متاع قليل.. هكذا سماه رب العالمين العليم الخبير.. متاع وقليل أيضا.. نعم إنه متاع إذا ماقورن بنعيم الآخرة الذي سيحرمون منه. هبهم حازوا الدنيا بأكملها جوها وبرها وبحرها وبسطوا نفوذهم على أقطارها وتنعموا بملذاتها وتمتعوا بشهواتها

www.alukah.net
شبكة الألوكة

دونما منغصات أو كوارث، هبهم عمروا فيها مئات السنين ! ثم ماذا بعد ذلك؟ جهنم وبئس المهاد ! أليس إذن ما كانوا فيه إنما هو مجرد متاع قليل سرعان ما تذهب لذته وتزول شهوته.. لقد خسروا بكفرهم كل شيء ولن يغني عنهم ما هم فيه في الدنيا شيئًا يوم القيامة، **يقول تعالى**: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَى بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ **ويقول تعالى**: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ما فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذابِ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَبَدا لَهُمْ مِنَ اللهِ ما لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾. أفبعد هذا يغبطهم عاقل على ما هم فيه من التنعم ورغد العيش وما هم فيه من القوة والسيطرة والتمكين رغم ما يشوب ذلك كله من المنغصات والمكدرات؟! وهذا ليس من قبيل الدعوة إلى الركون إلى الكسل والدعة والتخاذل عن السعي للكسب ولعمارة الأرض ولكن القصد منه رفع معنويات المؤمن وتبصيره بحقيقة الأمور وأنه أعز وأكرم عند الله وإن ناله شيء من الذل والهوان والضعف في الحياة الدنيا.

إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى

حقيقة واحدة، نبهت عليها هذه السورة ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى﴾ ما معنى الطغيان تقول: ملأت الكأس ماء فطغى الماء يعني أن الماء تجاوز حافة الكأس والإنسان حين يتجاوز حده نقول عنه طغى فلان، فالطغيان مجاوزة الحد المقدور للإنسان، ما أنت أيها الإنسان؟ عبد لم تكن إلهًا ولن تكون، وما ينبغي لك أن تنازع الله خصيصة الألوهية، أنت عبد حين تحاول أن تتعدى طورك وتجاوز مقدارك فأنت طاغ، والطغيان مجاوزة الحد ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَ﴾) ليصرف عن الحد ويعرض عن الهدى، ويضرب بكلمات الله عرض الحائط بسبب طغيانه، بسبب نسيانه لنفسه، نسيانه لحقيقة ذاته، ما سبب ذلك أيضًا؟ ﴿أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى﴾، أن هذا تفسير المراد سبب ذلك أن الإنسان يشعر بأنه قد استغنى عن أية قوة خارج ذاته، فمن أجل ذلك هو يطغى ويتجاوز حده، ومن أجل ذلك ينسى حقيقة العبودية التي ينبغي ألاّ ينساها ومن أجل ذلك ينصرف. ما معنى استغناء الإنسان؟ شعوره بأنه غير محتاج إلى غيره، تعززه بالولد، تعززه بالمال، تعززه بالجاه والسلطان، تلك هي الأدواء، استغناء الإنسان يسبب نسيانه لحقيقة بقائه في هذه الدنيا، سبب واضح من أسباب الانصراف عن الحق، ولكن الإنسان حينما يضع نصب عينيه أنه أبدًا ودائمًا عبد الله جَلَّوَعَلَا، ليس ربًا ولا قريبًا من الرب فإنه حينئذ يسمع كلمات الله حين تتلى عليه بأذن صاغية وقلب متفتح، بماذا ينسى هذا الإنسان؟ بسيطرة هذه العوامل

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عليه، صاحب الأولاد يرى أنه عزيز بأولاده، وراءه جيش لجب من الأولاد وأولاد الأولاد، فهو بغير حاجة إلى سند يأتيه من خارج ذاته، والله جَلَّوَعَلَا قد شرح ذلك، ألم تقرأوا ما قال ربكم تَبَارَكَوَتَعَالَى في سورة مريم: أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾.

ويلك يا مخلوق، ويلك يا تائه، من أنت حتى تستكثر بأولادك وأولاد أولادك، وترى أنك في غنىً عن العزيز الجبار يوم تقف بين يدي المنتقم القاهر لمن يكون بين يديك؟ لا ولد، ولا عبيد، ويأتينا فردًا، كذلك الإنسان يشعر أنه حين يملك المال في غنىً عن الناس، وفي غنى عن رب الناس، لم تحف به العناية حتى وصفت بين المال والنسب محنة واختبارًا، وإنما يرى أنه بجهده حصل على هذا المال، ليس هذا فقط، ولكن شعورًا خبيثًا آثمًا مجرمًا فيحكم في الإنسان حين يملك المال والثراء، أنا أستطيع أن أشتري اللذات فأمرح ما شاء لي المرح، أنا أستطيع أن أشتري الأعوان. **ألم تقرأ ما قال الله جَلَّوَعَلَا في سورة القصص:** ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ﴾ ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي﴾ أي بفهمي وبإرادتي وببصري وخبرتي ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾ ـ **لاحظوا الفتنة** ـ ﴿قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَالَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ ـ فماذا قال الذين يريدون ثواب الله؟ ـ

﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ﴾ـ أين المال، أين الأعوان، أين النسب، أين الغرور؟ حق الحق وذهب الباطل ـ ﴿وَما كانَ مِنَ المُنْتَصِرِين وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلا أَنْ مَنَّ اللهُ عَلَيْنا لَخَسَفَ بِنا وَيْكَأَنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكافِرُونَ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قصة خروج موسى من مصر إلى مدين فراراً من بطش فرعون

قال تعالى: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ﴾، والملأ في القرآن تعني: علية القوم، من الوزراء، والأمراء، والحاشية، الذين لهم الأمر والنهي، ﴿يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ﴾ أي: سيصدرون قرار القتل قريباً، وقد يكون الناس في طريقهم إليك، فماذا يفعل؟ هل يرجع إلى البيت يودع أمه وأقرباءه ويأخذ حاجته، ويرتب ملابسه ويأخذ له نقوداً؟ لا، بل يخرج من المدينة مباشرة، ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ ﴿قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾، وهنا صفة واضحة ظهرت في موسى، خاصة في هذه الآيات، ألا وهي: الاتصال الوثيق بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ويخرج موسى متوجهاً تلقاء مدين ويقول: ﴿عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾، يخرج موسى طريداً ليس معه شيء، ولا يعرف أحداً في المدينة وليس معه نقود، وليس له مركب ولا طعام، فلما ورد ماء مدين وجد أمة من الناس يسقون، فهذا الذي فرَّ من فرعون يصبح له بين لحظة وأخرى بيت وزوجة وعمل، فقد وجد امرأتين تذودان تنتظران الرعاة الغلاظ الشداد الذين يسقون أغنامهم، ثم تقومان هما بالسقي، فيسألهما موسى بكل شهامة ومروءة: ﴿مَا خَطْبُكُمَا﴾ ولم يقل: أنا رجل غريب، والغريب ليس له دخل في هذه القضايا، لا بل لا بد أن يتفاعل المسلم مع الحياة دائماً باستمرار، ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ﴾، أي: ليس لنا أحد، وأبونا شيخ كبير، فأخذتْ موسى الرأفة وسقى لهما، وكان رجلاً شديداً

واستطاع أن يسقي أغنامهما وحده، ثم ذهب إلى ظل شجرة وقال: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾، وما كادت الفتاتان تغيبان حتى رأى واحدة منهما راجعة وقالت: ﴿إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾، فلما جاء وقص عليه خبره وقصته مع فرعون وقومه، ﴿قَالَ لا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ أي: أن القوم الظالمين ليس لهم سلطان على هذه الديار.

قال تعالى: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ استأجره﴾؛ فهاتان فتاتان ترعيان الغنم وتسقيانها باستمرار، وقد تعبتا، وكان موسى قويًا أمينًا ينبغي أن يُستأجر، وصفة العامل أن يكون قويًا أمينًا، وكل بحسبه، فالمحاسب قوي في معرفة المحاسبة وأصولها، والمهندس أمينٌ وقوي في صنعته؛ لأنه إذا لم يكن كذلك لهدَّم العمارة، والمدرس إذا لم يكن أمينًا وقويًا فكيف يدرس الطلاب ويفهمون منه؟! فهي قالت: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ﴾، فإذا بالشيخ يعرض عليه العرض ويقول: ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾، فكون الشيخ يعرض على موسى أن يزوجه إحدى ابنتيه ويسكنه معه في البيت ويشغله فهو أمر جيد، لكن مقارنة مع ما كان فيه من النعيم فهو أمر صعب، لكن الحكمة تقتضي أن يتفهم القائد الحياة بمختلف أشكالها وألوانها.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الإيثار

الإيثار: أن يقدم أخاه على نفسه في كل ما يحب، فهو يجوع ليشبع أخوه، ويظمأ ليرتوي، ويسهر لينام، ويجهد ليرتاح، وقد عرض لنا القرآن صورة وضيئة للمجتمع المسلم في المدينة، يتجلى فيها معنى الإيثار والبذل من غير شح ولا بخل. **يقول تعالى**: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

وفي السنة نجد صورة أخرى تتمثل ثبت أن سعد بن الربيع عرض على عبدالرحمن بن عوف - وقد آخى النبي بينهما - أن يتنازل عن شطر ماله، وعن إحدى داريه، وإحدى زوجتيه، يطلقها ليتزوجها هو. فقال ابن عوف لسعد: (بارك الله لك في أهلك، وبارك الله لك في دارك، وبارك لك في مالك، إنما أنا امرؤ تاجر، فدلوني على السوق) إيثار نادر قل أن تعرف الدنيا له نظيراً، يقابله تعفف كريم نبيل، وكلاهما يعطينا ملمحاً من ملامح المجتمع المسلم الذي أقامه الرسول الكريم في المدينة، والذي نرنو إلى مثله دائماً، باعتباره مثلاً أعلى للمجتمعات.

والإسلام يحرص كل الحرص على أن تسود المحبة والأخوة بين الناس جميعا: بين الشعوب بعضها البعض، لا يفرق بينهما اختلاف عنصر أو لون أو

لغة أو إقليم. وبين الطبقات بعضها البعض، فلا مجال لصراع أو حقد، وان تفاوتوا في الثروة والمنزلة، وفضل الله بعضهم على بعض في الرزق.

وأفضل أنواع الإيثار وأعلاها منزلة، وأرفعها قدراً، الإيثار المتعلق بالخالق جَلَّ وَعَلَا وهو إيثار رضاه على رضا غيره وإيثار حبه على حب غيره وإيثار خوفه ورجائه على خوف غيره ورجائه وإيثار الذل له والخضوع والاستكانة والضراعة والتملق على بذل ذلك لغيره وكذلك إيثار الطلب منه والسؤال وإنزال الفاقات به على تعلق ذلك بغيره.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

التفاؤل.. حياة

أنا محبط، فاقد للثقة بإمكانية نهوض أمتنا وخروجها من حالة الغيبوبة الراهنة!! لا أتوقع أن بوسعنا فعل شيء أمام هجمة أعدائنا الشرسة؛ إذ إن أمتنا ممزقة، وغير قادرة على تجاوز ضعفها؛ فكيف بقياد البشرية وهدايتها؟!

أمتنا مشلولة، وسيطرة الغرب وربائبه على كل عوامل القوة ومنطلقات النهوض محكمة.

جميع ما يعمله الدعاة والمخلصون أمور ضعيفة أو هامشية، لا تمكن من استرداد العزة، والخروج من حالة الغفلة المطبقة.

لقد جاء الإسلام حاثا على الرجاء والأمل، وداعيا إلى التفاؤل الإيجابي الدافع للانطلاقة والعمل من أجل التصحيح والتطوير، بل إن اليأس والقنوط والإحباط والتشاؤم جوانب ليست بداخلة في نسيج التفكير الإسلامي البتة، مهما أحاطت بالمؤمن الشدائد، وادلهمت الخطوب، وغيم الجو وتلبد.

ونصوص الشريعة شديدة الصراحة والوضوح في هذا الجانب. **قال تعالى على لسان نبيه يعقوب** عَلَيْهِ السَّلَامُ **مخاطبا أبناءه:** ﴿وَلاَ تَيْأَسُواْ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾، **وقال سبحانه على لسان خليله إبراهيم** عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلاَّ الضَّالُّونَ﴾.

وعن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «أكبر الكبائر: الإشراك بالله، والأمن من

مكر الله، والقنوط من رحمة الله، واليأس من روح الله».

ولذا نجد التفاؤل، والثقة بموعود الله ـ تعالى ـ وحسن الظن به سبحانه أصل راسخ، وسمة ثابتة، ومعلم بارز، قوي الحضور في حياة نبينا الكريم ﷺ؛ وشواهد ذلك في السيرة العطرة أكثر من أن تحصر، **ومن ذلك:**

حديث خباب بن الأرت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حين جاء بعض الصحابة الكرام إلى النبي ﷺ في صدر الإسلام، وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة، يستنصرونه، ويشكون إليه الحال، وقد كانوا في فترة يضربون فيها، ويجوعون، ويعطشون، حتى ما يقدر أحدهم أن يستوي جالسا من شدة الضر، فأنكر عليهم استعجالهم الفرج، ووجههم إلى الصبر الآمل الفاعل، الذي يستمر صاحبه في المدافعة، ويبادر بجد ونشاط وحزم إلى تجاوز الأزمة، ومواصلة الدعوة والتربية والعمل، والاجتهاد في الأخذ بأسباب النصر والتمكين، مهما اشتدت الوطأة، وعظمت المشقة، وتفاقمت المحنة، وطال زمن الإصلاح والتغيير، قائلا: «كان الرجل فيمن قبلكم، يحفر له في الأرض، فيجعل فيه، فيجاء بالمنشار، فيوضع على رأسه، فيشق باثنتين، وما يصده ذلك عن دينه. ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب، وما يصده ذلك عن دينه. والله ليتمن هذا الأمر، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت، لا يخاف إلا الله أو الذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون».

وفي طريق الهجرة، وهو طريد مهدر الدم، نجده في غاية الثقة والاطمئنان،

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فيقول لأبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حين قال له - وهما مختبئان في الغار -: «يا رسول الله! لو أن أحدهم رفع قدمه لرآنا، فقال ﷺ: يا أبا بكر! ما ظنك باثنين الله ثالثهما»، ونجده يخاطب سراقة بن مالك أحد متعقبيه، الطامعين في قتله أو أسره قائلا له: «كيف بك إذا لبست سواري كسرى؟».

وفي الخندق، وهو وأصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ محاصرون في المدينة من الأحزاب، من كل صوب، وأحدهم لا يأمن على نفسه حين يذهب إلى الغائط، ويمكث من الفاقة ثلاثا بدون طعام مع ضخامة الجهد المبذول في حفر الخندق، ومشقة العمل، نجده يبعث الطمأنينة في نفوس أصحابه الكرام، ويعمق ثقتهم بالله تعالى ويستنبت التفاؤل والأمل في دواخلهم، فيقول «أعطيت مفاتيح الشام... أعطيت مفاتيح فارس... أعطيت مفاتيح اليمن».

وما ذاك منه إلا إدراك لخطورة الإحباط، والشعور بالخيبة، واعتقاد العجز؛ إذ تقتل الإرادة، ويقضى على المبادرة، ويزرع القلق والجزع، ويحدث الاضطراب والتوتر، ويحال بين المرء وبين الجد والمثابرة.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فهرس الموضوعات

المقدمة 5
آداب المسجد 6
الافتقار إلى الله.. لب العبودية 8
وتوبوا إلى الله جميعا 10
شروط التوبة 12
المبادرات الذاتية 15
وإذا رأيتهم تُعجبك أجسامهم 17
أسألك مرافقتك في الجنة؟ 19
أساليب الشيطان في إغواء الإنسان 21
أساليب صد الدعوة 23
استغلال نعمة الشباب في طاعة الله 25
أكرم الناس عند الله أتقاهم لله تعالى 27
الاتحاد والتحذير من التفرق 29
الاستعداد ليوم الرحيل 31
الإسلام لا يعترف بالإحباط واليأس 33
الإكثار من ذكر الموت وما بعده يلين القلب القاسي 35
التحذير من الظلم 38
التعرف على الله في الرخاء 41
إن ربك لبالمرصاد 43
الجليس الصالح 45

لمن الحق في العبودية؟ 48
الدين النصيحة 50
الرضا بحكم الله 52
أسباب الانحراف عن الأخلاق الإسلامية 54
الضوابط الشرعية للرزق الحلال الطيب 56
العمر الشخصي للإنسان وكيفية استغلاله في الطاعة 58
روائع من قصة يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ 61
الغاية والثمرة من قراءة القرآن 63
الغضب 65
المستشار مؤتمن 67
إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم 69
أنموذج من أهل الكفر والعناد 71
أهمية القيم في بناء الأفراد والأمم 73
بداية الرحلة 75
بر الوالدين 78
بناء النفس 80
تأملات في سورة الكهف 82
تبرؤ الرؤساء من أتباعهم يوم القيامة وتحسر المتبوعين 84
القناعة 86
تحريم سوء الظن والتجسس 88
محاسبة النفس 90
تذكر قبل أن تعصي 92

www.alukah.net
شبكة الألوكة

غاية العبد من تعبده 95
توكيل الله للملائكة بحفظ الإنسان وأعماله 98
حقوق الأولاد 100
خطر إظهار الصلاح أمام الناس وارتكاب المحرمات 102
خطر اللسان 104
خطورة الكذب 106
ذم الدنيا والتزهيد فيها 108
سعادة الدارين في بر الوالدين 110
شدة ساعة الاحتضار 112
الرابطة الإيمانية 114
الخشوع 117
شروط قبول العمل الصالح 119
دعوة للتنافس في القرب والطاعات 121
صفة النار وعذابها 124
ضرورة الاهتداء بهدي السلف 126
علامة الإخلاص 128
فضلُ الصلاة علي النبي صلى الله عليه وآله وسلم 130
الكبر 132
فضل الصلاة 134
فضل تربية البنات 136
مع قصة إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ 138
فضل صلاة الجماعة 140

فضل قراءة القرآن 142
أساليب الشيطان في إبعاد الإنسان عن التوبة 144
فضل لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله 146
قصة خروج موسى من مصر إلى مدين فراراً من بطش فرعون 148
مراقبة الله 150
اتباع النبي صلى الله عليه وآله وسلم 152
قصص أقوام أحياهم الله بعد موتهم في الدنيا 155
كن.. حتى يكون !! 158
لماذا لا نكون عظماء 161
مفهوم الإسلام 164
الأدب مع الله تعالى 166
مشروعية إهداء ثوابها للميت 168
مقومات رجل العقيدة 171
من أسباب الفرقة 173
من لطائف البلايا وفوائدها 175
مهمتك في الحياة 178
وجوب الإيمان باليوم الآخر والاستعداد له 180
قصة ابني آدم قابيل وهابيل 182
ويل لمن غلبت آحاده أعشاره 184
إزالة المنكر فريضة إسلامية 186
الأعمال المضاعفة 188
الافتخار والاعتزاز بالإسلام 190

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الالتزام 193
الجود شيمة المصلحين 195
أهمية وجود البيت المسلم 197
المقصد الصحيح من التحلي بالأخلاق الحسنة 199
عبادة السر! 201
التأني 204
إن شانئك هو الأبتر 206
التجسس في الميزان الشرعي 208
الثبات على الطريق وأثره في حياة الأمة 210
التحذير من أذية المؤمنين والناس أجمعين 213
التربية الذاتية 215
المستقبل لهذا الدين 217
أول ليلة في القبر 219
أيها العاصي تذكر 222
نحو المرتقى المنشود 225
الشخصية المتميزة 227
نظرة إلى الواقع 229
واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا 232
وكُنّا نخوض مع الخائِضين 235
ما ينفع الميت بعد الموت 238
وجوب حفظ أموال اليتامى وإيتائهم إياها 240
فضل الذكر 242

الباقيات الصالحات 244
مفهوم الإفساد في الإسلام 246
مفهوم الإصلاح في الإسلام 248
مكانة يوم الجمعة في الإسلام 251
سلامة الصدر 253
تفكر في يوم القيامة 256
قم الليل واترك التكاسل 258
لا يغُرّنّك تقلُّب الذين كفروا في البلاد 260
إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى 262
قصة خروج موسى من مصر إلى مدين فراراً من بطش فرعون 265
الإيثار 267
التفاؤل.. حياة 269
فهرس الموضوعات 273